

العددان
٢٩٢ - ٢٩٣

« ١٧٨٩ _ ١٧٩٣ »

تأليف: جماعة مسرح الشمس
بإشراف ا. منوشكين
ترجمة وتقديم: د. سامية أحمد أسعد
مراجعة: د. مصطفى فودة

نيكراسوف

تأليف: جان بول سارتر
ترجمة: د. عبدالقادر التلمساني
مراجعة وتقديم: د. رضا الجمل

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - دولة الكويت

يوليو ١٩٩٧

العددان
٢٩٢ ـ ٢٩٣
(سبتمبر/ أكتوبر ١٩٩٥)



«١٧٨٩ ـ ١٧٩٣»

تأليف: جماعة مسرح الشمس
بإشراف ا. منوشكين
ترجمة وتقديم: د. سامية أحمد أسعد
مراجعة: د. مصطفى فودة

نيكراسوف

تأليف: جان بول سارتر
ترجمة: د. عبدالقادر التلمساني
مراجعة وتقديم: د. رضا الجمل

سلسلة شهرية تصدر عن
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ دولة الكويت

نيكراسوف

تـأليــــــف: جــان بــول ســارتــر
ترجمـــــــة : د. عبدالقادر التلمساني
مراجعة وتقـديم: د. رضـــا الجمـــل

فكر سارتر ومسرحه

مقدمة

ولد جان بول سارتر عام١٩٠٥ في باريس، وبعد حصوله على البكالوريا التحق بمدرسة المعلمين العليا سنة١٩٢٤ ثم اجتاز بعد تخرجه سنة١٩٢٨ مع زملائه خريجي المعلمين العليا سيمون فيل وبول نيزان وسيمون دي بوفوار امتحان الأجريجاسيون في الفلسفة (مسابقة عامة) ومارس بعد ذلك مهنة التعليم حتى ١٩٤٤ سنة اعتزاله المهنة واختياره الأدب وظيفة ورسالة. .

وخلال سنوات دراسته وعمله بالتعليم عمق فكره الفلسفي بما اكتسبه من مناهج الدراسة من آراء فلسفية متعددة، وخلال مرحلة التعليم والدراسة قام بين عامي١٩٣٣-١٩٣٤ برحلة إلى ألمانيا تابع خلالها محاضرات الفيلسوف الألماني. . «إدموند هوسرل» Edmund Husserl مؤسس مذهب «الفينمونولوجي» الذي يستنتج مقومات الجوهر من مظاهره وسلوكياته والذي ينادي بأهمية التجربة الصادقة في تنمية العقل وإيقاظ الضمير.

وساعدته هذه المحاضرات على تحديد معالم فكره الذي أخذ يشكل مدرسة جديدة ضمنها في كتابه الذي صدر سنة١٩٤٦ تحت عنوان «الوجودية اتجاه إنساني» وتتلخص رؤيته في أن يختار كل إنسان لنفسه السلوك الذي يريحه، ويمكنه من تحقيق ذاته حسب ما يبتغي على أكمل وجه. . متخذا من سلوك «فاوست»(*) نمطا سلوكيا غير تقليدي بعيدا عن ما جبلت عليه التقاليد من انضباط قائم على رؤية الأديان للخير والشر. .

وتجنح آراء سارتر منذ بداية حياته إلى المادية وهو لم يحظ بشهرته العالمية بصفته مؤسس المذهب الوجودي المادي فحسب وإنما اكتسبها أيضا بتصرفه الاجتماعي الخارق عن التقاليد مثل فلسفته باستباحة معاشرته الغرامية لـ «سيمون دي

(*) شخصية تفضل مكاسب الحاضر واللحظة على أحلام المستقبل. . . وبأي ثمن وأي سلوك.

بوفوار» رفيقة دراسته ورحلته الأدبية على غير ما تعارف عليه الناس وما سنته الأديان والتقاليـد من شروط والتـزامات لإقـامة مثل هـذه العلاقـة بغرض تنظيـم وتنسيق المجتمع الإنسـاني . . وأحاطته هـذه العلاقة الغير الشرعية بـإسطورة إمكانيـة قيام عـلاقات جنسيـة تعاقـديـة بين أصحـــاب الأمـر بلا اكتراث بما تعـارفت عليـه المجتمعـات وضعيـا . . وأدت هذه العـلاقـة إلى وجـود تيار معـاصر جـارف بين الشباب يقطع الصلـة بينهم وبين ما سبق واتبعـه الآباء . . . وبهذا السلوك انهارت قيمة العفة ومشاعـر السمو لتحل محلها قيمة الإشباع الحسي ليتفـرغ العقل لشئون الفكر والوجود .

ويحتل سارتر مكانة خاصة في الدوائر الأدبية الفرنسية والعالمية ففي سنة١٩٣٨ استقبـل شباب فـرنسا المتلهـف على أي جديـد يجد فيـه حلولاً شرعيـة لمشاكلـه ، استقبل كتابـه «الغثيان» La Nausée بحماس شديد لما فيه مـن صدق الإحساس ونقد للمجتمـع البورجوازي . وفي سنة١٩٣٩ صدرت مجموعته «الجدار» Le Mur ولاقـت نفس النجـاح وبعدها صـدرت سنة١٩٤٩ ثلاثيته الشهيرة «سبـل تحقيق الحريـــة» Les chemins de la liberté وتتكون مـن : سن الـرشد في عـام ١٩٤٥ والتأجيل في نفس العام وموت الإحساس عام١٩٤٩ .

وبهذه الكتب أخذت الوجودية تعبر عن نفسها . . فهذه المدرسة الفلسفية التي أنشأها أصلا الفيلسوف الدانماركي «سورين كير كجارد (١٨١٣-١٨١٥) والذي تناولها من بعده كل مـن الفيلسوف الألماني كارل يازبرس(*) (١٩٦٩-١٨٨٣) ومارتن هايدجر (١٨٨٩-١٩٧٦) أخذت طابعا خاصا في فرنسا(**) على أيدي جان بول سـارتر(***) فبفضل كتبه ومسرحه انقلبت الوجودية من تنظير تجريدي إلى تطبيق تجريبـي . فالـوجودية على أيـدي سارتـر تهتم بالمواقـف الحية : مـواقف الإنسان المتضـاربة في الحيـاة اليومية وتهتـم بالمشـاعر العـاطفية الذاتيـة كالـوحدة واليأس والقلق والغثيان والاختيار والحرية الشخصية .

ففـي أوربا منذ سنة١٩٢٠ حاولت ظاهرة الوجوديـة الأدبية أن تستبدل الفكر

Soren Kierkgaard (*

karl Yaspers (**

Martın Heidgger (***

الفلسفي الديكارتي الثقافي بنمط جديد يتسم بالحركة الديناميكية والتصرف الذي يتناسب مع المواقف. . وعلى هذا المفهوم تقوم شخصية Roquentin بطل قصة «الغثيان» فنجد أن مشاعره ليس إلا ردود فعله الذاتي وانفعالاته الشخصية التي يجترها في معزل عن الفكر الديكارتي الملتزم والمنطقي. . فرؤيته للحياة قائمة على أنه فرد حكم عليه بالوجود دون استشارته وعليه أنه يقاوم متاعبه وأن يعدل من نفسه وينمو داخل مجتمع في رأيه متعفن دون أن يبطش به أحد. . فأول ما يسعى إليه هو أن يشعر بوجوده حر وسط هذا العالم بمعنى المتحرر من التراكمات التاريخية والأعراف المتداولة بين سائر الناس في عصره. . وبهذا المنظور الجديد يشعر بوحدته وعليه أن يصنع حياته ويحقق هويته. . وما الهوية سوى ما يسلكه في الحياة من تصرفات اختيارية. . فوجوده أسبق على صيرورته، وتوصيف شخصيته ماهو إلا تحصيل حاصل لجميع تصرفاته. فالإنسان بحسب بيئته وظروفه يصنع معالم شخصيته من معترك المواقف المختلفة التي يتعايشها. فهو يختار لنفسه إما الشجاعة و إما التخاذل. . .

ففي جو عاصف في فرنسا واختل توازنه وانقلبت فيه المعايير، ولا يتمسك بأية قيمة فيما وراء الحياة، ضاربا بقواعد الالتزام التقليدي للخير والشر ينادي سارتر بالحرية للإصلاح. . يطالب بوقفة لإعادة الصواب بأسلوب لا يرتكز على ما عرف من صواب. وحركته الوجودية مثلها مثل الفوق واقعية تنتهي بالمقطع isme Existentialisme - suerréalisme وتعلن رفض القدرية والحتمية. . وتنادي بالاختيار الحر دون ضوابط مسبقة ولا نماذج مثلى متخيلة فالوجود الحقيقي في عرف سارتر هو السلوك الذاتي الذي يتسم بالتحرر. .

ويعبر مسرح سارتر عن نفس أفكار أعماله الأدبية ودراساته ففي مسرحية «الذباب» سنة١٩٤٣ تأتي أسطورة «أورست» اليونانية وقت احتلال الألمان لفرنسا وتلقن الجمهور أهمية التحرر من التقاليد والأعراف. . «فأورست» Oreste يلقي عرض الحائط بكل ماهو عاطفي وتقليدي، ويتحدى الآلهة وذوي السلطان ويطالب بالإصلاح بحرية رافضا كل قيد في يديه أو عنقه من التقاليد المتوارثة التي أخرته وأخرت شعبه عن تحقيق النصر والعدالة. .

ففي حين كـان مسرح القرن السـابع عشر مسرح العقل والـرشد الكـلاسيكي ومسرح القـرن الثامـن عشر مسرح التطـور العلمـي وإلغاء الفـوارق الاجتماعيـة، ومسرح القـرن التاسـع عشر مسرح الرومـانسيـة وتمجيد الحواس، نجـد أن مسرح القرن العشريـن جاء ليعبر عن إلغـاء موازين القيـم والتغاضي عن مـاوراء الحياة. واكتسحت الـوجودية بـأعمال جان بول سـارتر كـافة المدارس الأدبية السـابقة على مسرحه سنة١٩٤٤ . . يسانده في تياره هذا جبرييل مارسيل(*).

ولا يقاس نجاح مسرح سارتر بالعـروض المسرحية الناجحة وإنما من المضمون الذي يعبر عن فلسفته الوجودية . . فالـدراما في كل مسرحية عبارة عن استمرارية لنفس التيمة «حرية الشخصية الرئيسيـة في تحقيق نفسها بحسن اختيارها للتصرف الإصـلاحي في المواقـف . . وخـاصـة المواقف الحرجـة التـي تحدد معـالم الطريـق والسلـوك لحيـاة كـاملـة». ونجد دائما عـلامـات الاقتبـاس أو التقليـد في مسرح سارتر . . فنجد فن التهكم والأساطير كما لدى Giroudoux في مسرحية «الذباب» Les mouches التي مجدت التمـرد ويقظة الضمير وتأتي مسرحية «الأيـدي القذرة» Les mains Sales ١٩٤٨ لتطرح قضية الغاية والوسيلـة في رؤية جديدة بعيدة كل البعد عن القضية الأخـلاقية وتمزجها برؤية شيوعية سـوفيتية . . والمسرحية تتعرض لأحداث هنجاريـا في أوربا الوسطى عندمـا استولى عليها الشيوعيـون. ففي نهاية الحرب انقسم الحزب الشيوعي : هل يخاطر بمبادئه ويتحالف مع الفاشية والأحرار ليتقاسم معهم الحكم، أم يدخل ويحتل البلـد الذي تحالفت حكومته الغاشية مع ألمانيا الهتلرية . . فالبطل Hoederer «هويدرر» يفضل الاقتراح الأول وبذلك طلب أعداؤه مـن رجال الجيـش شابـا مثقفا Hugo «هوجـو» ليقتله بعـد أن عينوه لـديه سكرتيرا لفترة اكتسب فيها ثقته . وهذا يذكرنا بمقتل Trotsky «تروتسكي» في نفس الظروف . واقترف «هوجـو» جريمته(**) بعد تردد لدوافـع نفسية شخصيته وليس بدافع سياسي .

وحكم عليـه بالسجـن وبعد عـامين أقر الحزب مبـادىء «هويـدرر» وفكر في

---

*) Gabriel Marcel

**) ثائر روسي ولـد١٨٧٩ وقتل في المكسيـك ١٩٤٠ وهو مـؤسس الجيـش الأحمر والمساعـد الأول للينين فيما بين ١٩١٨-١٩٢٥ وطرده ستالين من روسيا ١٩٢٩ .

التخلص من «هوجو» حتى لا يفشي السر. . وهذا العمل المسرحي السياسي يذكرنا بمسرحية Lorenzacio لورنزا شيو لألفريد دي موسيه Alfred de Musset .

وفي مسرحية «الرحمن والشيطان» عرض سارتر في (١١) لوحة جميع معالم مسرحية الحذاء الساتان لكلوديل (Cloudel) Le Soulier de Satan وذلك بما جاءت به مسرحياته من تصوير للحرب المدنية الغير رحيمة والتي اشتعلت في ألمانيا وقت الإصلاح بزعامة Luther «لوثر»(*) . . مما جعل ثورة الفلاحين كما لو كانت حدثت في عهد الرومانسيين. فبطل المسرحية جوتز Goetz يؤكد سلوكيا أن الإنسان يمكنه التعديل من نفسه وتغيير سماته من رحمن إلى شيطان والعكس. فهو كرئيس للميلشيات يشعل النار في ألمانيا ويهب نفسه للخيانة والشر مؤكدا إمكانية تحقيق ذاته على نقيض صورته الأولى حتى يقتل جميع سكان البلدة ثم يتحول من جديد إلى رحمن يوزع أراضيه على الفلاحين. وبهذا تصبح كافة سلوكياته غير ضارة لأنها حققت مشاريعه ولم تخضع لنظام الأخلاقيات التي سنتها الأديان. حر منتصر يقول «سأستمر بمفردي تحت سماء خالية فوق رأسي طالما أنه لم يحن الوقت لينضم إلي الآخرين. . وهذه المسرحية تشبه مسرحية Pardaillon المعنونة «بمفردي ضد الجميع».

وفي «سجناء الطونا» سنة١٩٥٩ Les Séquestrés d'Altona أصعب رواياته المسرحية وأثراهم أراد سارتر أن يعبر عن قضايا القرن العشرين. أراد أن يتهم التاريخ الذي يشوه الوجود ويتساءل هل يرضخ الإنسان للإثم الماثل بالقانون والمدمر أم على العكس يدافع عن براءته من جرائم العصر. وهو نفس السؤال الذي قدمه سارتر في دراسته عن جان جينيه ١٩٥٢ Jean genet . . ويقول في ذلك «إننا نشعر في القرن العشرين أن المثقفين الذين سيخلفوننا والذين سيتركون بصماتهم على كل شيء على غير علم منا سينصبون لنا محاكمة ضارية ولهذا. . ومن أجل أجيال المستقبل التي ستحملنا ما لا طاقة لنا به يجب أن نخضع عصرنا للدراسة، ونوجه الاتهام للمسئولين فيه. . لأن أبناء المستقبل سيكتشفون فشلنا

---

*) مارتن لوثر المصلح الديني لألمانيا ضد صكوك الغفران ومترجم الانجيل إلى الألمانية ولد سنة ١٤٨٣ ومات سنة ١٥٤٦ بعد حياة حافلة بالإصلاح الديني والعمل الجامعي الفلسفي.

وإثمنا إن لم نفعل لأن القرن العشرين هو الوحيد من نوعه في التاريخ الذي فقد الديناميكية وانقلب إلى الاستاتيكا الجامدة.

وبهذا يكون عمل الأديب حسب وجهة نظر سارتر هو الاعتراض على التاريخ واحتضان الشجاعة لتحريره من الجمود. فالبطل في المسرحية فرانتز فون جرلاخ Frantz von gerlach سجين غرفة قصر الطونا يمر بهذه المحنة.. تسلطت عليه ممارسة العنف التي قام بها أثناء الحرب على الجبهة الروسية ومحاكمة «نورمبرج» التي تدين ألمانيا بجرائم النازي، وقرر أن يتحمل مسئولية أعماله، ومسئولية وطنه كبطل. ولكن الخلاص والطهارة لا وصول لهما إلا بوضع عكسي وهو الادعاء بأنه ضحية ولذلك اختلق لنفسه قصة ألمانيا المدمرة مرتع الشهداء لمدة خمسة عشر عاما بعد الهزيمة.. وهذه القصة تشبه إلى حد بعيد قصة السقوط La chute لألبير كامي Albert Cammy الحائز على جائزة نوبل مثله، والمنافس له بالتضاد الفكري.. وهذه المسرحية تظهر مدى تأثر سارتر بحرب الجزائر والعنف الفرنسي بها..

ولا يجب القول بناء على ماجاء في مسرحيات سارتر من موضوعات فلسفية أو سياسية بأن مسرحه ليس إلا عروضا مسرحية دياليكتيكية مجردة أو لوحات منمقة مزخرفة للتسلية.

الواقع أن مسرحياته تعرض القضايا التي لم يستطع هو بلورة فكرته الفلسفية عنها.. فشخصياته المسرحية تعيش وجودا لم تستطع الفلسفات القائمة إيجاد حلولا لقضاياها وتناقضاتها المأساوية.. وهذه الشخصيات تبدو غريبة ومنقسمة على نفسها رغم كافة المجهودات اليائسة التي يبذلونها لتوحيد حياتهم وتحقيق مشاريعهم وإثبات ذواتهم.. فهم دائما يصدمون بعوائق نفسية واجتماعية.. ويعبرون مفترق طرق شائكة، لم تتحدد معالمها لدى الآخرين بجلاء.. فهم أبطال لأعمالهم التي لا يستطيع الآخرون عملها رغم بساطتها، لأنهم تغاضوا عن المعايير التأسيسية في المجتمع.. وهذه المواقف هي ذاتها مواقف الدراسة الفلسفية لدى الكاتب والتي يبحث لها عن حلول.

فمسرح سارتر ليس مسرحا تعليميا وإنما مسرح حوار فلسفي فهو يعرض لنا شخصيات واعية بشدة بعدم معاملتها للآخرين وافتقادها قدرة العزم في أمور

الدنيا السارية . . فهو يرى فيهم الانفصاليون عن النظام مثل «أورست» Oreste في الـذباب و«هيجـو» Hugo في «الأيدي القـذرة» . . الذين يسعون لإصـلاح حالهم بعمـل كل مـا يجعل لمشروع حيـاتهم شرعية وجـود . . ومع ذلـك فهم لا يحققـون الأصالـة المرجوة أو التضامـن مع الآخريـن إلا في سكرات الموت أحيانـا . رافضون أو مرفوضون فهم في المجتمع التقليدي كاليتامى أو الضائعين . وهذه الشخصيات ومثيلاتها لا خلاص لها مـن الوحدة إلا باللجوء إلى الالتزام السيـاسي مما يؤدي لهم دائما إلى مـواقف العنـف والإرهـاب والقتـل . فـ «أورسـت» Oreste يقتـل أمـه كليتمنستر Clytémnestré وأجيســت Egisthe بـلا نوم مـن أجل الخروج مـن وحدته . . ويواجهـه رجال المقاومة في مسرحية «موتى بـلاقبور » الإرهاب المنصب عليهم مـن الميليشيا ولا يتـورعون مـن قتل واحـد منهم وهـو طفل صغير لاحتمال وتوقـع أن يبوح بسرهـم لصغر سنـه وذلك خنقـا أمام شقيقتـه التي لا تعترض ولا تنفجر فيها عاطفة الدم .

. . . ونجد في الأيـدي القذرة Les Mains Sales جريمتين مماثلتين مـن النوع السياسي . . ونجـد في «الشيطان والـرحمن » سلسلة من المجـازر سواء مـن أجل الخير أو الشر ونجد في سجنـاء الطونـا Les Séquestres d'Altona أبخرة الأفـران الطاحنة ومعسكرات الاعتقال والإرهاب العنصري وقتل اليهود لجرائم وآثام تلاحق عـائلـة Von Gerlach فون جرلاش خمسـة عشر عاما بعد الحرب . . ولقـد تأثر في هاتين المسرحيتين بأعمال فيكتوريان ساردو Victorien Sardou . وجميع شخصياته مأساوية درامية . ويقـول هايدجر Heidgger (*)ولدت شخصيات سـارتر كلها لتمـوت Etre - jour - la mort . . فكل شخصية ترغب في تحمـل مسئولية قدرها المهلك وتـواجه مصيرها وتبحـث عن التفاهم مـع الآخرين المتعـارضين بطبيعتهم معها . وتمتلىء المسرحيـات بالحوار بين الجانبين المتعـارضين ليبرر كل منهما وجهـة نظره وفلسفته في الحياة . على فرض أن يقنـع أو يقتنع . . يتحاوران ولا يجمع بينهما في الإنسانية سوى العذاب . . حتى الحب في مسرحيـاته مدمر فالمرأة تسعى لتغيير

(*) مؤلف مسرحي فرنسي ولد سنة ١٨٣١ ومات ١٩٠٨ وله مسرحيات جيدة الحبكة مثل مدام وعائلة Sans - Gene Benoiton .

الرجل والإخوة والأخوات تتنازعهم أحقر الأهواء . . ولا مكان في مسرحياته للرحمة أو العفو أو الرجوع في الأمر . . وليس للبطل في مسرحياته سوى استكمال ما نوى عمله على سوء قدرته لتحقيق الانتصار أو التفوق . . فهو دائما لا مفر له من إتيان البطولة باختيار وجودي في الموقف المفروض عليه . . فلا نجاة له ولا خلاص ولا مخرج مهما كانت بسالته ومرونته . فبتحول المواقف إلى قدر حتمي لا مناص منه تاريخيا واختيار البطل يصبح الحل الوحيد في الموقف ولو كان فيه موته وهلاكه .

ويبدو واضحا أن سارتر في مسرحه يتبع مدرسة برتلوت بريخت Bertlot Brecht مما أكسب جميع مسرحياته شكلها الملمحي ليبرر المفارقة LaDistanciation : التي تجعل الجمهور قادرا على متابعة الأحداث وتفهم الحوار بجلاء بعيدا عن المعايشة المباشرة بالنسبة للديالوج وفنه نجد أن سارتر قد قلد واقتبس بمزيد من الحرية لا عن وفاء وإنما عن عوز واحتياج ماجاءت به مسرحيات الكسندر دوماس Alexandre Dummas ويوربيد Euribide في أعماله المسرحية Kean سنة١٩٥٣ والطراودة Les Troyemmes سنة١٩٦٥ والواقع وخلاصة القول ، أعطى سارتر للمسرح أعمالا يعالج منها مفهوم الحرية والمسئولية كما يتصورها نفسيا . . فلقد طبق مفاهيمه الفلسفية التي تناولها في دراسته عن «بودلير» Beaudelaire ١٩٤٧ والتي تتناول سيرته ومنهجه في الحياة وتعايشه «المرارة» Le Spleen وأهمية الاختيار الأمثل لتحقيق مشروع الذات في الموقف المفروض بلا التزام بالأخلاقيات وما تنسجه من معايير . . . وهذه المفاهيم جعلت مسرحياته تثير الفزع لدى المحافظين والتقليديين في هذه الحقبة . وتأتي مسرحياته بعد فترة الاحتلال وأثناء المقاومة والتحرير في فترة اتسمت بالتأمل نتيجة القلق واختلال التوازن الاجتماعي والعقائدي في فرنسا ونتيجة فحش التصرف النازي والسلوك الفاشي في أوربا لتؤكد للنظارة انقلاب المعايير .

ولم يكتب سارتر المسرح بدافع الهواية أو الاتجاه الفني ولكن بغرض الاتصال بالجمهور بحوار مباشر على لسان الشخصيات محاولا تطبيق نظرياته الفلسفية وإيجاد بلورة لها . . والمعروف عن سارتر أنه في طفولته كان شغوفا بالسينما ، ولكن مع محاولته الأولى سنة١٩٤١ عندما كتب للمساجين Mme Bariona «مدام

بـريـونـا» التـي أرادت بمـوافقـة رجـال الكنيسـة جمع شمـل المتنـاقضين المؤمنين والملحدين في ليلة العيد. . وكان يمكن أن يظـل هذا العمل بلانتيجة ولا فائدة في حياة سـارتر لـولا أن شارل دولان Charles Dullin(*) شجعه ليستمـر في الكتابـة للمسرح. . وعليـه اتجه سارتـر إلى المسرح وكتب مـاسبق وعـرضنا لـه، ثم كتـب مسرحية «المومس الفاضلة» التي أكد بها أن الفضيلة ليست مرتبطة بالحرام والحلال كما ورد في الأديان وإنما الفضيلـة من وجهة نظـر الوجـودي ونظره هي التـي تحسن العمل لخدمة الإنسان كما فعلت المومس لوطنهـا مالم يفعله المؤمنون ولا السياسيون LaPutain Respectueuse .

ولكـن هذا النجـاح الكبير الـذي أحـرزه سارتـر واكبـه إخفـاق عندمـا قـدم مسرحيات كـان يأمل لها نجاحـا كبيرا وهي «موتى بـلا قبور» سنة١٩٤٦ ومسرحية «نكـــراســـوف» ١٩٥٥ Necrassov وهـذه الأخيرة تعرض لنـا الحيـاة السياسيـة والاجتماعية في فرنسا وتبين لنا دور الإعلام في خلق الأساطير السياسية والتأثير على الجماهير بصورة حزبية وبهدف النجاح الصحفي ورفع عدد التوزيع للجرائد بغض النظر عـن الحقيقة والمسرحية تعرض ببسـاطة شديدة التحـول الاختياري الحر على المستـوى الفردي والمستـوى الجماعـي وفقـا للفكر الـوجـودي. . فـالمسرحية تبـدأ بحـديـث الدهماء على الشـاطـىء بين عجـوز وزوجته لا يجدان قـوت يـومهما إلا بالتسول وانتشال جثث المنتحرين أو سلـب مخلفاتهم على الشاطىء، وفجأة يظهر لهما شاب في محاولة لـلانتحار تفشل ويلجأ إليهما ويختفـي بارتداء ملابـس العجوز حتى يهرب من الشرطـة التي تلاحقه. . ويعـرف العجوزان أنه لص هـارب. . ثم في تسلسل طبيعي في منزل صحفي لاهم له إلا الفرقعة الصحفية والفبركة الإعلامية على نقيض مـع ابنته الصحفيـة اليساريـة يظهر اللـص الهارب الذي تقـع في حبه الفتاة وتساعده على الاختفـاء ويرسم القدر لعبته: اللص يـريد الاختفاء والجريدة تريـد خبرا جديداً وهامـا تركز في هروب نكـراسوف Necrassov مـن روسيـا. . . فيتحول اللـص الهارب إلى البطل السيـاسي الهارب الذي أرادت الجريـدة أن تعلن

---

*) مدير مسرح وممثل فرنسي ولـد سنة ١٨٨٨ ومات ١٩٤٩ وهو معـروف بتحديده الفني للأعمال المسرحية الخالدة.

عنه وتناهض به الحزب الشيوعي وترفع به عدد التوزيع وتتفجر القضايا الاجتماعية والسياسية والقوى الحاكمة تتخبط بين تأييد ورفض للشيوعية التي قتلتها المسرحية نقدا وبحثا في الفترة التي تلت المقاومة والتحرير في فرنسا، والتي سيطرت فيها الفلسفة الوجودية على الفكر الأوربي.

ولذلك نرى أن اللص يمثل الإنسان الوجودي الذي يسهل عليه التحول من صورة إلى أخرى مثله مثل بطل مسرحية.. «الشيطان والرحمن» وكذلك المجتمع الفرنسي يتخبط بين يمين ويسار وأن الوجود يسبق الجوهر «L'existence Precede l'Essence» ولذا فالمجتمع الفرنسي في هذه المرحلة كان يصنع نفسه بنفسه ولا وجود لله في حياته التي خلت من الإيمان.

وتنتهي المسرحية بعد جدل وحوار طويل ومجالس مستمرة للإدارات ومتابعة الشرطة الدائمة للص وللمحتال نكراسوف بسقوط المحتال ونجاة اللص...

وبذلك يثبت سارتر أنه ليست في الحياة طبيعة بشرية ثابتة وسابقة على أعمال الفرد.. وأن الإنسان باستطاعته أن يشكل نفسه ويصنع مستقبله بأعماله وتصرفاته الحرة.. وهذا السلوك الإرادي الحر هو الشيء الوحيد الإنساني في نظر الوجودية السارترية حتى ولو كان سلوكا مخالفا لما اتفق عليه البشر.

المراجع

المنظر الأول

الديكور: ضفة نهر «السين»، قريبا من أحد الكبارى، في ضوء القمر

المشهد الأول

المتشرد في نعاس، والمتشردة جالسة تحلم

المتشردة : أوه!

المتشرد : (وقد استيقظ قليلاً) إيه!

المتشردة : ياجماله!

المتشرد : ماذا؟

المتشردة : القمر.

المتشرد : إنه ليس جميلا، نحن نراه كل يوم.

المتشردة : إنه جميل لأنه مستدير.

المتشرد : على كل حال إنه للأغنياء، وكذلك النجوم.

(يضطجع من جديد وينام)

المتشردة : كلمني! كلمني! (تهزه)

المتشرد : ألا تتركيني في سلام!

المتشردة : (منفعلة جداً) هناك! هناك! هناك!

المتشرد : (يفرك عينيه) أين؟

المتشردة : على الكوبري، إلى جوار فانوس الغاز، إنه رجل!

المتشرد : ليس في ذلك غرابة، إنه الموسم الآن.

المتشردة : إنه ينظر إلى القمر. وهذا يضحكني، فقد كنت أنظر إليه كذلك منذ قليل. إنه يخلع سترته ويطويها. لابأس به، أليس كذلك؟

المتشرد : على كل حال هو مخلوق ضعيف.

المتشردة : لماذا؟

المتشرد : لأنه يريد أن يغرق نفسه.

المتشردة : إني أحب الغرق، على شرط ألا ألقى بنفسي إلى الماء، وإنما أنام على ظهري واسترخى فيغمرني الماء من كل جانب، كأنه حبيب صغير.

المتشرد : ذلك لأنك أنثى. . فالذكر الحق حين يخرج من هذا العالم، لابد أن يحدث دويا. . وهذا الصبي لن يدهشني أن يتصرف قليلا مثل النساء. (يعود إلى رقاده).

المتشردة : ألا تنتظر لتراه وهو يقفز؟

المتشرد : هناك متسع من الوقت. ستوقظينني حينما يقرر أمره. (ينام)

المتشردة : (لنفسها) تلك هي اللحظة التي أفضلها، قبل القفز مباشرة، إذ يبدو عليه الوداعة. إنه ينحني وينظر إلى القمر في الماء. والماء ينساب والقمر في مكانه. (وهي تهز المتشرد) إنه يستعد إنه يستعد! (صوت ارتطام بالماء) لقد قفز في عزة نفس. . . أليس كذلك؟

المتشرد : باه! (ينهض)

المتشردة : إلى أين أنت ذاهب؟

المتشرد : سترته! لقد بقيت هناك، فوق.

المتبردة : لكنك لن تتركني وحدي مع هذا الغريق.

المتشرد : ليس هناك مايخيفك. إنه في القاع. (يهم بالخروج) «ياللقرف» لم يمت.

المتشردة : ماذا؟

المتشرد : لاشيء إنها الرأس التي تعود إلى الظهور. الرأس وحدها، وهذا طبيعي. (يجلس من جديد) فقط، علي أن أنتظر قليلا، إذ طالما هو حي فلن أمس سترته، وإلا اعتبر ذلك سرقة. (يطرقع بلسانه استنكارا).

المتشردة : ماذا؟

المتشرد : لا أحب ذلك.

المتشردة : ولكن ماذا؟ ماهو؟

المتشرد : إنه يعوم!

المتشردة : أوه! إنك لا ترضى عن شيء أبدا.

المتشرد : أنا لا أحب المعاندة.

المتشردة : معاندة أو غير معاندة.. سوف ينجو بجلده.

المتشرد : هذا لا يمنع أنه عنيد. ثم ان السترة قد ضاعت عليّ. أنا على الأقل، انتظر حتى يموت.. ولكني أراهنك أن أول مار على الكوبري لن تكون عنده رقة إحساس (يقترب من مربط مركب ويفك الحبل الذي يحيط به).

المتشردة : روبير، ماذا تفعل؟

المتشرد : (وهو يفك الحبل) أفك هذا الحبل.

المتشردة : لماذا؟

المتشرد : (نفس الحركة) لألقيه إليه .

المتشردة : ولماذا تريد أن تلقيه إليه؟

المتشرد : ليمسك به .

المتشردة : كف عن ذلك أيها التعس . . . ودع ذلك للمحترفين فلزام علينا أن نظل كالزهور نحن المتشردون ويجب أن نبقى في المؤخرة ، وإذا وضعت نفسك في المقدمة فسوف تنال جزاءك ! .

المتشرد : (مقتنعا) أيتها العجوز، إنك تتحدثين كعليمة بالأمور.

المتشردة : إذن لا تلق إليه بهذا الحبل .

المتشرد : بل لابد أن ألقيه إليه .

المتشردة : لماذا؟

المتشرد : لأنه يعوم .

المتشردة : (تقترب من حافة الرصيف) كف عن ذلك! كف إذن! أرأيت . . فات الأوان، لقد غرق . نهاية طيبة .

المتشرد : (ينظر بدوره) يالبؤسنا! (يعود إلى النوم)

المتشردة : والسترة؟ ألا تذهب لإحضارها؟

المتشرد : لم يعد لدي دافع لهذا العمل ، هاك رجل مات لأنه لم يجد من ينقذه، وهذا يجعلني أفكر في نفسي . . لو أنهم ساعدوني في الحياة . . . (يتثاءب)

المتشردة : أسرع ياروبير، أسرع!

المتشرد : دعيني أنام .

المتشردة : أقول لك أسرع! الحبل! انه يطفو على سطح الماء من جديد. (تحث المتشرد على النهوض) أيها الوغد! أتترك رجلا في ضائقة؟

المتشرد : (ينهض وهو يتثاءب) إذن فقد غيرت رأيك؟

المتشردة : نعم

المتشرد : (وهو ينتهي من فك الحبل) لماذا؟

المتشردة : لأنه عاد يطفو على سطح الماء.

المتشرد : فلتفهموا النساء اذن! (يلقي بالحبل)

المتشردة : لقد ألقيت به في المكان المطلوب. (مستاءة) تصور! إنه لا يمسك به!

المتشرد : (يسحب الحبل) كلهن سواء! هاك رجل ألقى بنفسه منذ لحظة في الماء، وتريدين أن يدع نفسه يخرج منه دون احتجاج! ألا تعرفين إذن ماهي الكرامة؟ (يلقي الحبل مرة أخرى)

المتشردة : لقد أمسك به! لقد أمسك به!

المتشرد : (وقد خاب ظنه) ولم يتظاهر حتى بالاحتجاج ولو قليلا. أقول لك أنه فتى طري العود.

المتشردة : إنه يسحب نفسه بمفرده. لقد نجا، ألست فخوراً بنفسك؟ إني أحس بالفخر، كأنني أنجبت منك طفلا.

المتشرد : أرأيت، ترين أنه ليس في الحياة سوى أشرار الناس. لو أني التقيت بمخلوق مثلي لكي ينتشلني من القذى. . . (يظهر جورج يقطر ماءً).

المشهد الثاني

نفس الشخصيات وجورج

جورج : (مهتاجا) ياعصبة مغفلين.

المتشردة : (في حزن) هذا جزاؤنا!

المتشرد : إنه الجحود الإنساني.

جورج : (يمسك بالمتسول من سترته ويهزه) وماشأنك أنت أيها البشع؟ أتظن نفسك العناية الإلهية؟

المتشرد : لقد اعتقدنا . . .

جورج : لا شيء البتة! الليل مضيء كالنهار، ولم يكن من الممكن أن تسيء فهم نواياي، كنت أريد أن أقتل نفسي أتفهم؟ هل سقطتما إلى الحضيض حتى لا تحترما آخر رغبة لرجل يحتضر؟

المتشرد : لم تكن تحتضر.

جورج : بلى، بما أني كنت في طريقي إلى الموت.

المتشرد : لم تكن في طريقك إلى الموت حيث أنك لم تمت.

جورج : لم أمت لأنكما تعديتما على رغبتي الأخيرة.

المتشرد : أية رغبة؟

جورج : رغبة الموت.

المتشرد : لم تكن الأخيرة.

جورج : بل كانت الأخيرة.

المتشرد : كلا، فقد كنت تعوم.

جورج : مرحى! كنت أعوم قليـلا في انتظار الغرق. لو لم تلق إلي بالحبل . . .

المتشرد : إيه! ولو لم تمسك به . . .

جورج : لقد أمسكت به لأني كنت مضطراً لذلك. . .

المتشردة : وما الذي اضطرك؟

جورج : أقول لك: الطبيعة البشرية، فالانتحار ضد الطبيعة!

المتشرد : فأنت تعرف جيداً. . !

جورج : ماذا أعرف؟ هـل أنت من الطبيعيين؟ كنت أعلـم جيداً أن طبيعتي سوف تحتج، ولكني كنـت قد أعددت العدة لكي يـأتي ذلك بعـد فوات الأوان: البرد يخفـت حياتي. كـل شيء كان مـدبراً مقـدماً، كـل شيء سوى أن يـأتي عجوز أحمق فيستغل أضعف مشاعري لنفسه.

المتشرد : لم نكن نفكر في شر.

جورج : وهـذا هو عين مـا أعيبه عليكما! كـل الناس يفكـرون في الشر. ألم تكـن تستطيع أن تفعـل مثل كـل الناس؟ لـو كنـت تفكـر في الشر لانتظـرت مليـا حتـى أغـرق، ولصعدت إلى الكوبري بعد ذلك في هدوء لتلتقط السترة التـي تـركتهـا هنـاك. وبذلـك كنـت أسعـدت ثـلاثـة أشخاص: أنا، الذي كنت سأصبح ميتا، وأنتما الاثنان لأنكما كنتما تكسبان ثلاثة آلاف فرنك.

المتشرد : السترة تسـاوي ثلاثـة آلاف فرنـك؟ (يـريد أن يتسلـل) (فيمسك به جورج)

جورج : ثلاثة آلاف على الأقل، وربما أربعة. (المتشرد يريد أن يتسلل يمسك به جورج) الزم مكانك! طالما أني حي فملابسي ملكي.

المتشرد : يا للأسف!

جورج : سترة جميلة وجديدة تماما، من الصوف وعلى أحدث طراز، ومبطنة بالحرير، ولها جيوب داخلية!.. ضاعت منك رغم أنفك ولسوف أحملها معي إلى الموت. هل فهمت أيها الأبله؟ لقد كانت مصلحتك في أن أموت.

المتشرد : كنت أعرف ذلك ياسيدي ولكن لم يكن همي سوى مصلحتك أنت.

جورج : (في عنف) ماذا قلت؟ أيها الكاذب!

المتشرد : كنت أريد أن أؤدي لك خدمة.

جورج : أنت تكذب! (المتشرد يريد أن يحتج) ولا كلمة وإلا الضرب.

المتشرد : اضرب ماشئت، إني أقول الحقيقة.

جورج : لقد عشت خمسا وثلاثين سنة، أيها العجوز، وجربت كل الموبقات وكنت أظن أني عرفت مشاعر الإنسان. ولكن كان لابد أن انتظر آخر أيامي لكي يتجرأ مخلوق فيعلن في وجهي (مشيرا إلى النهر وأمام فراش موتي أنه أراد أن يؤدي لي خدمة. لا أحد، أتفهم جيداً، لا أحد يسدي خدمة لأحد. لحسن الحظ! كنت تعلم أني سأصبح أسير معروفك، أنا.. أسير معروفك! أترى: إني أضحك من ذلك. أفضل أن أضحك من ذلك. (ينتابه شك ما) خلصني مما أشك فيه: أو تظن مثلا أني أدين لك بحياتي؟ (يهزه) أجب!

المتشرد : كلا ياسيدي، كلا.

جورج : لمن هي حياتي؟

المتشرد : إنها لك، لك كلها.

جورج : (يترك المتشرد) نعم، أيها العجوز، إنها لي، ولا أدين بها لمخلوق، ولا حتى لوالدّى اللذين كانا ضحية خطأ في الحساب. من الذي أطعمني ورباني، من الذي واسى أحزاني الأولى؟ من الذي حماني من أخطار العالم؟ أنا، أنا وحدي! إني أدين بكل شيء لنفسي وحدها. أنا صنيع أعمالي. (يمسك المتسول من تلابيبه) قل لي السبب الحقيقي الذي دفعك! أريد أن أعرفه قبل أن أموت. النقود، هيه؟ أكنت تظن أني سأعطيك بعض النقود؟

المتشرد : ياسيدي، من ينتحر يقتل نفسه لفقره.

جورج : إذن، فلابد أن هناك شيئاً آخر. (يلتمع ذهنه فجأة) فهمت، ذلك أنكما شيطانان يملؤهما الكبرياء.

المتشرد : (مأخوذاً) نحن؟

جورج : قلت في نفسك «هاك رجل ذو قيمة، مهندم محترم، يوحي وجهه ـ ولو أنه ليس شديد الوسامة ـ بالذكاء والحيوية، ومن المؤكد أن هذا السيد يعرف مايريد. وإذا كان قد قرر وضع نهاية لأيامه فلابد أن يكون ذلك لأسباب قوية، حسن، أنا، أنا فأر البالوعة، الخنفساء، كل الحشرات الموجودة ذو العقل المتعفن، أنا أرى أكثر وضوحا من هذا الرجل، وأعرف مصلحته كما لا يعرفها هو، وأقرر مكانه أن يعيش!» أليس هذا من الكبرياء؟.

المتشرد : ياربي..

جورج : نيرون كان ينتزع العبيد من أحضان زوجاتهم لكي يلقي بهم إلى السمك. وأنت، أشد قسوة منه، تنتزعني من السمك لكي تلقي بي إلى الإنسان. ألم تسأل نفسك على الأقل ماذا يريد أن يفعل بي أولئك الرجال. كلا، فأنت لم تتبع سوى هواك. يالفرنسا المسكينة، ماذا عساها أن تصبح لو أن متشرديها حققوا لأنفسهم شهوات الامبراطور الروماني!

المتشرد : (مرتعبا) ياسيدي . . .

جورج : نعم، الامبراطور الروماني! إن متعتكم الكبرى هي أن تضيعوا الموت على أولئك الذين ضاعت عليهم حياتهم. فأنتم قابعون في الظلام تتربصون بالذي يئس من حياته لكي تديروا شئونه.

المتشرد : أية شئون؟

جورج : لا تتظاهر بالبراءة ياكاليجولا ! لكل منا شئونه، ونحن نطرب حين يعرف كل منا كيف يديرها. لقد دفعت ثمن تجاربي، فلقد لعبت هذه اللعبة عشر سنوات. فقط، لم أكن الذي ينقض، كما تفعلون، على الأطفال الشهداء والفتيات المخدوعات والآباء العاطلين. كنت أذهب إلى الأغنياء في بيوتهم، في عظمة سطوتهم، وأبيع لهم الهواء آه! إن الحياة لعبة بوكر فورقة السبعة المضاعفة تكسب ورق كاريه آس، طالما أن متمثلا بكاليجولا وقحا مثلك يستطيع أن يلعب بي في ضوء القمر، أنا الذي كنت ألهو بعظماء الرجال! (فترة صمت) حسن وبعد، سألقي بنفسي إلى الماء. طابت ليلتكما.

المتشرد والمتشردة : طابت ليلتك

جورج : (يعود إليهما) لن تعيدا الكرة؟

المتشرد : نعيد الكرة. . !

جورج : نعم، هذا الحبل لن. . .

المتشرد : أوه! إن كان ذلك فاطمئن! أقسم لك أننا لن نعيد الكرة.

جورج : وإذا ترددت؟

المتشردة : سنفرك أيدينا.

جورج : وإذا استغثت؟

المتشرد : سنغني لنغطي على صوتك

جورج : عظيم! هذا عظيم! (لا يتحرك)

المتشرد : عمت مساء.

جورج : كم من الوقت ضاع! كان لابد أن أكون ميتا منذ عشر دقائق.

المتشرد : (في حياء) أوه ياسيدي، عشر دقائق، لا قيمة لها.

المتشردة : حينما تكون الأبدية أمام المرء، مثلما هي أمامك.

جورج : حبذا لو أراكما فيها! لقد كانت الأبدية أمامي، هذا حق. ولكني تركتها تفلت مني لسوء تصرفكما، ولم أعد أعرف كيف أدركها.

المتشرد : لا أظن أنها بعيدة.

جورج : (مشيرا إلى النهر) لا تبحث عنها، إنها هنا. والمسألة هي أن نلحق بها. افهمني، لقد كان عندي الحظ النادر أن أمر على الكوبري وأن أكون يائسا في نفس الوقت، وهذه المواكبة للأمور يصعب أن تحدث كثيرا. والدليل على ذلك أني لم أعد على الكوبري. وإني آمل ــ أقول آمل ــ أن أكون مازلت يائسا. آه! هاهم!

المتشرد : (يقفز فزعا) من؟

جورج : مبررات تفكيري في الموت (يعد على أصابعه) كلها موجودة.

المتشرد : (مسرعاً) نحن لا نريد أن نستبقيك ياسيدي، ولكن طالما أنك وجدتها. . .

المتشردة : (توا) فإذا لم يكن في ذلك تطفلا منا . . .

المتشرد : (توا) يسرنا أن نعرفها.

المتشردة : (توا) نحن نرى غرقى كثيرين هذه الأيام.

المتشرد : (توا) ولكن لا تتاح لنا كل يوم فرصة الحديث معهم.

جورج : اغربي أيتها النجوم. وأنت أيتها السماء لم تعد لك حاجة إلى القمر. نحن البشر في حاجة إلى شمس تعلو الشمس كي نتكشف حقيقة السخف الإنساني. (للمتشردين) كيف تسمحا لأنفسكما بأن تطلبا مني معرفة دواعي موتي؟ إنه أنا أيها البائسان، أنا الذي أطلب منكما معرفة دواعي حياتكما.

المتشرد : دواعي حياتنا. . . (للمتشردة) أتعرفينها أنت؟

المتشردة : كلا.

المتشرد : نحن نعيش هكذا. . . هكذا. . .

المتشردة : طالما أننا ولدنا علينا أن نستمر أحياء حتى القضاء.

المتشرد : إننا ندرك النهاية دائما ولا داعي لنا للقضاء قبل الميعاد.

جورج : ستدركانها، ولكن في أية حال؟ ستصبحان جيفة قبل أن تصبحا جثثا هامدة. اغتنما هذه الفرصة التي أقدمها لكما. أعطياني أيديكما ولنقفز معاً، فالموت ثلاثة يصبح حفلا مسريا.

المتشردة : ولكن لماذا نموت؟

جورج : لأنكما قد سقطتما، فالحياة ماهي إلا حالة فزع في مسرح يشتعل ناراً. كل امرىء يبحث عن باب الخروج ولا أحد يجده. وكل الناس تتخبط في كل الناس. ويالتعاسة من يسقطون. تطؤهم الأقدام على الفور. . هل تشعران بثقل أربعين مليونا من الفرنسيين يدسون على وجوهكما؟ أما أنا فلن يدوس أحد على وجهي. لقد اعتديت على كل جيراني، وأنا اليوم حطام. حسن، طابت ليلتكما. إني أفضل أن أدخن على أن تسحقني الأحذية. أو تعرف أني حملت السم طويلا في قفص فص خاتم؟ ياله من طيش: كنت أعد من الأموات وكنت أرسم الخطط فوق مستوى القدرة الإنسانية وأتأملها بعين فنية مجردة. أي زهو كان يملؤني. أنا صاحب الأمر في مولدي وموتي، وكما أني كنت صنيع أعمالي فأنا أيضا قاتل نفسي. لنقفز أيها الرفاق. إن الفارق الوحيد بين الرجل والحيوان هو أن الرجل يستطيع اقتراف قتل نفسه، أما الحيوان فلا. (يحاول أن يجر معه المتشرد)

المتشرد : اقفز أنت الأول ياسيدي، أريد أن أفكر.

جورج : لم أقنعك إذن؟

المتشرد : ليس تماما.

جورج : حقا، لقد آن الأوان لكي أتلاشى من الوجود: إني أنحدر فلم يكن أمامي سوى أن أتكلم لكي أقنع. (للمتشردة) وأنت؟

المتشردة : كلا.

جورج : كلا!

المتشردة : بصراحة وبدون تكليف.

جورج : هيا تعالي. ستموتين بين ذراعي فنان. (يحاول أن يجرها)

المتشرد : امرأتي، يا إلهي، امرأتي، إنها لي، إنها زوجتي! النجدة! النجدة!

جورج : (يترك المتشردة) اسكت أنت. سيسمعونك.

(أضواء على الكوبري وعن بعد. صوت صفارات)

المتشرد والمتشردة : (يريان أضواء البطاريات الكهربائية) الشرطة!

جورج : إنه أنا الذي يبحثون عنه!

المتشرد : هل أنت ممن يقتحمون المنازل ؟

جورج : (وقد أهين) أوَ لي هيئة اللص أيها الرجل الطيب؟ ما أنا إلا نصاب. (صفارات. متفكرا) الموت أو خمس سنوات أشغال شاقة؟ هذه هي المسألة.

المتشرد : (ينظر إلى الكوبري) يبدو عليهم أنهم يريدون النزول.

المتشردة : ماذا قلت لك ياروبير؟ سيقبضون علينا كشركاء له في جرائمه، وسيضربوننا حتى الموت. (لجورج) أتوسل إليك ياسيدي، إن كان لايزال في نيتك أن تقتل نفسك فلاتتحرج من أجلنا. بل سنكون شاكرين لك هذا الفضل إن اتخذت قرارك قبلما يقبع رجال الشرطة على صدورنا. نرجوك ياسيدي، قدم لنا هذه الخدمة.

جورج : أنا لم أقدم خدمة لمخلوق قط. ولن أفعل ذلك في يوم موتي (المتشرد والمتشردة يتشاوران بالنظر ثم ينقضان على جورج ويحاولان دفعه إلى الماء) هيه، لا ! ماذا تفعلان؟

المتشرد : نحن نساعدك ياسيدي.

المتشردة : وحيث إن أهم شيء هو الخطوة الأولى. . .

المتشرد : فنحن نريد أن نسهلها عليك

جورج : ألا تتركاني؟

المتشرد : (وهو يدفعه) لا تنسى أنك على الأرض ياسيدي.

المتشردة : قد وقعت وانتهيت وضعت!

المتشرد : وسيمشي الناس على وجهك.

جورج : وهل تدفعان طفلكما إلى الغرق؟

المتشردة : طفلنا؟

جورج : أنا طفلكما. وقد قلت أنت ذلك منذ لحظة. (يدفعهما عنه فيوقعهما أرضا) لي حقوق عليكما أيها القتلة! عليكما أن تحميا الابن الذي دفعتما به إلى العالم على غير رغبة منه! (ينظر إلى اليمين وإلى اليسار) هل لدي الوقت للهرب؟

المتشرد : إنهم قادمون من الجانبين.

جورج : إذا ألقوا القبض عليّ فسيضربونكما. إذن مصلحتي هي مصلحتكما. هذا ما أحبه أن يكون في انقاذي انقاذكما، وهكذا لن أكون مدينا لكما بشيء، ولا حتى عرفان الجميل. ماهذا؟ (يشير إلى بقعة سوداء على الرصيف)

المتشرد : إنها ثياب زائدة للغيار.

جورج : أعطني إياها. (يعطيها المتشرد له) حسنا! (يخلع سرواله ويرتديها) أية قذارة، إنها مليئة بالقمل. (يلقي بنطلونه في النهر) دلكوني.

المتشرد : لسنا خدامك.

جورج : أنتما أبي وأمي. دلكوني وإلا الضرب. (يدلكاه) هاهم. . أقبلوا سأستلقي وأنام. قولا إنني ابنكما (يستلقي)

المتشرد : لن يصدقونا.

جورج : سيصدقون إن تحدثتما من قلوبكما.

المشهد الثالث

السابقون، المفتش جوبليه، واثنان من الشرطة

المفتش : مساء الخير ياأحبائي

المتشرد : (تذمر مبهم) إيه . . . إيه!

المفتش : من الذي صرخ؟

المتشردة : متى؟

المفتش : منذ لحظة .

المتشردة : (مشيرة إلى زوجها) لقد كان هو.

المفتش : ولماذا كان يصرخ؟

المتشردة : كنت أضربه .

المفتش : أحق ما تقول؟ أجب! (يهزه)

المتشرد : لا تلمسني . نحن في ظل حكم جمهوري، ولي الحق أن أصرخ كلما ضربتني امرأتي .

المفتش : صه! صه! كن حليما، رقيقا: أنا من الشرطة .

المتشرد : أنا لا أخاف الشرطة .

المفتش : وهذا خطأ .

المتشرد : لماذا؟ لم أرتكب سوءاً .

المفتش : فلتثبت ذلك .

المتشرد : عليك أنت أن تثبت أنني متهم .

المفتش : ليس أحب علي من ذلك، ولكن الشرطة فقيرة. فنحن نفضل الاعترافات التي لا تكلف شيئا، على الأدلة التي لاتقدر بثمن.

المتشرد : أنا لم اعترف بشيء.

المفتش : ستعترف، كن مطمئنا. وسيتم كل شيء بالقانون (للشرطيين) احملاهما معكما.

الشرطي الأول : وبماذا سنجعلهما يعترفان أيها الرئيس؟

المفتش : حسنا! جريمة يونتواز وسرقة شارانتون (الشرطيان يجران المتشردين) قف! (يتقدم من المتشردين، وفي لطف) ألا يمكن أن نسوي المسألة كأصدقاء نحن الثلاثة؟ سيؤسفني إن أساء أحد إليكما.

المتشردة : نحن لا نطلب أحسن من ذلك ياسيادة المفتش.

المفتش : إني أبحث عن رجل عمره (٣٥) سنة، طوله متر وثمانية وسبعين، شعره أسود، عيناه رماديتان، يرتدي بدلة من التويد وهو غاية في الأناقة. هل رأيتماه؟

المتشرد : متى؟

المفتش : هذه الليلة.

المتشرد : أنا!؟ شرفا لم أره. (للمتشردة) وأنت؟

المتشردة : أوه، كلا! رجل جميل إلى هذه الدرجة، تعلم جيدا أني لو كنت رأيته لما نسيته.

(جورج يسعل)

المفتش : من هذا؟

المتشردة : إنه ولدنا الكبير.

المفتش : لماذا تصطك أسنانه؟

المتشردة : لأنه نائم.

المتشرد : وحينما ينام تصطك أسنانه، وهذا يحدث له منذ طفولته.

المفتش : (للشرطيين) هزاه. (الشرطيان يهزان جورج الذي يعتدل ويفرك عينيه).

جورج : حينما يكون للمرء سحنة كسحنتنا، فلاداعي لإيقاذ الناس عنوة.

المفتش : أنا المفتش جوبليه. كن مؤدبا.

جورج : مؤدب؟ لم أفعل شيئا. وأنا رجل شريف جدا ومؤدب. (للمتشردة) كنت أحلم ياأمي.

المفتش : ولم توقظك صرخات أبيك؟

جورج : هل صرخ؟

المفتش : كخنزير يذبحونه.

جورج : إنه يصرخ في كل وقت وقد تعودت ذلك.

المفتش : في كل وقت؟ لماذا؟

جورج : لأن أمي تعذبه دائما.

المفتش : تعذبه، ولا تمنعها أنت من ذلك؟ لماذا؟

جورج : لأني في صف أمي.

المفتش : هل رأيت رجلا طويلا أسمر وله عينان رماديتان ويرتدي بدلة من التويد؟

جورج : نعم رأيته، هذا الوغد! إنه هو الذي كان يريد أن يلقي بي في الماء.

المفتش : متى؟ أين؟

جورج : في منامي .
المفتش : أيها الأبله ! (يدخل شرطي مهرولا)
الشرطي : لقد وجدنا سترته على الكوبري .
المفتش : إذن فقد قفز إلى الماء . أو أنه يريدنا أن نعتقد ذلك . (للمتشردين) ألم تسمعا شيئا؟
المتشردة : كلا .
المفتش : (للشرطيين) أتظنان أنه غرق في الماء؟
الشرطي الأول : لا أظن .
المفتش : وأنا أيضا . إنه وحش كاسر هذا المخلوق، وسيحاربنا حتى آخر أنفاسه . (يجلس على حافة الماء) اجلسا يارفاق . بلى، بلى، إجلسا . نحن جميعا متساوون أمام الفشل . (يجلس الشرطيان) لنستمد الراحة من مشاهدة الطبيعة . ياجمال نور القمر! أترى الدب الأكبر؟ أوه! والأصغر! في هذه الليلة البديعة تصبح مطاردة الرجال متعة .
الشرطي الأول : يا للأسف !
المفتش : تعرف، لقد قلت ذلك للرئيس . قلت له : «ياسيدي، أفضل أن أقول لك إني لن أقبض عليه!» إني لا أتصف بالقوة ولا يخجلني ذلك . فالعاديون منتشرون على الأرض . أعطني قاتلا عاديا وأنا أقبض لك عليه في أقل من لمح البصر. فعديمي القوة يفهم بعضهم بعضاً ويقدر بعضهم بعضا . ولكن هذا الرجل أنا لا أشعر به . إنه نصاب العصر، الرجل الذي لا وجه له . لقد ارتكب مائة واثنتي جريمة احتيال، ولم ينل حكما واحدا، ماذا أفعل؟ إن العبقرية تحرجني إذ لا أستطيع تبينها . (للشرطيين) أين هو؟ ماذا يفعل؟ ماهي ردود الفعل عنده؟ وكيف تريدني أن أعرف . هؤلاء ليسوا من طينتنا (ينحني إلى الأمام) يا إلهي ! ما هذا؟ (يتناول السروال) سرواله؟ .

الشرطي الأول : لابد أنه تخلص منه لكي يعوم.

المفتش : مستحيل. لقد وجدته على الدرجة الثالثة من السلم، فوق سطح الماء. (جورج يتحرك إلى اليسار ويختفي) انتظرا قليلا. لقد خلع ملابسه هنا، وكان عليه أن يجد غيرها.. وهذه الملابس... تبًّا له! (يستدير إلى المكان الذي تركه جورج) اقبضوا عليه! اقبضوا عليه! (يبدأ الشرطيان في العدو)

المتشرد : إيرما؟

المتشردة : روبير؟

المتشرد : هل فهمت؟

المتشردة : فهمت. أعطني يدك.

المتشرد : وداعا ياإيرما.

المتشردة : روبير وداعاً.

المفتش : (يستدير إليهما) أما أنتما أيها الأوغاد...

(المتشردان يقفزان في الماء وأيديهما مشابكة) أخرجوهما من الماء! أخرجوهما... اقبضوا عليه! اقبضوا عليه!

(يسرع الشرطيان فيلقيان بأنفسهما في الماء. المفتش يمسح جبهته من العرق) لقد قلت حقا إني لن أقبض عليه.

ـ ستار ـ

المنظر الثاني

الديكور: مكتب جول بالوتان مدير جريدة سوار آباري (مساء في باريس) مكتب كبير له، ومكتب صغير للسكرتيرة. مقاعد، تليفون، الخ، ملصقات لسوار آباري. مرآة. على الحائط ثلاث صور لبالوتان.

المشهد الأول

جول والسكرتيرة

جول : (ينظر إلى صور فوتوغرافية له) إنها تشبهني كفاية. ماقولك؟

السكرتيرة : إني أفضل هذه.

جول : تناولي دبابيس وسنعلقها كلها على الحائط.

(يعلقان الصور على الحائط وهما يتكلمان)

السكرتيرة : لقد انعقد مجلس الإدارة.

جول : متى؟

السكرتيرة : أمس

جول : دون إخطاري؟ هذا لا ينتظر منه خير. وماذا قالوا؟

السكرتيرة : لقد حاول لوسيان أن يستمع، لكنهم كانوا يتكلمون بصوت خافت جدا. وحين خروجهم قال الرئيس إنه سوف يمر عليك اليوم ليراك.

جول : الموضوع شائع يافيفي الموضوع شائع. هذا العجوز النحيل يريد رقبتي. (تليفون)

السكرتيرة : آلو. . . نعم حسن ياسيدي. (لجول) ماذا قلت لك؟ إنه هو: يسأل إن كنت تستطيع استقباله بعد ساعة.

جول : مؤكد، طالما أني لا استطيع منعه.

السكرتيرة : نعم ياسيدي الرئيس. حسن ياسيدي الرئيس. (تعيد السماعة) بخيل! مراب! أبرص! (طرق على الباب). ماذا هناك؟

(يفتح الباب ويبدو سيبيلو).

المشهد الثاني

سيبيلو، جول، السكرتيرة

جول : أهو أنت ياسيبيلو؟ ادخل. ماذاتريد؟ إني أمنحك ثلاث دقائق فقط. (يدخل سيبيلو) اجلس. (جول لا يجلس أبدا، وإنما يقطع الحجرة سيرا) وبعد؟ تكلم.

سيبيلو : منذ سبع سنوات ياسيدي قررتم أن تكرسوا الصفحة الخامسة لمحاربة الدعاية الشيوعية. وقد شرفتموني حينما عهدتم إلي بها كاملة. ومنذ ذلك التاريخ وأنا أفني نفسي في هذه المهمة. أنا لا أبالي إن كنت قد فقدت صحتي وشعري وبشاشتي. وإذا وجب، في سبيل خدمتكم، أن أصبح أكثر تعاسة وحنقا من ذلك لما ترددت لحظة واحدة. ولكن هناك أمر لا استطيع التراجع فيه دون أن تعاني الجريدة نفسها من ذلك: إنه الضمان المادي. إن الكفاح ضد الانفصاليين الخارجين على الدولة يتطلب الاختراع والتكتيك والحساسية، ولكي نؤثر في النفوس فأنتم تعلمون أنه يجب على المرء أن يكون إلى حد ما خصب الخيال. وهذه الخصال لا تنقصني والحمد لله،

ولكن كيف أبقي عليها إذا كانت الهموم الخارجية تطحنني؟ كيف انتقم بالسخرية اللاذعة، والملاحظة القارصة، والكلمة التي لا ترحم. . كيف أصور الفاجعة الخطيرة التي تهددنا واتنبأ بنهاية العالم إذا كان حذائي يتسرب إليه الماء، ولا استطيع إصلاحه.

جول : كم تكسب؟

سيبيلو : (مشيرا إلى السكرتيرة) اطلب إليها أن تخرج. (ينظر إليه جول في دهشة) أرجوك، فقط لحظة واحدة.

جول : (للسكرتيرة) اذهبي لإحضار «البروفة». (تخرج) ما الذي يمنعك من الكلام أمامها؟

سيبيلو : يخجلني أن أصرح بما أكسب.

جول : هل هو كثير جدا؟

سيبيلو : بل قليل جدا.

جول : كم إذن؟

سيبيلو : سبعون ألف فرنك.

جول : سنويا؟

سيبيلو : كل شهر.

جول : ولكنه أجر محترم جدا ولا أرى فيه مايخجلك.

سيبيلو : إني أقول للجميع إني أكسب مائة.

جول : حسنا! استمر. أنا أسمح لك أن ترفع الرقم إلى مائة وعشرين. سيظنون أنك تكسب تسعين.

سيبيلو : شكراً ياسيدي. . . (فترة) أو لا تستطيع أن تعطيني هذا المبلغ حقيقة؟

جول : (يقفز فزعا) المائة وعشرون؟

سيبيلو : أوه! كلا. التسعون. منذ خمس سنوات وزوجتي في المستشفى، ولم أعد استطيع أن أفي بحاجتها للعلاج.

جول : (يمسك بجبهته) هل مرضها... (سيبيلو يصدق على كلامه بالإشارة)... مما يستعصي علاجه؟ (إشارة جديدة بالمصادقة) يالك من مسكين. (فترة) وابنتك؟ كنت أظنها تساعدك.

سيبيلو : إنها تفعل ما تستطيعه، ولكنها ليست غنية. ثم لا توافقني على أفكاري.

جول : لا دخل للأفكار في النقود.. ماذا تقول؟

سيبيلو : ذلك أنها... تقدمية.

جول : هيا! هيا! ستشفى من ذلك بعد حين.

سيبيلو : وإلى ذلك الحين تجد أن ميزانيتي مرتبطة بما أقوله عن موسكو وهذا أمر يثقل على نفسي من يحترف العداء للشيوعية.

جول : على العكس، إنك تؤدي واجبك، وطالما أنك تسيطر على ماتقوله في موسكو فأنت لن تضار.

سيبيلو : وحتى بما أقوله عن موسكو فنهاية كل شهر عندي كالكابوس.

جول : (وقد انتابه شك) انظر إليّ ياسيبيلو. في عيني. في عيني مباشرة. هل تحب مهنتك؟

سيبيلو : نعم ياسيدي.

جول : وأنا ياصغيري، هل تحبني؟

سيبيلو : نعم ياسيدي.

جول : إذن قل ذلك.

سيبيلو : سيدي، أحبك.

جول : خير من ذلك.

سيبيلو : أحبك.

جول : برود! برود! برود! سيبيلو، إن جريدتنا هي الحب، فهي حلقة الاتصال بين الطبقات، وأنا أريد أن يعمل زملائي فيها ودافعهم إلى ذلك هو الحب. ولو كنت أشك أنك تؤدي وظيفتك طمعا في الربح لما أبقيت عليك لحظة واحدة أكثر من ذلك.

سيبيلو : تعلم ياسيدي أن الفرصة لممارسة الحب في الصفحة الخامسة... ليست متوفرة دائما.

جول : هذا خطأ ياسيبيلو! ففي الصفحة الخامسة تجد الحب بين السطور. إنك تجاهد حبا في الحب ضد الأوغاد الذين يريدون تعطيل الإخاء بين الطبقات بأن يمنعوا البرجوازية من أن تضم إليها مكملتها البروليتاريا. إنها مهمة عظمى، وأنا أعرف أناسا يتخذون من ملء هذه الصفحة واجبا دون مقابل. وأنت؟ أنت الذي شاء حظك السعيد أن تخدم أنبل القضايا وتنال فوق ذلك أجرا عالياً. تجرؤ على طلب علاوة مني؟ (تدخل السكرتيرة بالجريدة) دعنا الآن وسأدرس حالتك بعين الرعاية.

سيبيلو : شكرا ياسيدي.

جول : أنا لا أعدك بشيء.

سيبيلو : شكرا ياسيدي.

جول : سأناديك حينما أكون قد اتخذت قراري. إلى اللقاء ياصديقي.

سيبيلو : إلى اللقاء ياسيدي. شكرا. (يخرج)

المشهد الثالث

جول ، السكرتيرة

جول : (للسكرتيرة) إنه يربح سبعين ورقة في الشهر ويريد مني أن أرفع أجره. ماذا تقولين في ذلك؟

السكرتيرة : (محتجة) أوه!

جول : لا تدعيه يطأ أرض هذه الحجرة بعد الآن. (يتناول الجريدة ويتصفحها) أوه! أوه! أوه! (يفتح باب مكتبه) تافرنييه . . بيريجور. . اجتماع الصفحة الأولى.

(يدخل تافرنييه وبيريجور. تخرج السكرتيرة)

المشهد الرابع

جول ، تافرنييه ، بريجور، السكرتيرة

جول : ماذا هناك ياأبنائي؟ هموم غرامية؟ متاعب صحية؟

تافرنييه : (في دهشة) لا أعتقد . . .

بيريجور : (في دهشة) لا أظن . . .

جول : إذن فلم يعد أحد يحبني؟

تافرنييه : أوه! جول.

بيريجور : أنت تعلم جيدا أن الجميع يعبدوك.

جول : كلا ، أنتم لا تعبدوني. أنتم تحبونني قليلا لأني لطيف ، ولكنكم لا تعبدونني. ليس الحماس هو الذي ينقصكم ، وإنما هي حرارة العاطفة. في عروقي تسري النيران ، ويحيطني أناس فاترون: تلك هي تعاستي الكبرى.

تافرنييه : ماذا فعلنا ياجول؟

جول : لقد ضربتم الصفحة الأولى بوضعكما مانشيتات تضحّك منا السفلة .

بيريجور : وماذا كان يجب أن نضع أيها الرئيس؟

جول : أنا الذي أسألكم يا أبنائي . اقترحوا! (صمت) ابحثوا جيدا . أريد مانشيتا يتناقله الناس ، مانشيتا ذريا! لقد مضت علينا ثمانية أيام ونحن راكدون .

تافرنييه : يمكن تناول موضوع المغرب .

جول : كم قتيلا؟

بيريجور : سبعة عشر.

جول : آه! اثنان زيادة عن أمس . ينشر في الصفحة الثانية ، والعنوان هو «مراكش : مظاهرات ولاء مؤثرة» . وعنوان صغير «العناصر الشريفة من الشعب لا تؤيد المتمردين» . هل لدينا صورة للسلطان السابق وهو يلعب لعبة الكرات؟(*) .

تافرنييه : في الأرشيف .

جول : في الصفحة الأولى . في الوسط تعليق على الصورة : «يبدو أن سلطان مراكش السابق قد تعود على إقامته الجديدة» .

بيريجور : كل هذا لا يعطي المانشيت الكبير.

جول : هذا حق . (يفكر) أدينهاور؟

تافرنييه : لقد تشاحن معنا بالأمس .

جول : نزدريه ، ولا كلمة . الحرب؟ كيف حالها اليوم؟ باردة؟ ساخنة؟

بيريجور : لا بأس بها .

---

* كسرات حديدية تلقى من على مسافات لقياس قوة الدفع والأبعاد وهي لعبة منتشرة في أوربا في الساحات الخضراء والحدائق العامة .

جول : فاترة، باختصار. إنها تشبهكما. (بيريجور يرفع إصبعا) لديك عنوان؟

بيريجور : «شبح الحرب يبتعد»

جول : لا، ياأبنائي، لا. ليبتعد شبح الحرب كيفما يشاء، ولكن ليس في الصفحة الأولى. في الصفحة الأولى تقترب الحروب. وفي واشنطن، ألم يثرثر أحد؟ آبيك، دالاس؟

بيريجور : إنهم لا يتكلمون.

جول : ماذا يفعلون هناك؟ (تافرنييه يرفع إصبعا) هيا . . .

تافرنييه : «أمريكا تلتزم الصمت المحير»

جول : كلا.

تافرنييه : ولكن . . .

جول : أمريكا لا تقلق، إنها تطمئن.

بيريجور : «أمريكا تلتزم الصمت المطمئن».

جول : «مطمئن ولكن ياعزيزي أنا لست وحدي، عليّ واجبات نحو المساهمين. أتظن أنه يسعدني أن أضع لفظ «مطمئن» في عنوان ضخم حتى يستطيع الناس رؤية الطمأنينة عن بعد؟ وإذا كانوا مطمئنين سلفا، فلماذا تريدهم أن يشتروا مني الجريدة؟

تافرنييه : (يرفع إصبعه) «صمت سوفيتي مقلق»

جول : مقلق؟ الاتحاد السوفيتي يقلقك الآن؟ والقنبلة الهيدروجينية إذن؟ ماهي؟ أليست مثيرة لقلق العصافير؟

بيريجور : إني أقترح عنوانا أكبر «أمريكا لا تعد خطراً. . .» وتحته «الصمت السوفيتي المقلق».

جول : إنك تعاكس أمريكا ياصغيري! أنت تبحث عن متاعب لا داعي لها.

بيريجور : أنا؟

جول : سحقا! ان كل هذا الصمت مقلقا فإن أمريكا تخطىء إن لم تقلق له.

بيريجور : واشنطن لا تعتبر خطيرا ولا بسيطا، الصمت المقلق في الاتحاد السوفيتي.

جول : ماهذا؟ مانشيت جريدة أم حمولة الفيلة المتوحشة! الإيقاع ياسادة، الموسيقى. لابد من السرعة! السرعة! السرعة! الجريدة لا تحمل بالكلام وإنما تصاغ بالمشاعر. أو تعرف كيف يكتب الأمريكيون عنوانك هذا؟ «U.R.S.S : صمت «U.S.A» ابتسام» هذا هو التأرجح! آه! لماذا لا يوجد عندي محررون أمريكان؟! (تدخل السكرتيرة) ماذا؟

السكرتيرة : عمدة ترافادجا حضر.

جول : (لبيريجور) المصورون هنا؟

بيريجور : كلا.

جول : كيف! ألم تستدع المصورين؟

بيريجور : ولكني لم أكن أعلم...

جول : دعيه ينتظر، واجمعي كل مصوري الدار! (لبيريجور) كم من مرة قلت لك إني أريد جريدة بشرية! (السكرتيرة خرجت) نحن بعيدون جدا عن القراء. من الآن فصاعدا لابد أن تقترن «سوار آباري» في ذاكرة الجميع بوجه مألوف، مبتسم، حنون. أي وجه ياتافرنييه؟

تافرنييه : وجهك ياجول.

جول : (لبيريجور) لقد تهدمت مدينة ترافادجا إثر انهيار الجليد على الجبال بكميات هائلة، وقد حضر عمدتها اليوم لتسلم نقود حملة التبرعات التي نظمناها. كيف لم تفهم يابيريجور أن هذه هي فرصتي لكي أظهر، وللمرة الأولى، لزبائننا القراء وأنا أعكس لهم كرمهم الخاص؟ (تدخل السكرتيرة)

السكرتيرة : المصورون موجودون.

جول : أدخلي العمدة. (تخرج) أين ترافادجا؟ بسرعة.

بيريجور : في بيرو.

جول : متأكد؟ لقد كنت أظنها في شيلي.

بيريجور : لابد أنك تعلم ذلك خيرا مني.

جول : (لتافرنييه) وأنت؟ ماذا تظن؟

تافرنييه : كنت أميل إلى الاعتقاد أنها في بيرو. ولكن من المؤكد أن الحق معك. إنها...

جول : لا أريد مداهنة! أنا لا يخجلني أن أكون عصاميا في تعليمي! هات خريطة العالم! (يحضرها ويجثو جول أمامها) لا أجد بيرو.

تافرنييه : فوق وعلى اليسار. ليس فوقا إلى هذا الحد: هنا.

جول : ماهذ! إنها صغيرة كمنديل الجيب. وترافادجا؟

تافرنييه : هي النقطة السوداء على اليمين.

جول : (في جفاف) لك رؤية أفضل مني ياتافرنييه.

تافرنييه : معذرة ياجول.

(يدخل عمدة مدينة ترافادجا، يتبعه المصورون)

المشهد الخامس

عمدة ترافادجا، جول، تافرنييه، بيريجور، السكرتيرة، المترجم، مصورون

جول : يا إلهي . . . أين الشيك؟ (يبحث في جيوبه)

تافرنييه : في جيب السترة .

جول : ولكن أين السترة؟

العمدة : (كأنما هو يتأهب لإلقاء خطبة) نا . . .

جول : (في عجلة)صباح الخير ياسيدي . قف في هذا الجانب (للمصورين) عليكم به . اشغلوه .

العمدة : نا . . . (المصورون يحيطون به . أضواء الماغنسيوم) .

جول : تافرنييه، بيريجور! ساعداني . (على أربع تحت المكاتب)

العمدة : نا . . . (صور) نا . . . (صور)

جول : (يخرج جاكتته من تحت منضدة ويخرج منها شيكا . صيحة انتصار) . وجدته!

العمدة : نا . . . صور «أوجدجا» . . . ! (ينفجر باكياً)

جول : (للمصورين) اسرعوا، ياإلهي! اسرعوا . . . ! (للسكرتيرة) اكتبي تعليق الصورة « عمدة ترافادجا يبكي امتنانا أمام مديرنا» . (المصورون قد التقطوا صورهم . العمدة لا يزال يبكي) للمترجم : قل له أن يكف عن البكاء . لقد التقطت الصور.

المترجم : «أو كا ري» .

العمدة : أو سي كا مي نو.

المترجم : لقد أعد العمدة خطابا في الطائرة وهو يبكي لأنهم يمنعوه من إلقائه.

جول : ستترجم أنت الخطاب وسوف ننشر نصه بالكامل.

المترجم : را كا شوا بو.

العمدة : «بايم بون».

العمدة : إنه يصر على إلقائه. ولتسمح لي سيادتكم أن ألفت نظركم إلى أن مدينة ترافادجا تقع على ارتفاع ٣٨١٠ أمتار فوق سطح البحر، وأن الأوكسجين هناك قليل. ولما كان الخطباء يضيق تنفسهم بسرعة لذلك، فقد اعتادوا الاقتضاب في الحديث.

جول : بسرعة! بسرعة إذن!

العمدة : (ببطء) نافوكي. نوفوكا. كيكوري.

المترجم : لن ينس أطفال ترافادجا أبداً كرم الشعب الفرنسي. (فترة)

جول : وبعد؟

المترجم : هذا هو كل الخطاب.

جول : (يعطي الإشارة للتصفيق) يا للخطاب الرائع! (للبيريجور) أظن أنه يحسن على أية حال أن نضيف إلى خطابه بعض الوقائع. (للعمدة) والآن نحن الاثنان ياترافادجا. (يمد إليه يده بالشيك. العمدة يتناوله) خذوه منه! بسرعة! إنه للتصوير. (يأخذون الشيك من العمدة).

المصور : (يأتي بمجلد من الأرشيف ويضعه على الأرض). جولو.

جول : ماذا؟

المصور : لو تتفضل بالوقوف على هذا المجلد.

جول : لماذا؟

المصور : يتم عطاء الكرم من أعلى إلى أسفل.

جول : إذن فلتضع مجلدين (يصعد فوق المجلدين ويمد يده بالشيك. العمدة يتناوله. أضواء).

المصور : مرة أخرى! (يتناول الشيك من العمدة ويناوله لجول. نفس الحركة) مرة أخرى! (نفس الحركة. العمدة يأخذ في البكاء)

جول : كفى بكاء أرجوك! كفى! (يضع الشيك في يد العمدة. (للمترجم) كيف تقولون إلى اللقاء؟

المترجم : لا بي دا.

جول : (للعمدة) لابيدا!

العمدة : لا بي دا. (يتبادل مع جول القبل)

جول : (يضم العمدة بين ذراعيه) اعتقد أني أبكي، يا أطفالي. صورة، بسرعة! (صور. جول يمسح دمعة بإصبعه ويريها للعمدة. وكذا يفعل العمدة ويلمس إصبع جول بإصبعه. صورة)

جول : (للمصورين) اذهبوا به في نزهة إلى المدينة: كنيسة الساكر-كور، قبر الجندي المجهول، ملهى الفولي - بيرجيسير. (للعمدة) لابيدا.

العمدة : (يخرج بظهره وهو ينحني بالتحية) لا بي دا، لا بي دا.

(المصورون والمترجم يخرجون).

المشهد السادس

جول، تافرنييه، بيريجور، السكرتيرة.

جول : أبنائي، هل هناك متعة أعظم من فعل الخير؟ (فجأة) أوه! أوه! أوه!

بيريجور : (في قلق) جول . . .

جول : الصمت يا أبنائي: أحس بفكرة تراودني.

بيريجور : (للسكرتيرة وكانت تكتب على الآلة الكاتبة) كفى يافيفي، كفى: هاك الفكرة(صمت. جول يقطع الحجرة طولا وعرضاً)

جول : أي يوم نحن؟

بيريجور : الثلاثاء . .

جول : عظيم أريد تخصيص يوما للإحسان أسبوعيا، سيكون الأربعاء. إني اعتمد عليك يابيريجور. ابتداء من الجمعة، استدع ضحايا الكوارث ومن بقوا على قيد الحياة وأيتام عراة ولاجئين. يوم السبت تفتح باب التبرعات، ويوم الأربعاء تعلن النتيجة. فهمت ياصغيري؟ ماذا تعد لنا الأربعاء القادم؟

بيريجور : حسنا . . أنا . . ولماذا لا نبدأ بالمشردين؟

جول : بالمشردين؟ رائع! وأين يقيم هؤلاء المشردون؟ في كاراكاس؟ في بورتوريكو؟

بيريجور : كنت أفكر في المشردين عندنا.

جول : أنت مجنون! لابد أن يكون منكوبونا ضحايا الكوارث الطبيعية على وجه التحديد. وإلا فسوف تهين الحب في قصص بائسة عن الظلم الاجتماعي. هل تتذكر حملتنا «كل الناس سعداء»؟ في ذلك الحين لم نقنع تماما كل الناس. حسنا، هذا العام سوف نقوم بحملة جديدة «كل الناس طيبون» وسترى: كل الناس سيصدقوننا. وهذا ما أسميه أنا خير دعاية ضد الشيوعية. إليّ بالعنوان يا أبنائي! العنوان! ماذا كنتم تقترحون؟

تافرنييه : لم نكن نقترح شيئا ياجول. كنا نفكر في مواد الجريدة.

بيريجور : فعدا السبعة عشر قتيلا في مراكش...

تافرنييه : (مسترسلا)... وحادثتا انتحار، ومعجزة في تروفيل، وتبادل مذكرات دبلوماسية،. وسرقة مجوهرات...

بيريجور : (مسترسلا)... وأربع حوادث تصادم على الطريق وحادثتان على الحدود..

تافرنييه : (مسترسلا)... عدا ذلك لم يحدث شيء قط.

جول : لا جديد! وتشكوان؟ ماذا يلزمكما؟ سقوط الباستيل؟ قسم الجودي بوم؟ يا أبنائي، أنا جريدة حكومية وليس عليّ أن اكتب التاريخ، طالما أن الحكومة تصر على عدم كتابته والجمهور لا يريده. لكل مهنته، التاريخ من اختصاص المؤرخين، وللجرائد اليومية الأحداث اليومية. واليومي على عكس ماهو جديد. إنه ما يحدث كل يوم منذ بدء الخليقة، سفاح، سرقات، غواية قصّر، أفعال طيبة، وجوائز عن الفضيلة. (تليفون) ماذا؟

السكرتيرة : (التي تناولت السماعة) إنه لا نسيلو ياسيدي

جول : آلو! أوه! آه! في أية ساعة؟ حسن حسن حسن. (يعيد السماعة) لقد عثرنا على المانشيت يا أبنائي: جورج دي فاليرا قد هرب منذ قليل.

بيريجور : المحتال؟

تافرنييه : الرجل ذو الخمسين مليونا.

جول : هو نفسه، إنه عبقري العصر. تضعون صورته في الصفحة الأولى بجوار صورتي.

تافرنييه : الخير والشر ياسيدي الرئيس.

جول : الحنان والخسة من العواطف الهادئة للمعدة. ولا تنسوا أن جريدتنا تصدر بعد الظهر. (تليفون) ماذا؟ ماذا؟ ماذا؟ لا ! لا !أليس هناك تفصيلات ؟ أوه ! أوه ! أوه ! حسن. (يعيد السماعة)ياإلهي! ياإلهي! ياإلهي!.

تافرنييه : هل ألقوا القبض عليه؟

جول : كلا، ولكن العناوين الكبيرة لا تأتي بمفردها أبدا. منذ لحظة كان ينقصنا مانشيت، والآن عندنا واحد زائد.

تافرنييه : ماذا حدث؟

جول : وزير الداخلية السوفيتي اختفى.

بيريجور : نيكراسوف؟ هل هو في السجن؟

جول : أبشع من هذا، يبدو أنه اختار الحرية.

بيريجور : وماذا يعلمون عن ذلك؟

جول : لا شيء تقريبا، وهذا هو ما يضايقني. لم يذهب إلى الأوبرا يوم الثلاثاء الماضي، ومنذ ذلك التاريخ لم يره مخلوق.

تافرنييه : من أين جاء الخبر؟

جول : من وكالة رويتر ومن وكالة الأنباء الفرنسية.

تافرنييه : وتاس؟

جول : ولا كلمة.

تافرنييه : آه!

جول : نعم، آه!

تافرنييه : وبعد؟ ماذا نفعل؟ نيكراسوف أم فاليرا؟

جول : نيكراسوف. لنضع «اختفاء نيكراسوف» وفي عنوان صغير: «يبدو أن وزير الداخلية السوفيتي قد اختار الحرية!» هل عندكم صورة له؟

بيريجور : أنت تعرفها ياجول: كأنها صورة قرصان، فهو يضع شريطا أسود اللون على عينه اليمنى.

جول : ضعوها بجوار صورتي لكي نحافظ على التباين بين الخير والشر.

بيريجور : وصورة فاليرا؟ جول في الصفحة الرابعة. (تليفون) لو كان هذا عنوانا كبيرا آخر فأنا سيء الحظ.

السكرتيرة : آلو؟ نعم. نعم ياسيدي الرئيس. (لجول) إنه رئيس مجلس الإدارة.

جول : دعي البخيل يصعد.

السكرتيرة : (في التليفون) نعم ياسيدي الرئيس. حالا ياسيدي الرئيس. (تضع السماعة).

جول : (لتافرنييه وبيريجور) اختفيا يا أبنائي... نراكما بعد قليل.

(بيريجور وتافرنييه يخرجان. جول يتأمل جاكتته في حيرة وارتباك ثم يرتديها بعد لحظة تردد).

المشهد السابع

جول، موتون، السكرتيرة

جول : صباح الخير ياعزيزي الرئيس.

موتون : صباح الخير ياعزيزي بالوتان. (يجلس) اجلس إذن!

جول : إني أفضل البقاء واقفا، إن لم تر في ذلك مانعا.

موتون : أرى في ذلك موانع كثيرة. كيف تريدني أن أحدثك إن وجب علي أن أبحث عنك دون توقف في أرجاء هذا المكتب؟

جول : كما تريد (يجلس)

موتون : لقد حضرت لأبلغك خبرا رائعا: اتصل بي وزير الداخلية تليفونيا أمس، وقد تفضل فأفهمني أنه ينوي منحنا وحدنا الحق في إعلانات العمل.

جول : إعلانات العمل؟ هذا.. هذا.. لم نكن نحلم به.

موتون : أليس كذلك؟ وعلى اثر هذا الحديث التليفوني بادرت بدعوة مجلس الإدارة إلى الانعقاد. وقد اتفق جميع أصدقائنا على تأكيد أهمية هذا القرار العظيم: نستطيع أن نحسن مستوى الجريدة مع تخفيض النفقات.

جول : نخرج الجريدة في عشرين صفحة، ونضرب «باري-برس» و«فرانس سوار».

موتون : وسنكون أول جريدة يومية تنشر صورا ملونة.

جول : وماذا يريد الوزير مقابل ذلك؟

موتون : أوه ياصديقي العزيز! لاشيء، لاشيء مطلقا نحن نقبل المعروف حينما يشهد بجدارتنا واستحقـاقنا له، ونأباه إن كان فيه شراء للضمائر. الوزير الشاب مرح رياضي، وهو يريد أن يبعث الحيوية في قلوب زملائه ويكون حكومة «مودرن» حديثة. وحيث إن «سوار آباري» جريدة الحكومة فهو يعطيها الوسائل لكي تجدد نفسها ولتصبح أهلا للعصر. حتى ان الوزير تفوه بهذه الكلمة اللذيذة «فلتصبح الجريدة الرديئة جريدة المواجهة».

جول : (ينفجر ضاحكا ثم يتوقف فجأة ويقول في جد) هل قال عن جريدتنا أنها جريدة رديئة؟

موتون : كانت فرحة. ولكن علي أن أقول لك حقا أن بعض زملائي قد نبهوني إلى أن «سوار اباري» تراخت قليلا هذه الأيام. إن إدارة الجريدة على أحسن مايرام، ولكن لم يعد المرء يجد فيها ذلك الطابع اللاذع التي يبهر الجمهور.

جول : لابد أن نضع في اعتبارنا زوال حدة التوتر العالمي. وقد كان بيريجور يقول لي منذ لحظة، وبحق، إن شيئا لا يحدث الآن.

موتون : بالطبع! بالطبع! أنت تعلم أني أدافع عنك دائما. ولكني أفهم مايعنيه الوزير بقوله: النظرة الجديدة للسياسة الفرنسية ستأخذ طابع الحدة وسوف يساندنا أكثر من زملائنا حينما نقدم مايشهد لنا. وعليه، فتلك فرصة سانحة لكي نبين أن لدينا مايطلبونه من «حدة في الطبع» وباختصار، هاك ما تفضل على الوزير بمعرفته: ستجرى انتخابات جزئية في مدينة سين مارن. إنها الدائرة التي اختارها الشيوعيون ليختبروا فيها قوتهم. والحكومة تتقبل هذه التجربة، وسوف تجرى الانتخابات

مع أو ضد تسليح ألمانيا. أنت تعرف مدام بونومي، إنها مرشحة الحكومة، وهذه الزوجة المسيحية، وهي أم لاثني عشر طفلا كلهم أحياء، تشعر بدقات قلب الجماهير الفرنسية. ودعايتها الانتخابية، بسيطة ومؤثرة، يجب أن تكون مثلا يحتذى به لرجالنا السياسيين ولمديري جرائدنا الكبرى. انظر إلى هذا الملصق. (يخرج ملصقا من حقيبته وينشره، وقد كتب على «الأفيش» يحقق الإخاء بإعادة التسليح وفي أسفله قليلا (لكي نحمي السلام فكل الوسائل ممكنة، ولتكن حتى الحرب). كم هو مباشر هذا الأفيش! حبذا لو رأيته معلقا على حائطك.

جول : (للسكرتيرة) فيفي! دبابيس! (السكرتيرة تعلق الملصق على الحائط).

موتون : لو أن الكفاءة هي التي تربح دائما، فستربح مدام بونومي المعركة دون مشقة. ولكن الموقف للأسف ليس شديد الإشراق، فلسنا نستطيع الاعتماد في البداية. إلا على ثلاثمائة ألف صوت، وللشيوعيين مثل هذا القدر وربما أكثر قليلا. وسوف يتغيب نصف عدد الناخبين كما هي العادة، ويبقى حوالي مائة ألف صوت لابد أنها ستذهب للمرشح الراديكالي «بيردريير». وهذا يعني إعادة الانتخابات بسبب عدم كفاية الأصوات، ويعني أن المرشح الشيوعي قد يكسب في الدورة الثانية.

جول : (الذي لا يفهم) آه! آه!

موتون : ولكي يتجنب الوزير ما يسميه ـ دون خوف ـ مصيبة، لا يرى غير وسيلة واحدة: أن يحصل على تنازل من «بيردريير» لصالح مدام «بونومي»، ولكن بيردريير لا يريد أن يتنازل.

جول : بيردريير؟ إنني أعرفه. إنه العدو اللدود للسوفييت. لقد تناولنا العشاء على مائدة واحدة.

موتون : وأنا أعرفه أكثر من ذلك: إنه جاري في الريف.

جول : لقد صرح لي بآراء فطنة عاقلة.

موتون : تريد أن تقول إنه يدين سياسة الاتحاد السوفيتي؟

جول : هو ذاك.

موتون : وهذا هو الرجل: يكره الشيوعيين. ولا يريد إعادة تسليح ألمانيا.

جول : تناقص محير غريب!

موتون : وموقفه هذا موقف عاطفي محض. أو تعرف حقيقة الأمر؟ لقد اجتاح الألمان صنيعته في ١٩٤٠ وفي ١٩٤٤ نفوه.

جول : وبعد؟

موتون : هذا كل ما في الأمر. وهو لا يريد أن يعرف شيئا، ولا ينسى شيئا.

جول : أوه!

موتون : لاحظ أن نفيه كان بسيطا للغاية، إذ لم يستغرق سوى ثمانية أو عشرة شهور.

جول : الدليل على ذلك أنه عاد منه.

موتون : (يهز كتفيه) المسألة أنه يعيش على ذكريات. إنه مصاب بالجيرمانوفوبيا.. مرض الخوف من الألمان. وهذا أمر سخيف نظرا إلى أن التاريخ لا يعيد نفسه ففي الحرب العالمية القادمة ستكون الأرض الروسية هي التي يجتاحها الألمان، وسيكون الروس هم الذين ينفون منها.

جول : طبعا.

موتون : وأنت تدرك جيدا أنه يعلم ذلك!

جول : وهذا لا يزعزع معتقداته؟

موتون : على العكس، فلو أنهم وضعوا له روسيين في بوشاينفالد، لتظاهر بأنه لا يحتملهم. (ابتسامة خفيفة) وحينما يحدثه أحد عن الألمان تثور ثائرته فيرى كل شيء باللون الأحمر. (ضحكة مؤدبة من جول وعليه فأنت تعلم الآن كل شيء. بيردريير يخاف الألمان أكثر من الروس، وسيتنازل عن ترشيح نفسه لو أنك جعلته يخاف الروس أكثر من الألمان.

جول : لو أنك جعلته . . . من تقصد بقولك «أنك»؟

موتون : أنت.

جول : أنا؟ وكيف تريدني أن أفعل؟ وليس لي تأثير عليه.

موتون : لابد من التأثير عليه.

جول : بأية وسيلة؟

موتون : إن المائة ألف ناخب الذين سيعطونه أصواتهم من قراء «سوارآباري».

جول : وبعد؟

موتون : كن جادا وانشر الرعب.

جول : الرعب؟ ولكني لا أفعل غير ذلك. إن صفحتي الخامسة كلها مكرسة للخطر الأحمر.

موتون : بالضبط. (صمت خفيف) ياعزيزي بالوتان، لقد كلفني المجلس أن أخبرك أن صفحتم الخامسة لم تعد

تساوي شيئا على الإطلاق. (جول ينهض) أتوسل إليك ياصديقي أن تظل جالسا. (ملحّا) أرجوك أن تتفضل بالجلوس. (جول يجلس من جديد) قديما كنا نقرأ الصفحة الخامسة فنستفيد. إني أذكر تحقيقك الصحفي القيم عن «الحرب غدا!» كنا نتنفس القلق. وصورك الملفقة عن ستالين يدخل على حصان كاتدرائية نوتردام وهي تشتعل! إنها روائع خالصة. ولكن، منذ أكثر من عام وأنا ألاحظ تهاونا يثير الشك وتغافلا يعد إجراما. كنت تتحدث عن المجاعة في الاتحاد السوفيتي فيما مضى أما الآن فلم تعد تتكلم عن ذلك. لماذا؟ أو تدعي أن الروس يأكلون عندما يجوعون؟

جول : أنا؟ لا أدعي ذلك.

موتون : منذ أيام رأيت صورة نشرتها في الجريدة عن «ربات بيوت سوفيتيات يقفن صفا أمام محل بقالة». ويذهلني أن أقرر أن بعض أولئك السيدات كن يبتسمن، وأن جميعهن يلبسن أحذية. أحذية في موسكو؟ طبعا كانت صورة دعائية لموسكو تناولتنا خطأ على أنها من وكالة الأنباء الفرنسية. أحذية! ولكن كان يجب عليك أن تقطع أقدامهن على الأقل. ابتسامات! في الاتحاد السوفييتي! ابتسامات!

جول : لم أكن استطيع قطع رؤوسهن.

موتون : ولم لا ؟ هل أعترف لك؟ لقد ساءلت نفسي إن كانت أفكارك لم تتغير!

جول : (في عزة نفس) أنا جريدة موضوعية، جريدة الحكومة وأرائي لا تتبدل طالما أن الحكومة لا تبدل آراءها.

موتون : حسن، حسن جدا. وأنت ألست قلقا؟

جول : ولم أكون كذلك؟

موتون : لأن الناس قد بدأت تطمئن.

جول : تطمئن؟ ألا تظن أنك تبالغ ياعزيزي الرئيس؟

موتون : أنا لا أبالـغ أبدا. منذ عامين أقيم حفـل ساهر في الهواء الطلق في مدينـة روكامادور، وفجأة وقعـت صاعقة على بعد مـائة متر من المكـان، فساد فـزع رهيب وتـوفى مائة شخص. وقـد أعلن في التحقيقـات كل مـن نجوا مـن الموت أنهم ظنـوا أن طـائرة سـوفيتيـة كـانـت تمطـرهـم بالقنابل. وهـذا ما يثبت أن الصحافة الموضوعيـة كانت تقـوم بـدورهـا خير قيام. حســن. وأمـس نشر المعهـد الفرنسي للـرأي العام I.F.O.P نتائج استقصـائه الأخير. هل علمت بذلك؟

جول : ليس بعد.

موتون : لقد سـأل الخبراء عشرة آلاف شخص من كـل الأوساط وكـل الطبقـات. وقد أجـاب عشرة مـن المائة على هـذا السـؤال «أين ستمـوت» انهم لا يعـرفون. والبقيـة، أي الغالبية العظمى ـ أجابوا أنهم سيموتون في الفراش.

جول : في فراشهم؟

موتون : على أسرتهم. وكانوا فـرنسيين من الطبقة الوسطـى، من قـارئي جريـدتنـا. . كم هـي بعيـدة روكـامادور، وأيـة انتكاسة في عامين.

جول : ولم يـرد أحــد ليقـول إنـه سيمــوت متفحما، متفتتـا، متبخرا.

موتون : في فراشهم؟

جول : ماذا؟ ولا أحد ذكر القنبلة الهيدروجينية، والشعاع القاتل، والغبار الذري، ورماد الموت، والأمطار الكبريتية؟

موتون : على أسرتهم، في منتصف القرن العشرين، ومع التقدم المذهل في العلوم والتكنيك يظنون أنهم سيموتون في فراشهم، كما كان الحال في العصور الوسطى! آه ياعزيزي بالوتان، دعني أقول لك بكل صراحة، أنت مذنب كبير.

جول : (ينهض) ولكن لا دخل لي بهذا مطلقاً.

موتون : (ينهض هو الآخر) جريدتك لينة، فاترة، ماسخة، تثير الدموع! أمس أيضا تكلمت عن السلام. (يتقدم نحو جول).

جول : (يتراجع) كلا!

موتون : (يتقدم نحوه) بلى، وفي الصفحة الأولى.

جول : (نفس الحركة) لست أنا، أنه مولوتوف، لم أفعل سوى أني نشرت خطابه.

موتون : (يتقدم نحوه) لقد نشرته بالكامل، وكان يجب أن تنشر مقتطفات منه.

جول : إنها مقتضيات الإعلام..

موتون : وهل هذا يهم إن كان العالم في خطر؟ لقد وحد الرعب بين دول الغرب الكبرى، فإذا أعدت إليهم الطمأنينة فمن أين تستقي هذه الدول القوة لتحضير الحرب؟

جول : (وقد التصق بالمكتب) الحرب؟ أي حرب؟

موتون : الحرب القادمة.

جول : ولكني لا أريد حرباً.

موتون : لا تريد حربا؟ ولكن قل لي يابالوتان
: أين تظن أنك ستموت؟ . . .

جول : عندي . . .

موتون : عندك . . . ؟

جول : في . . . ماذا! وماذا يدريني؟

موتون : إنك محايد تجهل حقيقة نفسك، مسالم ، تاجر أوهام!

جول : يقفز على مجلداته ويصرخ . . دعني في سلام! في سلام! في سلام! في سلام!

موتون : في سلام! أنت ترى جيدا أنك تريده. (فترة صمت. جول يهبط إلى الأرض) هيا اجلس على مقعدك، ولنهدىء أنفسنا. (جول يجلس) لا أحد يجهل قيمتك العظيمة. ولقد كنت أقول بالأمس مرة أخرى في المجلس: أنك نابليون الأخبار الموضوعية ولكن أو تصبح نابليون الحدة؟

جول : سأصبح ذلك أيضا.

موتون : برهن عليه.

جول : كيف؟

موتون : هات لنا تنازل بيردريير عن ترشيح نفسه. قم بحملة مرعبة وضخمة. مزق أحلام قرائك المرضية. بين أن بقاء فرنسا حية يعتمد على الجيش الألماني والتفوق الأمريكي. اجعلنا نرهب الحياة أكثر مما نرهب الموت.

جول : . . . سأفعل ذلك.

موتون : لو أن هذه المهمة تخيفك، فلايزال هناك وقت للتراجع.

جول : إنها لا تخيفني (إلى السكرتيرة) دعي سيبيلو يصعد بسرعة.

السكرتيرة : (في التليفون) أرسلوا سيبيلو.

جول : آه! يا لهم من أغبياء مساكين! يالهم من أغبياء مساكين!

موتون : من؟

جول : القراء! إنهم يصطادون السمك في هدوء، ويلعبون الورق ويمارسون الحب كل مساء وينتظرون الموت في الفراش. سأفسد عليهم لذتهم.

موتون : لا تلن ياصديقي. فكر في نفسك، حيث إن مركزك مهدد جدا. وفكر فيّ أنا الذي أدافع عنك دائما أبدا، وفكر على الخصوص في الوطن. غدا صباحا في العاشرة، سينعقد مجلس الادارة، وحبذا لو استطعت أن تضع مشروعاتك الجديدة تحت أيدينا. لا، لا. دعك في مكانك جالسا ولا توصلني مرة أخرى. (يخرج ويقفز جول على قدميه، ويذرع الحجرة جريا تقريبا).

جول : يا إلهي، اللعنة!

(يدخل سيبيلو)

المشهد الثامن

جول، سيبيلو، السكرتيرة

جول : اقترب

سيبيلو : سيدي، أنا أشكرك.

جول : لا تشكرني ياسيبيلو، لا تشكرني بعد..

سيبيلو : آه! إني أصر على شكرك مقدما، ومهما يكن قرارك. لم أكن أفكر ياسيدي أنك ستناديني بهذه السرعة.

جول : لقد أخطأت.

سيبيلو : لقد أخطـأت.. لقد أخطـأت لأن الحب كان ينقصنـي فمن فرط ماكنت أفضـح الشر وأشهر به، انتهيت إلى أن أراه في كـل مكـان، ولم أعـد أومـن بـالكـرم الإنسـاني. وباختصار ياسيدي الإنسـان، الإنسان نفسه قد أصبح في نظري مريبا.

جول : وهل اطمأن بالك الآن؟

سيبيلو : تماما. ومن هذه اللحظة أحب الإنسان وأومن به.

جول : أنـت محظـوظ. (يقطـع الحجـرة في خطـى سريعـة) ياصـديقي لقـد فتحت مناقشـاتنا عينـي. ألم تقل لي أن مهنتك تتطلب الاختراع؟

سيبيلو : إن كان على ذلك، فنعم...

جول : وتتطلب الحساسية واللياقة إلى حد الشعر؟

سيبيلو : نعم، هذا حق.

جول : أي باختصار، ودون أن نخشى ضخـام الكلم، تتطلب نوعاً من العبقرية.

سيبيلو : ماكان لي أن أتجرأ فأقول...

جول : أوه! ولم هذا الحرج إذن!

سيبيلو : حسن! بشكل ما!

جول : عظيم. (فترة صمت) هـاك مايثبت أنك لسـت الرجل الذي يلزمني على الإطلاق. (سيبيلو ينهض ويحتج) ابق جالسـا! أنا الرئيـس، وأنا الذي أسير هنـا! وسأسير إلى الغد إن أردت!

سيبيلو : لقد قلت. . . ؟

جول : اجلس. (سيبيلو يجلس) قلت إنك غير كفء، ومشوش الفكر ومخرب. لباقة؟ مهارة؟ أنت؟ إنك تسمح بنشر صور لنساء سوفيتيات في معاطف من الفراء، في أقدامهن أحذية، وكأنهن ملكات، ويضحكن حتى آذانهن! الحق ياسيبيلو أنك وجدت هنا ملاذا ومرتعا لأيامك الأخيرة! إنك تعتبر الصفحة الخامسة من «سوار آباري» ملجأ للعجزة! وعلاوة على ما تقبضه من أوراقك السبعين ألف تحتقر زملاءك الذين يهلكون أنفسهم في العمل. (للسكرتيرة) إذ هو يكسب. . .

سيبيلو : (صرخة مبرحة) لا تقل ذلك ياسيدي!

جول : (دون رحمة) سبعين ألف ورقة يكسبها في الشهر لكي ينشر في جريدتي دعاية لروسيا السوفيتية!

سيبيلو : هذا غير صحيح!

جول : إني أسائل نفسي أحيانا إن لم تكن من العملاء.

سيبيلو : أقسم لك. . .

جول : عميل! كاتب شفرة! وقفاز!

سيبيلو : كفى ياسيدي! اعتقد أني سأصاب بالجنون!

جول : ألم تعترف لي أنت نفسك، أنك تقبض نقوداً من موسكو؟

سيبيلو : ولكنها ابنتي. . .

جول : نعم، إنها ابنتك! وبعد؟ لابد طبعا أن يعطيها لك مخلوق. (سيبيلو يريد أن ينهض) مكانك لا تقف! واختر لنفسك: إما أنك قد بعت نفسك وإما أنك غير كفء.

سيبيلو : بشرفي أنا لا هذا ولا ذاك.

جول : برهن على ذلك.

سيبيلو : ولكن كيف؟

جول : غدا، سأشن حملة ضد الحزب الشيوعي، أريده أن يخر على قدميه في خمسة عشر يوما. يلزمني رجل هدام من الدرجة الأولى، رجل عراك وقتال. أو يكون هذا الرجل هو أنت؟

سيبيلو : نعم ياسيدي.

جول : سأصدقك إذا ما أعطيتني فكرة الآن.

سيبيلو : فكرة.. للحملة...

جول : عندك ثلاثون ثانية.

سيبيلو : ثلاثون ثانية للفكرة؟

جول : لم يبق لك غير خمس عشرة ثانية. آه! وسترى إن كان عندك موهبة!

سيبيلو : أنا... حياة ستالين في صور.

جول : حياة ستالين في صور؟ سيبيلو، لقد مضت الثلاثون ثانية أنت مرفوت.

سيبيلو : ياسيدي، أتوسل إليك، أنت لا تستطيع... (فترة) إني أعول زوجة وابنة...

جول : ابنة! حقا حقا! إنها هي التي تعولك!

سيبيلو : أصغ جيدا لما أقوله لك ياسيدي : إن استغنيت عني فسأعود إلى بيتي، وأفتح الغاز وأنتحر!

جول : يا للخسارة الفادحة! (فترة) سأعطيك فرصة حتى الغد. ولكن إذا لم تدخل عليّ مكتبي غدا العاشرة صباحا ومعك فكرة هائلة مدوية فتستطيع أن تجمع حقائبك.

سيبيلو : غدا صباحا؟

جول : أمامك الليل. تفضل!

سيبيلو : سيكون لك ما تريد ياسيدي، ولكني أفضل أن أقول لك إني لم أعد أومن بالإنسان.

جول : للمهمة التي ستنهض بها، من الخير ألا تؤمن به.

(يخرج سيبيلو في إعياء).

(ستار)

المنظر الثالث

ديكور: صالون، ليلا

المشهد الأول

جورج، فيرونيك

يدخل جورج من الباب ويكاد أن يقلب زهرية ورد لولا أنه يمسك بها في حينه. يسمع صوت صفارات فيلتصق بالحائط. شرطي يمد رأسه من بين مصراعي الباب ويضيء الحجرة بالبطارية الكهربائية. ينتظر جورج وهو يحبس أنفاسه حتى يختفي الشرطي فيتنفس. وبعد لحظة نراه يكافح ضد الرغبة في العطس فيضغط على فتحات أنفه ويفتح فمه ولكنه يعطس في صوت مدو آخر الأمر.

فيرونيك : (من بعيد) ماهذا؟

جورج يعطس مرة أخرى ويندفع إلى الباب ويهم بالخروج لكنه يسمع صوت صفارات قريبة جدا فيعود مسرعا إلى الداخل. وفي تلك اللحظة تعود فيرونيك وتدير مفتاح الكهرباء. يتراجع جورج ويتلصق بالحائط.

جورج : (وقد رفع يديه إلى أعلى) ضعنا!

فيرونيك : ما الذي ضاع؟ (تلمح جورج) يا إلهي! لص.

جورج : لص؟ أين إذن؟

فيرونيك : ألست لصا؟

جورج : كلا على الإطلاق. إني أزورك.

فيرونيك : في هذه الساعة من الليل؟

جورج : نعم.

فيرونيك : ولماذا ترفع يديك في الهواء؟

جورج : بالضبط لأن الـوقت ليلا. فالعادة أن يـرفع الزائر الليلي يديه حين يباغت.

فيرونيك : حسن، لقد قمت بالواجب، فلتخفضها إذن.

جورج : لن يكون في ذلك فطنة ولا حذر.

فيرونيك : في هذه الحالة فلترفعها إلى أعلى جيدا، ولا تتحرج فأنت في بيتك. (تجلس) تفضل بالجلوس ولتضع ذراعك على المسند لتستريح. (يجلـس رافعا يديه وهي تـراقبه) معك حق، ماكان يجب عليّ أبدا أن أحسبك لصاً.

جورج : شكراً

فيرونيك : لا داعي للشكر.

جورج : بلى، بلى! فـالظـواهـر ضـدي ويسعـدني أنـك قبلـت تصديقي.

فيرونيك : إني أصـدق يديـك. انظر كيـف أن مظهرهما غبـي: لم تفعل شيئا مطلقا بأصابعك العشرة.

جورج : (من بين أسنانه) إني أعمل بلساني.

فيرونيك : (في أثره) إن يـد اللص على العكـس من ذلـك، رشيقة وعصبية وخفيفة.

جورج : (وقد تكدر) وماذا تعلمين عن ذلك؟

فيرونيك : كنت أعمل بالمحاكم.

جورج : كنت تعملين بالمحاكم؟ أنا أهنئك على ذلك.

فيرونيك : لقد عملت بها خـلال عامين. وأشتغل الآن بالسيـاسة الخارجية.

جورج : صحفية؟

فيرونيك : هو ذا. وأنت؟

جورج : أنـا؟ إن مـا يمكـن أن يجذبني هـو على الأحـرى المهـن الفنية.

فيرونيك : ماذا تفعل؟

جورج : في الحياة؟ أتكلم.

فيرونيك : وفي هذا الصالون؟

جورج : وفي هذا الصالون كذلك.

فيرونيك : حسن، وبعد؟ تكلم.

جورج : عن أي شيء؟

فيرونيك : لابد أنك تعلم. قل ما عندك.

جورج : لك؟ أوه، كلا. ناد زوجك.

فيرونيك : أنا مطلقة.

جورج : (يشير إلى غليون على المنضـدة) أهو أنـت الذي يـدخن الغليون؟

فيرونيك : إنه والدي

جورج : تعيشين معه؟

فيرونيك : أعيش عنده.

جورج : ناده.

فيرونيك : إنه في جريدته.

جورج : آه! أنتما الاثنان صحفيان؟

فيرونيك : نعم. ولكن في جريدتين مختلفتين.

جورج : وعليه، فنحن وحيدان في هذا البيت.

فيرونيك : هل هذا يصدمك؟

جورج : إنه موقف مريب، يعرضك للفضيحة ولا يطيب لي.

فيرونيك : لست أراه فاضحا.

جورج : وهذا سبب آخر يجعلني لا أستطيبه.

فيرونيك : إذن، طاب مساؤك! وسترجع حينما يعود والدي من الخارج.

جورج : طاب مساؤك! طاب مساؤك! (ينهض في تراخ، يسمع صوت صفارات في الخارج فيعود إلى الجلوس) إني أفضل انتظاره هنا، إن لم يكن في ذلك مايزعجك.

فيرونيك : أنت لا تزعجني، ولكنـي كنت على أهبة الخروج. ليس لدي مانع أن أتركك بمفردك في الشقة، ولكني أحب مع ذلك أن أعرف ماذا أتيت تفعل هنا.

جورج : هذا حقك (فترة) انتهينا (فترة).

فيرونيك : وبعد؟ (جورج يعطس ويضرب الأرض بقدمه)

جورج : نزلة برد! نزلة برد! البقية الوحيدة السخيفة لفعل لم يتم، أردت أن أنعش نفسي فأصابني البرد.

فيرونيك : (تقدم له منديلا) تمخط.

جورج : (ولا تزال يداه مرفوعتين) مستحيل.

فيرونيك : لماذا؟

جورج : لأني لا استطيع خفض يدي.

فيرونيك : انهض. (ينهض، فتتعلق بذراعيه دون أن تستطيع إنزالهما) هل شلت ذراعاك؟

جورج : ذلك من تأثير الريبة.

فيرونيك : أنت ترتاب فيّ.

جورج : أنا أرتاب في النساء.

فيرونيك : (بجفاء) حسن. (تتناول منه المنديل وتساعده على التمخط) تمخط! أقوى من ذلك. هكذا. (تطوي المنديل وتضعه في جيب جورج)

جورج : (حانقا) كم هذا مقزز! يا إلهي كم هذا مقزز.

فيرونيك : استرخ.

جورج : هذا سهل قوله.

فيرونيك : اقلب رأسك إلى الوراء، واغلق عينيك وعد حتى الألف.

جورج : وماذا تفعلين أنت حينها تكون عيناي مقفلة؟ ستدلفين إلى الخارج لتنادي البوليس، أو ستذهبين لإحضار مسدس من الدرج...

فيرونيك : أو تريدني أن أرفع يدي في الهواء؟ (ترفع يديها، فيخفض جورج يديه في بطء) أخيرا! هل تشعر بتحسن؟

جورج : نعم، إنها أكثر راحة.

فيرونيك : إذن، فسوف تستطيع أن تجيب؟

جورج : طبيعي. أجيب على ماذا؟

فيرونيك : ها قد مضت ساعة وأنا أسألك ماذا تفعل هنا؟

جورج : ماذا أفعل هنا؟ الأمر غاية في البساطة. ولكن اخفض يديك. هيا! هذا غير محتمل! لن استطيع الكلام معك طالما أنك ترفعين يديك فوق رأسك. (فيرونيك تخفض يديها) حسن!

فيرونيك : إني مصغية.

جورج : كم آسف لغياب أبيك! إني أحب النساء، وأعبد إغراقهن بالمجوهرات، والتدليل، وأنا على أتم استعداد لكي أمنحهن بسرور كل شيء، عدا الردود على أسئلتهن.

فيرونيك : كم هذا غريب.. ولماذا؟

جورج : لأنهن لا يفهمنها ياسيدتي. خذي مثلا، لنفرض على سبيل المثال طبعا ـ أني قلت لك مايلي: أنا نصاب، وكان البوليس في أثري. وكان بابك مفتوحا فدخلت. هذا يبدو بسيط وواضح. حسنا! ماذا فهمت؟

فيرونيك : ماذا فهمت؟ لست أدري...

جورج : أرأيت؟ أنت حتى لا تدرين...

فيرونيك : لقد فهمت أنك محتال...

جورج : وهذا كل ما في الأمر!

فيرونيك : أليس هذا هو المهم؟ (فترة صمت قصيرة) هذه خسارة فيما اعتقد.

جورج : أتفضلين اللصوص؟

فيرونيك : نعم، لأنهم يشتغلون بأيديهم.

جورج : هل أنت مناصرة للحركة العمالية؟ (فترة) على كل حال فالتجربة قاطعة، لقد فهمت كل شيء بالعكس.

فيرونيك : ألست محتالا؟

جورج : كلا! ليس هذا هو المهم! المهم أن البوليس في أثري. ماكان لرجل أنه يخطىء فهم ذلك. (يصرخ بغتة) البوليس في أثري. أتفهمين؟

فيرونيك : حسنا! حسنا! لا تصرخ. (فترة)

جورج : وبعد؟ ما الذي ستفعلينه؟

فيرونيك : أسدل الستائر. (تذهب إلى النافذة وتسدل الستائر)

جورج : وأنا؟

فيرونيك : أنت؟ ماذا استطيع أن أفعل بك؟ هل أنت جيتار أو ماندولين حتى أعزف عليك؟ أو مسمار لأضربك على رأسك؟

جورج : إذن؟

فيرونيك : اذن لا شيء، لا أعرف ماذا أفعل معك.

جورج : لا شيء، هي أكثر الإجابات عدم دقة. لاشيء، تعني أي شيء. كل شيء يمكن أن يحدث، تستطيعين أن تنفجري باكية، أو تفقئي عيني بدبوس قبعتك. آه! ياليتني قابلت السيد والدك. أو تعلمين بماذا كان سيجيبني؟

فيرونيك : سأسلمك للبوليس.

جورج : (يقفز فزعا) سوف تسلمينني للبوليس؟

فيرونيك : كلا! أقول لك ماذا كان سيجيب والدي.

جورج : ويالها من إجابة جميلة! هناك رجل.

فيرونيك : ممكن، ولكن لو أنه كان هناك لكانت القيود في يديك منذ حين.

جورج : كلا!

فيرونيك : كلا؟

جورج : نعم كلا، فأنا أعرف كيف أقنع الرجال. إنهم أناس منطقيون، وبفضل المنطق أوجه أنا تفكيرهم من بعيد، ولكن أنت ياسيدتي، أنت! أين هو منطقك؟ أين حسن إدراكك؟ ليس في نيتك تسليمي، إن كنت قد فهمتك؟

فيرونيك : لقد فهمتني.

جورج : وهذا هو بالضبط السبب الذي سيجعلك تسلميني للبوليس. لا تحتجي: أنت مثل جميع النساء، عصبية ومندفعة وتسيطر عليك عواطفك. ستبتسمين في وجهي، وتلاطفيني في تملق، ثم ستخافين من أذني أو من شعرة تخرج من أنفي وتأخذين في الصراخ.

فيرونيك : وهل صرخت حينما اكتشفتك؟

جورج : بالضبط: أنت متأخرة بصرخة. أنا أعرف النساء. كل مالديهن من صرخات يطلقنها دون أن يتنازلن عن صرخة واحدة. إنك مازلت ممسكة عن إطلاق صرختك. ولكن يكفي أن يطرق البوليس بابك حتى تجدين السعادة في إطلاقها. أية كارثة أنك لست رجلا، فقد كان من الممكن أن تصبحي حظي، وكونك امرأة فأنت بالطبيعة قدري.

فيرونيك : أنا أقدرك؟

جورج : وأي شيء آخر تكونينه؟ المرأة باب يوصد، وعقدة يزداد قيدها.

فيرونيك : (مغتاظة) لقد اخطأت في الطابق: إذا كان الأمر يتعلق بالقدر، فلتتوجه إلى المرأة التي تقطن الطابق الثاني، وقد سبق لها أن حطمت حياة رجلين متزوجين. أما أنا فسأترك جميع الأبواب مفتوحة.. (تتوقف عن الكلام وتنطلق ضاحكة) لقد كدت حقا أن تنالني...

جورج : معذرة.

فيرونيك : لكل قوس وتران. الإدراك للـرجال، والتحدي للنساء. ونتظاهر بالتفكير، أننا جميعـا متشابهات . إن كل واحدة منـا تريـد أن تكـون فريـدة. تقـول: «إنك امـرأة، إذن فسوف تسلمينني للبوليس». لقد كنت تنوي أن توقعني في هذه اللعبة، وكنت سأتحمس لكـي أبرهـــن لك أني لا أشبـه أحدا. يـاصديقـي المسكين هـذا جهد ضـائع فليس عنـدي أية رغبـة في التفرد، إني أشبـه كل النسـاء ويرضيني أن أشبههن. (يدق جرس باب الدخول)

جورج : إنه . . .

فيرونيك : إني خائفة. (جورج يرفع يديه)

جورج : هل ستسلمينني للبوليس؟ .

فيرونيك : مارأيـك؟ (ترى يـديه مـرفوعتين) أخفـض يديـك إنك تفقدني صوابي. (يضع يديه في جيوبه).

جورج : ماذا ستفعلين؟

فيرونيك : ما تفعله جميع النساء في مكاني. . (فترة)ماذا تفعلن؟

جورج : لست أدري.

فيرونيك : أنت ترى أنهن يصرخن؟

جورج : قلت لك لست أدري.

فيرونيك : منذ لحظـة، كنت أكثر ثقـة من ذلـك. (صوت الجرس مـن جديـد) تتفوه بكلمـة فأصبـح أنا عصبيـة مندفعـة تسيطر عليّ عواطفي.

جورج : هل انحدرت إلى هذا الدرك الأسفل ليصبح مصيري بين يدي امرأة ؟

فيرونيك : إشـــارة واحـدة منــك وأنــا أضـع مصيرك بين أيــدي الرجال .

(طرق على الباب «بوليس»!)

جورج : (وقد قـرر أمره) من الواضـح أنه لن يكـون لك علي أي فضل .

فيرونيك : طبعا .

جورج : وأنك لا تسألينني عرفانا بالجميل .

فيرونيك : لست مجنونة إلى هذا الحد .

جورج : وأنني سأرد لك الخير بالشر .

فيرونيك : فعلا .

جورج : إذن فلتخبئينــي! (فجـأة وفي جنــون) بسرعـة! مــاذا تنتظرين؟

فيرونيك : (تشير إلى باب حجرتها) ادخل هنا .

(يختفـي جورج ، وتـذهب هـي لتفتـح الباب . المفتـش جوبليه يمد رأسه من فتحة الباب) .

المشهد الثاني

فيرونيك ، المفتش جوبليه

جوبليه : طبعا ياسيدتي لم تري رجلا أسود الشعر طوله متر وثمانية وسبعين .

فيرونيك : (في حدة) طبعا لا !

جوبليه : كنت متأكدا من ذلك .

(ينحني ويختفي ، . تغلق فيرونيك الباب)

المشهد الثالث

فيرونيك، جورج

فيرونيك : تستطيع أن تعود (يدخل جورج ملتحفا ببطانية حمراء اللون، فتنطلق ضاحكة)

جورج : (في وقار) ليس هناك مدعاة للضحك. إني أحاول تدفئة نفسي (يجلس) لقد كذبت!

فيرونيك : أجل؟

جورج : هذا لا يليق!

فيرونيك : لقد كذبت من أجلك.

جورج : وحتى..

فيرونيك : إنك تغالي! لعلك لا تكذب؟

جورج : الأمر يختلف بالنسبة إلي، فأنا رجل لا شرف لي... ولكن إذا فعل كل الشرفاء مثلك...

فيرونيك : وبعد؟

جورج : ماذا عساه أن يصبح النظام الاجتماعي؟

فيرونيك : هاها..

جورج : هاها! ماذا تعني هذه الـ «هاها»؟

فيرونيك : ذلك النظام الذي تتحدث عنه..

جورج : أو تعرضين خيرا منه؟

فيرونيك : نعم.

جورج : أي نظام؟ أين هو؟

فيرونيك : هذا أمر يطول شرحه لك. لنقل في بساطة أني كذبت على البوليس لأني لا أحبهم.

جورج : هل أنت محتالة؟ مصابة بداء النشل؟

فيرونيك : قلت لك إني صحفية وشريفة.

جورج : إذن فأنت تحبينهم، فالرجل الشريف يحب البوليس بالضرورة.

فيرونيك : ولماذا أحبهم؟

جورج : لأنهم يحمونك.

فيرونيك : لأنهم يحمونني قليلا جدا، ولذلك ضربوني الأسبوع الماضي. (تشمر عن ذراعها) انظر هذه الكدمات الزرقاء.

جورج : أوه!

فيرونيك : هاك مافعلوه.

جورج : (في دهشة) هل كانت غلطة؟

فيرونيك : كلا.

جورج : إذن فأنت مذنبة؟

فيرونيك : كنا نتظاهر.

جورج : من؟ أنت!

فيرونيك : أنا وغيري من المتظاهرين.

جورج : ولماذا كنتم تتظاهرون؟

فيرونيك : لنعلن سخطنا.

جورج : غير معقول! انظري إلى نفسك وانظري إلي، ثم قولي لي من منا له الحق في أن يسخط! حسنا، أنا لست كذلك على الإطلاق. لم أشك أبدا، ولم أتظاهر في حياتي. اني أقبل العالم كما هو وأنا على عتبة السجن أو عتبة الموت. . . وأنت ترفضين، وأنت في العشرين من عمرك وحرة. (في تشكك) أنت حمراء باختصار.

فيرونيك : وردية الكون.

جورج : حسن حسن. ووالدك؟ ماذا يقول عن كل هذا؟

فيرونيك : إن المسكين يأسف له.

جورج : هل هو من الجانب الآخر؟

فيرونيك : إنه يكتب في «سوار آباري»

جورج : أنا سعيد بذلك! إنها جريدتي. والدك رجل عظيم شريف، وليس عنده غير نقطة ضعف واحدة هو أنت. (يرتجف، يعطس، فيلف نفسه جيدا في البطانية) يالها من أمسية جميلة! أدين بالحياة لمتوسل يستطيب فعل الخير دون مقابل وأدين بالحرية لشابة ثورية تعبد الجنس البشري. لابد أننا في الأسبوع الخيري! (فترة) يجب عليك أن تكوني راضية فقد بذرت سوء النظام، وخنت طبقتك، وكذبت على من يتولون حمايتك الطبيعيين وأهنت رجلا.

فيرونيك : أهنتك؟!

جورج : طبعا. لقد جعلت مني موضوعاً ما. . موضوعا تعسا لحبك للبشر.

فيرونيك : أو كنت تصبح شيئا آخر في عربة السجن؟

جورج : كلا، ولكنـي كنت سـأستطيع أن أكـرهك وأنغلـق على نفسي آه! لقد احتلت عليّ.

فيرونيك : أنا؟

جورج : (في عنف) احتلـت عليّ! إنك لا تريـن أبعد مـن طرف أنفـك ولكنـي أنـا أفكـر وأتـأمـل. إني أتطلـع إلى المستقبل. . . إنـه مظلم، هذا المستقبل، مظلـم جدا. إنقاذ النـاس ليس هـو كل شيء يـا صغيرتي بل يجب أن يعطى لهم إمكان العيش. أو ساءلت نفسك ماذا عساي أن أصبح؟

فيرونيك : يخيل إلي أنك ستعود محتالا من جديد. . .

جورج : بل لن أعود!

فيرونيك : أنا لا أقول ذلك. أقول لم يعد لدي الوسائل لكي أصبح إنسانـا سافـلا غير شريفا. الاحتيـال يتطلب رأس مـال معين، ورصيـداً في البنـك. يتطلب بـدلتين كـاملتين، وسمـوكنـج وإن أمكـن رداء للصبـاح، واثنـي عشر قميصـا، وستة أزواج مـن الغيـارات الـداخلية، وستـة أزواج مـن الجوارب، وثلاثـة أزواج أحـذيـة، ومجموعـة ربطات عنق، ودبوسا من الـذهـب، وحقيبة من الجلد، ونظارة من الصدف. إني لا أمتلك غير هذه الخرق البالية وليس معي مليم واحد، فكيف تريدينني أن أفعل؟ هل استطيع أن أتقدم إلى مـدير بنك فرنسـا بهذا المظهر؟ لقد ألقوا بي إلى الحضيـض. . إلى أعماق الحضيض فلـم يعد في مقـدوري أن أعاود الصعـود. . وكل هـذا من جـراء خطئك. إنك لم تنقذيني من السجن، إلا لكي تقذفي بي إلى الهوان. كنت في السجـن احتفظ بكـرامتي، ولكنـي أريـق ماء وجهـي كمتسـول. أنـا متسول؟ أنـا؟ لسـت أشكرك ياسيدتي.

فيرونيك : وإذا وجدت لك عملا؟

جورج : وظيفة؟ ثلاثون ألف فرنك في الشهر، وعمل، وصاحب عمل؟ احتفظي بها فأنا لا أبيع نفسي.

فيرونيك : كم يلزمك لكي تقتني مايحتاجه دولاب ملابسك.

جورج : لا أدري.

فيرونيك : لدي بعض النقود . . .

جورج : ولا كلمة بعد ذلك. النقود شيء مقدس. لا أقبلها أبداً وإنما آخذها.

فيرونيك : خذها.

جورج : لا استطيع أخذها منك طالما أنك تعطيني إياها. (فجأة) إني اقترح عليك صفقة. طبعا هي صفقة شريفة، ولكن ليس من حقي أن أطلب الصعب. إني أعطيك وحدك حديثا صحفيا ينشر لأول مرة في العالم.

فيرونيك : أنت ! لي أنا !؟

جورج : أنت صحفية؟ اسأليني.

فيرونيك : عن ماذا؟

جورج : عن مهنتي.

فيرونيك : ولكني قلت لك إني اشتغل بالسياسة الخارجية. ثم إن جريدتي لاتهتم بالمحتالين.

جورج : آه! جريدة تقدمية! لابد أنها ثقيلة على القراء. (فترة) أنا جورج دي فاليرا.

فيرونيك : (مأخوذة على الرغم من كل شيء) فا . . .

جورج : فاليرا العظيم، نعم.

فيرونيك : (مترددة) طبعا..

جورج : بعكوكتك فقيرة فيما أظن..

فيرونيك : نعم، فقيرة.

جورج : أنا لا أطلب سوى بدلتين، ودستة قمصان، وثلاث ربطات عنق وحذاء، ومن الممكن دفع أجري عينيا (ينهض) في عام١٩١٧ وفي موسكو ولد طفل أزرق العينين من حارس أسود وروسية بيضاء...

فيرونيك : كلا.

جورج : ألا يهمك هذا؟

فيرونيك : ليس لدى الوقت. قلت لك إني كنت على أهبة الخروج.

جورج : وفيما بعد؟

فيرونيك : بصراحة، كلا. أنت تعرف أن المحتالين سواء كانوا موهوبين أو غير موهوبين...

جورج : لتذهبي إلى الشيطان! (يسمع صوت فتح باب الدخول) ما هذا؟

فيرونيك : أو! إنه والدي...

جورج : سأذهب لـ...

فيرونيك : إذا رآك فسوف يسلمك للبوليس. ادخل هنا الآن وسوف أتحايل عليه.

(يختفي جورج في اللحظة التي يفتح فيها الباب)

المشهد الرابع

فيرونيك، سيبيلو

سيبيلو : ألا زلت هنا؟

فيرونيك : كنت على أهبة الخروج. لم أكن أظـن أنك ستعود مبكرا هكذا.

سيبيلو : (في مرارة) ولا أنا.

فيرونيك : اسمع ياوالدي، لابد أن أقول لك . . .

سيبيلو : السفلة!

فيرونيك : من؟

سيبيلو : كـل الناس. يخجلنـي أن أكون إنسـانـا. أعطني شيئـا أشربه.

فيرونيك : (وهي تقدم له كأساً من النبيذ) تصور أن . . .

سيبيلو : نحـن ناكـرون للجميل، كـذابون، جبنـاء، أشرار. إن المبرر الـوحيـد لـوجـود الجنـس البشري هـو حمايتـه للحيوان.

فيرونيك : منذ قليل كنت . . .

سيبيلو : أريد أن أكـون كلبا! هـذا الحيوان يعطينـا المثل في الحب والـوفـاء. ولكـن، كلا. إن هـذه الفصيلـة مخدوعـة في الإنسان، فهي مـن البلاهة بحيث تحبنـا. أريد أن أكون قطا، قط، كلا. إن الثدييات كلها متشابهة. لماذا لم أكن حوتا يقتفي أثر السفن ويأكل البحارة!

فيرونيك : ماذا فعلوا بك من جديد ياوالدي المسكين؟

سيبيلو : لقد طرودني ياصغيرتي.

فيرونيك : إنهم يطردونك كل خمسة عشر يوما.

سيبيلو : هـذه المرة هي الأخيرة! فيرونيـك، أنـت شاهـدتي على أني ألتهم الشيوعيين منذ ما يقـرب من عشر سنوات. إنه غذاء عسر الهضـم لا يتغير. كم مـن مرة تمنيـت أن أغير طريقـة طعامـي، لمجـرد التغيير، فـآكل قسيسـا أو مـاسـونيـا أو صاحـب ملايين أو امرأه، ولكن عبثـا حاولت. إن قـائمة طعامي كما هي باستمرار. وهل أبيـت يوما القيام بواجبي؟ لم أكن قـد انتهيت من هضـم مالنيكوف حتـى كان علي أن ألتهم خـروشتشيف. فهـل تذمرت؟ كـل يوم آتي بمـوضوع جديـد. من الـذي قام بالعمـل التخريبـي في ديكسمود ؟ والمؤامرة المعـادية للـوطن مـن الذي عملهـا؟ وضربة الحمام الـزاجل؟ أنـا. ودائما أنا. عشر سنـوات دافعـت فيها عـن أوربـا من بـرلين إلى سـايجون. لقـد اعتديـت على فيتنـام، واعتـديت على الصين، واعتـديت على الجيـش السوفيتـي بطائراته وعرباته الحربيـة. ثم تصوري بعد ذلك ياصغيرتي الجحـود الإنسـاني وكيـف يكـون: مـع أول تقصير لي مـن الاعتداء يطردني رئيس التحرير.

فيرونيك : هل حقا فصلت؟

سيبيلو : كأي مخلوق. إلا إذا وجدت فكرة من الآن حتى الغد.

فيرونيك : (بلا تعاطف) ستجدها، لا تخف.

سيبيلو : لا، ليس هـذه المرة! ماذا تـريدين، أنـا لست فـذا: أنا رجل عـادي جدا بـدد عصارة فكـره. من أجـل سبعين ألف فرنك في الشهر. عشر سنـوات كنت خلالها أومض كـالبرق. كنت بيجـاسي Pégasse الحصـان الطـائر، وكـانت لي أجنحـة. لقـد احترقـت هذه الأجنحـة فماذا تبقـى. هيكل لا يعطـي سـوى لحمـه. (يقطع الحجـرة مشياً) عشر سنوات خـدمة وفية، تنتظرين بعـدها كلمة

طيبة وعرفانا بالجميل. ولكن كلا... لا شيء سوى اللوم والتهديد. أوه! سوف ينتهي بي الأمر إلى الحقد على زملائك الشيوعيين. (في استحياء) ياابنتي الصغيرة؟

فيرونيك : والدي؟

سيبيلو : ألا أجد عندك أنت ــ وأقول ذلك علانية ـ ألا أجد عندك فكرة؟ ألا تعرفين شيئا ضدهم؟

فيرونيك : أوه! والدي!

سيبيلو : اصغ إلي ياصغيرتي: أنا لم أقف أبدا ضد معارفك على الرغم من أن ذلك قد نال من سمعتي، ولعل ذلك أيضا هو أصل بلائي. لقد تركتك دائما حرة منذ مرض والدتك المسكينة، على أن تتعهدي فقط بأن تجنبيني السوء حينما يستولي أصدقاؤك على الحكم. ألن تكافئي رضائي هذا؟ أتتركين والدك العجوز في القذى؟ إني أسألك بعض الجهد ياطفلة، القليل جدا من الجهد. إنك ترينهم عن قرب هؤلاء الشيوعيين، ولابد أن قلبك متحاملا منهم.

فيرونيك : بل كلا يا والدي.

سيبيلو : دعك من هذا!

فيرونيك : طالما أنهم أصدقائي.

سيبيلو : هذا سبب أدعى. عيوب من يمكن معرفتها إن لم تكن عيوب أصدقائك؟ أنا مثلا، ليس لي غير أصدقاء في هيئة تحرير المجلة: حسنا! أقسم لك أني لو أردت الكلام... اسمعي: إني أقترح عليك صفقة، تقولين لي ماتعرفينه عن ديكلو Duclos وأفضح لك جولو ـ لي ـ برتيل Julot - Les - Bretelles ـ سيكون لديك مادة لموضوع صحفي رهيب.. أتوافقين؟

فيرونيك : كلا ياوالدي .

سيبيلو : إني مكلف بهذا . . وابنتي تهجرني غارقا في أوجالي اذهبي عني !

فيرونيك : سأخرج ، سأخرج . ولكن أريد أن أقول لك . . .

سيبيلو : فيرونيك ! أو تعرفين من هو الذي يحتضر؟ إنه الإنسان . . العمل ، العائلة ، الوطن ، كل هذا يتحلل ويتبدد . آه ! هذا موضوع صحفي «غروب الإنسان» ما رأيك؟

فيرونيك : إنك تقرأ هذا كل شهر في مجلة «بروف» Preuves

سيبيلو : معك حق . فليذهب إلى الشيطان !

فيرونيك : من؟

سيبيلو : الإنسان . أنا طيب حقا لكي أفلق رأسي من أجل سبعين ألف فرنك في الشهر . ثم إن الشيوعيين بعد كل هذا لم يفعلوا شيئا معي ! وبمرتب قدره سبعون ألف فرنك في الشهر يصبح من الطبيعي أن أكون في جانبهم !

فيرونيك : أنا لم أدفعك لقول هذا الكلام .

سيبيلو : لا يابنتي ، لا ، أنت لم تستميليني . أنا رجل ذو تقاليد قديمة وأحب الحرية جداً جداً ، واحترم بشدة الكرامة الإنسانية (يعتدل فجأة) ماأعظم احترام الكرامة الإنسانية وما أجمله ! لقد طردت مثل إنسان منحرف ! صحفي عجوز ورب أسرة ، إلى عرض الطريق براتب شهر وبلا معاش ! آه ، لعل هذا يكون موضوعا «ليس للعمال العجائز معاش في الاتحاد السوفيتي» (ينظر إلى نفسه في المرآة) . لابد لهم من شيء عند المشيب .

فيرونيك : إن لهم معاشا ياوالدي .

سيبيلو : اخرس اذن، دعيني أفكر. (بعد فترة) موضوع لا يصلح سيكـون للقـارىء الحق في أن يقول لنـا: «قـد لا يكـون للعامـل الروسي معـاش ولكن ليـس هذا على كـل حال داعيا لتسليح ألمانيا!» (فترة) فيرونيـك، لابد من تسليح ألمانيا. ولكن لماذا، هيه؟ لأي داع؟.

فيرونيك : ليس لذلك داع.

سيبيلو : بلى ياطفلتي، هناك داع لذلـك. ذلك أني ظللت طوال حياتي أعاني من الحياة، وقد فـاض كيلي، أريد للآخرين أن يعانـوا بدورهم. وسيفعلـون ذلك وأقسم لـك إن هم سلحوا ألمانيا. سلحـوها، سلحوها إذن! سلحـوا ألمانيا واليابان وأشعلوا النيران في أركان الـدنيا الأربعة! سبعون ألف فرنـك للدفاع عن الإنسـان! أو تعقلين ذلك! بهذا السعر يستطيع أن ينفق كل الرجال.

فيرونيك : وستموت أنت كذلك.

سيبيلو : حبذا! لم تكـن حياتي سوى مسيرة نعش لم يتبعـه أحد. ولكـن مـوتي، معـذرة، سيحـدث ضجـة. أي تعظيـم سأنـاله! إني أحب عن طيـب خاطر أن أرحل عـن هذا الوجود لو رأيت الأب الصغير جيلـو قد جعل من نفسه شمساً فوق رأسي. سبعون ألـف ورقة في الشهر، سبعون ركلة قـدم في العجز كل يـوم! لنمت جميعا معـاً، ولتحيا الحرب! (يختنق ويسعل)

فيرونيك : (تسقيه) اشرب.

سيبيلو : أوف.

فيرونيك : يوجد متشرد في حجرتي.

سيبيلو : هل هو شيوعي؟

فيرونيك : كلا على الإطلاق.

سيبيلو : إذن، ماذا يهمني من أمره؟

فيرونيك : البوليس يطارده.

سيبيلو : حسن! اتصلي بقسم البوليس بالتليفون واطلبي منهم أن يحضروا لأخذه.

فيرونيك : ولكني يا والدي أريد أن أبقي عليه.

سيبيلو : وماذا فعل رجلك هذا؟ إذا كان قد سرق فلابد من عقابه.

فيرونيك : لم يسرق. كن لطيفا ولا تشغل بالك به. ابحث عن فكرتك في هدوء تام، وفي الصباح سيرحل دون أن يحدث ضجة ولن نراه بعد ذلك أبدا.

سيبيلو : حسن ! إذا بقي هادئا تماما فسأغض الطرف عنه، ولكن إذا حضر البوليس للبحث عنه، فلا تعتمدي عليّ في الكذب !

فيرونيك : (توارب باب حجرتها) أنا ذاهبة، تستطيع أنت البقاء هنا طوال الليل، ولكن لا تخرج من حجرتي. إلى اللقاء. (تغلق الباب) إلى الغد يا والدي، ولا تقلق لفكرتك، إنها دائما نفس الفكرة التي تضيق عليك الخناق، وأنت مضطر لكي تجدها.

المشهد الخامس

سيبيلو بمفرده

سيبيلو : لتذهبي إلى الشيطان! (تخرج) نفس الفكرة! مؤكد هي نفس الفكرة! وبعد؟ لا تنال الرضا كل مرة إلا إذا جددت بها شيئا (يدفن رأسه بين راحتيه) حياة ستالين في صور. إنهم لا يريدون ذلك، البلهاء، ولست أدري

لماذا؟ (جورج يعطس، سيبيلو ينصت ثم يعود لتأملاته) تخريب . . . مؤامرة . . . خيانة . . . إرهاب . . . (ومع كل كلمة يتفكر ويهز رأسه) مجاعة . . . مجاعة؟ هيه! (فترة) كلا، قديمة. إنها مستعملة منذ ١٩١٨ (يتناول بعض الجرائد ويقلبها) ماذا فعل؟ (يقلب الجرائد) لا شيء؟ هذا غير ممكن! من الذي يصدق أنه لا يرتكب كل يوم ظلم أو جريمة غادرة في بلد سكانها مائتي مليون؟ هاهو ذا الستار الحديدي. (يتفكر من جديد) تخريب . . . مؤامرة. (جورج يعطس فينزعج سيبيلو) لو كان في مقدوري فقط أن أعمل في هدوء! خيانة . . . مؤامرة . . . لنتناول الموضوع من الطرف الآخر: ثقافة غربية . . . رسالة أوربا . . . حقوق الفكر (جورج يعطس) كفى! كفى! (يعود إلى السرحان) حياة ستالين في صور (صوت صفارات في الطريق. يستمر سيبيلو في مكانه) أوه! (يخفي رأسه من جديد بين راحتيه. تلتمع في رأسه فكرة) حياة ستالين من غير صور . . . (جورج يعطس) سأقتله هذا المخلوق!

جورج : (في الكواليس) اللعنة!

سيبيلو : خلصوني منه . . خلصوني منه (يذهب إلى التليفون ويدير القرص) آلو . . قسم البوليس؟ هنا رينيه سيبيلو، صحفي، شارع جولدون رقم ١٣ الدور الأرضي والباب إلى اليسار. لقد دخل بيتي مخلوق. ويبدو أن البوليس يبحث عنه. هو ذاك. ابعثوا لي أحدا.

(يفتح الباب على هذه الكلمات الأخيرة ويبدو جورج).

المشهد السادس

سيبيلو، جورج

جورج : أخيرا، رد فعل سليم! ياسيدي أنت رجل طبيعي! اسمح لي أن أشد على يديك. (يتقدم منه ماداً يده).

سيبيلو : (يتراجع إلى الوراء في فزع) النجدة!

جورج : (يلقي بنفسه على سيبيلو) صه! صه! (يسد فمه بيده) هل لي رأس قاتل؟ ياله من سوء فهم! أنا أعجب بك وأنت تظن أني أريد ذبحك! نعم، أنا أعجب بك. حديثك في التليفون كان عملا رائعا! ولابد أن يتخذ ذلك مثلا لجميع أولئك البلهاء الذين أضلهم تحرر زائف والذين تدهورت أحاسيسهم بحقوقهم. لا تخشى أن أهرب، أريد أن أكون صانعا لمجدك، ستنشر الجرائد غدا نبأ القبض علي في بيتك. أنت تصدقني، أليس كذلك؟ أنت تصدقني؟ (سيبيلو وهو مكمم يهز رأسه مؤمنا) حسنا. . (يترك سيبيلو ويتراجع إلى الخلف خطوة) دعني أتأمل الرجل الشريف في جلاله العالي الكامل! (فترة) لو قلت لك إنني حاولت الانتحار منذ قليل لكي أهرب ممن يطاردونني؟ . . .

سيبيلو : لا تحاول أن تستدر عطفي.

جورج : عظيم! ولو أني أخرجت من ثيابي الممزقة كيساً صغيراً من المسحوق، فإذا ماابتلعت مافيه وقعت ميتا تحت قدميك؟ . .

سيبيلو : وبعد؟

جورج : ماذا عساك قائل؟

سيبيلو : سأقول «لقد حكم البائس على نفسه».

جورج : يقين هادىء لضمير حي لا غبار عليه! يبدو ياسيدي أنك لم تشك مطلقا في وجود الخير.

سيبيلو : طبعاً.

جورج : . . . وأنك لا تصغي إلى تلك المذاهب الهدامة التي تجعل من المجرم نتاج المجتمع.

سيبيلو : المجرم مجرم.

جورج : إننا نتقدم! المجرم مجرم: جميل قول هذا الكلام الجميل! آه . . . ليس أنت ياسيدي الذي أخاطر باستعطافه وأنا استرجع أمامه طفولتي التعسة.

سيبليو : لن يجدي هذا الكلام. لقد كنت أنا طفلا معذبا.

جورج : ولا يعنيك كثيرا ــ أليس كذلك ــ أن أكون من ضحايا الحرب العالمية الأولى والثورة الروسية والنظام الرأسمالي؟

سيبيلو : هناك آخرون هم ضحايا أيضا لكل هذا ــ أنا، مثلا ـ ولا ينحطون إلى مستوى السرقة.

جورج : عندك جواب لكل شيء. ولا شي يؤثر في معتقداتك. آه ياسيدي، لكي يكون لك هذه الصفاقة وهذا البريق في عيني، وهذا القلب المتحجر لابد أن تكون معاديا لليهود؟

سيبيلو : كان علي أن أفكر في ذلك، هل أنت يهودي؟

جورج : لا ياسيدي، لا. ولكي أعترف لك بشيء أقول إني أشاركك عداءك لليهود. (على إشارة من سيبيلو) لا تغضب، «أشاركك» «فيها مبالغة، لنقل إني أجمع فتات هذا العداء. وحيث إنه ليس لي الحظ السعيد في أن أكون شريفا فأنا لا أتمتع بيقينك. أنا أشك ياسيدي، أشك.

وهـذا من خصـائص النفوس المضطـربة، إننـي إن أردت ذلك عن طيـب خاطر ـ يحتمل أن أكـون عدوا لليهود . .
(يتقرب إليه): والبوليس؟ أنت تكرهه، أليس كذلك؟ .

سيبيلو : كفى مهاترة! ليس لدي الوقت ولا الرغبة في أن أصغ إلى ثرثرتـك. أرجوك أن تعود أدراجك إلى هذه الغـرفة فوراً، وتنتظر فيها، ودون ضجيج، وصول البوليس.

جورج : سـأنسحب إلى أبهاء منـزلـك! قـل لي فقط أنـك تكـره البوليس.

سيبيلو : أوه، طبعا!

جورج : قل مـاهو أفضـل، حتى تسعدني، أقسـم لك أنـه آخر سؤال لي.

سيبيلو : ليس عليهم إلا أن يبقوا في بيوتهم.

جورج : عظيم! تقبل مني ياسيـدي أن أرفع لك قبعتي احتراماً. إنك شريف إلى حد الوحشية. وبعـد هذه اللغة الوجيزة يتبين لنا توافق وجهات النظر بيننا. ولن يدهشني ذلك. أي رجـال شرفاء كنـا سنصبـح، نحـن الأوغاد، لـو أن بوليسك ترك لنا الوقت لذلك.

سيبيلو : ألا تغرب عن وجهي؟

جورج : كلمة أخرى ياسيدي، كلمة واحدة، وأغرب. . . ماذا! أنت أيها الفرنسي، ابـن وحفيد فلاح فرنسي، وأنـا الذي لا وطـن لـه، ضيـف فرنسـا المؤقـت. . . أنـت الشرف بـذاتـه، وأنـا الجريمـة، ورغـم التنـافـض بين الـرذائل والفضائل نمـد أيدينـا ونتصافح، ونحـاكم معـا اليهود والشيوعية والأفكار الهدامة؟ لابد أن يكون لاتفاقنا معنى عميق. هذا المعنى أعـرفه ياسيدي وسأقولـه لك: نحن الاثنان نحترم الملكية الخاصة.

سيبيلو : أنت تحترم الملكية؟

جورج : أنـا! أعيش عليهـا ياسيـدي فكيـف لا أحترمها؟ لقـد كانـت ابنتك تـريد إنقـاذي، وأنت، أنـت وشيت بي، ولكني مع ذلـك أحس بأني أقرب إليـك منها. والنتيجة العمليـة التي استخلصهـا مـن كـل ذلك هـو أنـه يجب علينا، أنت وأنا، أن نعمل سويا.

سيبيلو : نعمل سويا! من؟ نحن؟ أنت مجنون!

جورج : استطيع أن أؤدي لك خدمة جليلة.

سيبيلو : أنت تدهشني.

جورج : منذ قليل كانت أذني ملتصقة بالباب ولم أفقد سمع شيء من حديثك مع ابنتك. إنك تبحث عن فكرة فيما أظن، حسن، هذه الفكرة في مقدوري أن أقدمها لك.

سيبيلو : فكرة؟ عن الشيوعية؟

جورج : نعم. . .

سيبيلو : أنت. . . هل تعرف القضية. . ؟

جورج : المحتال يجب عليه أن يعرف كل شيء.

سيبيلو : إذن هات فكـرتك، هاتها بسرعـة، وسألتمـس لأجلك رأفة المحكمة.

جورج : مستحيل!

سيبيلو : لماذا؟

جورج : لن استطيع مساعدتك إلا إذا كانت يداي طليقتين.

سيبيلو : البوليس. . .

جورج : نعم، البوليس. سيحضر. إنه في الطريق وسيكون هنا بعد دقيقتين وعليه فلدي الوقت لكي أقدم نفسي: يتيم الأب والأم، لم يكن أمامي منذ الطفولة مفر من الاختيار بين النبوغ أو الموت فاخترت النبوغ، وليس في ذلك فضل لي.. إني نابغة ياسيدي كما أنك شريف، وبنفس الغزارة القاسية التي لاترحم. هل تخيلت في حياتك ما يمكن أن يفعله اتحاد النبوغ مع الشرف، الإلهام مع المكابرة، النور مع العمى؟ سوف نصبح نحن الاثنان أسياد العالم.. إن لدي أفكاراً، وانتج منها بالعشرات في كل لحظة. ولسوء طالعي لا تقنع أحداً، فأنا لا أتسمك بها بما يكفي. أما أنت فلا تملك أفكاراً، بل هي التي تملكك، إنها تطبق عليك بمخالبها، تحرث رأسك وتسد عينيك. ولهذا السبب بالذات تقنع الآخرين. إنها أحلام قوية، تأخذ بألباب أولئك الذين بهم حنين إلى التحجر. والآن هب أن فكرة جديدة هاربة مني قد استولت عليك، ستتخذ المسكينة هيئتك بسرعة وسيصبح لها مظهرا غاية في الجمود والتفاهة والصدق إلى حد أن تفرض نفسها على العالم. (جرس الباب يرن ــ ينتفض سيبيلو فزعا، وقد كان يصغى في انبهار).

سيبيلو : إنه...

جورج : نعم، عليك أن تقرر. لو سلمتني فستمضي الليلة في سلام وأنت مطرود غدا صباحا. (الجرس يرن من جديد) ولو انقذتني فستجعلك عبقريتي غنيا وشهيراً.

سيبيلو : (في ميل) ومن يثبت لي أنك عبقري؟

جورج : (وهو يعود إلى الحجرة الخلفية) اسأل المفتش.

(يختفي أثناء ذهاب سيبيلو لفتح الباب)

المشهد السابع

سيبيلو، المفتش جوبليه

جوبليه : السيد سيبيلو؟

سيبيلو : إنه أنا.

جوبليه : أين هو؟

سيبيلو : من؟

جوبليه : جورج دي فاليرا.

سيبيلو : (وقد أُخذ) أنت تبحث عن جورج دي فاليرا؟

جوبليه : نعم. أوه! دون أمل. إنه ثعبان مائي. أتسمح لي بالجلوس؟ (يجلس) أرى أنه ليس عندك بيانو عتيق؟ إني أهنئك.

سيبيلو : ألا تحب البيانو العتيق؟

جوبليه : لقد رأيت منه الكثير جدا.

سيبيلو : أين إذن.

جوبليه : عند الأغنياء. (يقدم نفسه) المفتش جوبليه.

سيبيلو : تشرفنا.

جوبليه : كم أحب بيتك. أحس أني لن أتركه دون أسف.

سيبيلو : أنت في بيتك.

جوبليه : حقيقة أحسنت القول، فإن صالونك هذا هو طبق الأصل من صالوني، طراز ١٩٢٥.

سيبيلو : عفوا؟

جوبليه : (إشارة دائرية) الأثاث: ١٩٢٥؟

سيبيلو : آه! ١٩٢٥؟ آه نعم.

جوبليه : معرض الفنون الزخرفية، شبابنا . . .

سيبيلو : عام زواجي .

جوبليه : وزواجي . لقد اختارت زوجتانا الأثاث مع أمهاتهما، لم يكن لدينا شيء نقوله فقد كان أهاليهم هم الذين يدفعون . هل تحب هذا الطراز؟ إنها كراسي موديل ١٩٢٥ .

سيبيلو : أنت تعرف أن المرء لم يعد يرى هذا الطراز الآن . (يهز رأسه) كان هذا الأثاث في نظري مؤقت . . .

جوبليه : طبعا! وهو الشيء الباقي، منذ عشرين عاما بعد ذلك . . .

سيبيلو : نعم . . بعد ذلك يتبين المرء أنه سيموت قريبا، وأن ماكان مؤقتا أصبح ثابتا ونهائيا .

جوبليه : سنموت كما عشنا في ١٩٢٥ (ينهض فجأة) ما الذي عندك هناك؟ لوحة مصور شهير! .

سيبيلو : كلا، إنها صورة مطبوعة .

جوبليه : الحمد لله . إني أكره لوحات مشاهير الفنانين وكذلك سيارات العظام لأن الأغنياء يقتنوها بكثرة مما يضطرنا لمعرفة مختلف الموديلات .

سيبيلو : من أنتم؟

جوبليه : نحن شرطة المخدرات .

سيبيلو : وماذا تفعلون بذلك؟

جوبليه : نلطف بها أحاديثنا (يقترب من اللوحة) إنها صورة ضابط شرطة إنجليزي . لم يكن يخطر ببالي أنك تحب ضباط الشرطة الإنجليز.

سيبيلو : إني أفضلهم على العطس.

جوبليه : (يرفع اللوحة) آه! وما الذي تحت الصورة.

سيبيلو : ياإلهي.

جوبليه : الرطوبة، أليس كذلك؟

سيبيلو : نتيجة السكن بجوار نهر السين.

جوبليه : لا تحدثني عن ذلك. إني أسكن في جنفيليه. (جورج يعطس عدة مرات ثم يسب) ما هذا؟

سيبيلو : إنه الجار. لا يستطيع تحمل الرطوبة إنها تصيبه بحساسية.

جوبليه : عندك حظ على كل حال أن يكون المصاب هو الجار. في جنفيليه إنه أنا الذي أصاب بتلك الحساسية. (يعاود الجلوس) ياسيدي العزيز، الرجل حيوان غريب، إني أهيم حبا ببيتك لأنه يذكرني ببيتي.

سيبيلو : لتشرح لي ذلك إذن!

جوبليه : حسن، ذلك أن أعمالي تقتضي ذهابي إلى أحياء جميلة. فيما مضى، كنت أعمل في شرطة المخدرات فكلفت بالعمل في مكامن المحتالين والمجرمين وهذا ينقلنا إلى باسي Passy. إني أقوم بتحرياتي في أماكن فوق مستواي الاجتماعي ياسيدي العزيز، وهم يشعرونني بذلك. لابد أن أصعد من سلم الخدم، وانتظر بين بيانو وزرع أخضر، وابتسم لسيدات يلبسن القفازات، ولسادة معطرين يعاملونني كأني واحد من الخدم. وأثناء ذلك، ولأنهم يضعون مرايا في كل مكان، أرى سحنتي المسكينة على كل الحوائط.

سيبيلو : ألا تستطيع أن تضعهم في مكانهم؟

جوبليه : في مكانهم؟ ولكنهم فيه! إنه أنا الذي لست في مكاني. ولكن لابد أنك تعلم كل هذا في عملك.

سيبيلو : أنا! لو قلت لك أنه يجب عليّ كل يوم أن أقبل مؤخرة مديري!

جوبليه : هذا غير ممكن! أيضطرونك لذلك؟

سيبيلو : إنه تعبير عن الموقف.

جوبليه : هيا، أنا أعلم معنى هذا الكلام، وأنا الذي أحدثك، قبلت أكثر من ألف مرة مؤخرة مدير الأمن. إن الذي يعجبني في بيتك هو أنه يفوح بالفقر المدقع والمذلة الأبية. النهاية، إني أقوم بتحرياتي عند رجل مثلي: كأني عندي أنا نفسي بصورة ما. أنا حر، إذا طاب لي أن أقبض عليك أو أدق عنقك فلن يحتج أحد.

سيبيلو : أتفكر في ذلك؟

جوبليه : يا إله السماوات، كلا، إن لك تفكيراً طريفاً للغاية. تفكيرك مثل تفكيري: بستين ألف فرنك في الشهر.

سيبيلو : سبعون.

جوبليه : ستون، سبعون. نفس الشي. إنما يغير المرء تفكيره ابتداء من مائة ورقة. (منفعلا) ياصديقي المسكين سيبيلو!

سيبيلو : ياصديقي المسكين المفتش! (يتصافحان)

جوبليه : إننا وحدنا نستطيع تقدير بؤسنا وعظمتنا. اسقني شيئا على ذلك.

سيبيلو : عن طيب خاطر. (يملأ كأسين)

جوبليه : (يرفع كأسه) في صحة حماة الثقافة الغربية. (يشرب)

سيبيلو : فليظل النصر لأولئك الذين يدافعون عن الأغنياء دون أن يحبوهم. (يشرب) بالمناسبة، أليس عندك فكرة؟

جوبليه : ضد من؟

سيبيلو : ضد الشيوعيين.

جوبليه : آه! أنت تعمل في الدعاية! حسن! وتجد صعوبة في الوصول إلى هذه الفكرة. ولكن ليس أكثر مني أنا الذي لن أجد فاليرا الذي أبحث عنه.

سيبيلو : هل هو ماكر جدا؟

جوبليه : هو! لو لم أكن أخاف الألفاظ الضخمة لقلت لك إنه عبقري. على فكرة، ألم تقل لي إنه لجأ إلى بيتك؟

سيبيلو : قلت.. قلت إن مخلوقا...

جوبليه : إنه هو دون أدنى شك. إذا كان هنا منذ قليل فلابد أنه لا يزال موجودا. كل نوافذ المنزل مراقبة، عندي رجال في الممر وفي السلم. حسن، وبعد! إليك ما يثبت لك التقدير الذي أكنه له، لن أبحث في هذه الغرفة، ولن أدخل حتى في الحجرات الأخرى. أو تدري لماذا؟ لأني أعلم أنه قد دبر أمره لكي يتنكر فلا يعرفه أحد، أو لكي يترك المكان. من يدري أين هو الآن؟ وفي أي زي تنكر؟ ربما هو أنت.

سيبيلو : أنا؟

جوبليه : هدىء من روعك، إن السطحية مثل الذكاء لاتقلد، لننتهي من هذا الأمر ياسيدي العزيز. قل لي كلمتين أضمنهما تقريري: لقد لمحته فأسرعت إلى التليفون لكي تبلغنا وانتهز هو فرصة هذه الدقائق من الغفلة لكي يهرب؟ أهو ذاك؟

سيبيلو : أنا . . .

جوبليه : عظيم! (فترة) لم يبق لي إلا أن أنسحب ، وأنا أحمل معي الذكرى العطرة لمشاركتك للحظات قصار. لابد لنا أن نتقابل سويا .

سيبيلو : كم يسعدني ذلك .

جوبليه : سأسمح لنفسي أن أتلفن لك بين الحين والآخر. وكلما فرغنا من أعمالنا سوف نذهب معا إلى السينما ونعيد أيام شبابنا . ألا ترافقني إلى الباب . (يخرج) .

المشهد الثامن

سيبيلو، جورج

سيبيلو : (يذهب ليفتح باب الحجرة) هات فكرتك واغرب عن وجهي .

جورج : كلا .

سيبيلو : لماذا؟

جورج : أفكاري تذوى بدوني، ولا فراق بيننا .

سيبيلو : في هذه الحالة سأستغني عنك، اخرج!

جورج : ألم تسمع ما قاله لك المفتش؟ أنا عبقري يابابا!

سيبيلو : (مستسلما) وبعد؟ ماذا تريد؟

جورج : شيئا قليلا، أن تستبقيني إلى جوارك، حتى يخلي البوليس المنزل .

سيبيلو : ثم . . لا نقود؟

جورج : كلا. ولكن تمنحني إحدى بدلاتك القديمة.

سيبيلو : حسن، فلتبق. (بعد فترة) والآن فكرتك.

جورج : (يذهب ليجلس. يصب لنفسه كـأساً من النبيذ، يملأ غليـونـا لسيبيلـو على مهـــل ويشعلـه). حسنـا! هـذه هي...

(ستار)

المنظر الرابع

ديكور: مكتب جول بالوتان

المشهد الأول

جول - تافرنييه - بيريجور - السكرتيرة

جول : كم الساعة الآن؟

تافرنييه : العاشرة إلا دقيقتين.

جول : ولم يحضر سيبيلو؟

تافرنييه : كلا.

جول : كان يصل دائما قبل الموعد . .

بيريجور : لم يتأخر بعد.

جول : كلا، ولكنه الآن لم يعد يحضر مبكرا. لا أحد يساعدني. (تليفون).

السكرتيرة : (في التليفون) آلو؟ نعم. نعم، يا سيدي الرئيس. (لجول) لقد انعقد مجلس الإدارة الآن، والرئيس يسأل هل من جديد ؟

جول : جديد! ليذهب إلى الجحيم، قولي إني خرجت.

السكرتيرة : (في التليفون) كلا يا سيدي الرئيس، لابد أنه يطالع البروفات (لجول) لا يبدو عليه الرضا.

جول : قولي له إني احتفظ له بمفاجأة سعيدة.

السكرتيرة : (في التليفون) لقد قال وهو يغادر المكتب إنه يحتفظ لك بمفاجأة سعيدة. حسن.

جول : بماذا أجاب؟

السكرتيرة : إن المجلس كان ينتظر مكالمتك التليفونية.

جول : أيها المخرف العجوز! سأخرب بيتك بالمفاجآت. (للسكرتيرة) اطلبي لي سيبيلو في التو.

السكرتيرة : (في التليفون) سيبيلو يحضر عند رئيس التحرير. (لجول) لم يصل.

جول : كم الساعة الآن؟

السكرتيرة : العاشرة وخمس دقائق.

جول : (للآخرين) لقد قلت لكم ذلك: يبدأ المرء بألا يحضر مبكرا وينتهي بأن يصل بعد الموعد. (فترة) حسنا! حسنا، حسنا، لننتظر! (يتخذ جلسة مريحة) لننتظر في هدوء. (يتخذ جلسة مريحة أخرى) في هدوء تام! (لتافرنييه وبيريجور) استرخيا. (تبدأ السكرتيرة في الكتابة على الآلة الكاتبة) يصرخ: قلت في هدوء! (يقفز على قدميه فجأة) لم أخلق للانتظار. (يسير) إنهم يقتلون شخصا ما!

تافرنييه : أين ذلك يا سيدي الرئيس؟

جول : وهل أعرف؟ في القاهرة، في هامبورج، في فالبارنيرو، في باريس. طائرة مقاتلة تنفجر فوق بوردو. فلاح يكتشف في حقله آثار رجل من كوكب مارس. إني أنا الأحداث الجارية يا أطفالي، والأحداث الجارية لا تنتظر. (رنين تليفون) إنه سيبيلو!

السكرتيرة : (في التليفون) ألو، نعم، نعم يا سيدي الوزير. (لجول) إنه وزير الداخلية، يسأل هل من جديد؟

جول : لست هنا.

السكرتيرة : كلا يا سيدي الوزير، المدير غير موجود. (لجول) إنه يتميز غيظا.

جول : قولي له إني احتفظ له بمفاجأة.

السكرتيرة : لقد قال المدير منذ قليل إنه يحتفظ لك بمفاجأة - حسن يا سيدي الوزير. (تعيد سماعة التليفون) سيتصل تليفونيا بعد ساعة.

جول : ساعة! ساعة لكي نعثر على هذه المفاجأة. .

بيريجور : ستجدها يا جول.

جول : أنا! سأكون أول من يفاجأ بها. (يتوقف عن المشي) لنعد إلى الهدوء. ياقدرة الله! لنجتهد في التفكير في شيء آخر. (فترة) وبعد؟

تافرنييه : (في دهشة) وبعد؟

جول : فكروا!

بيريجور : حسن يا سيدي الرئيس. في ماذا؟

جول : قلت لكم ذلك في شيء آخر.

بيريجور : سنفكر في شيء آخر.

جول : فكروا بصوت مرتفع.

بيريجور : (مفكرا) إني أتساءل إن كان صاحب البيت سوف يصلح السقف. إن المحامي ينصحني أن أقاضيه! يقول إني سأكسب القضية ولكني غير متأكد من ذلك.

تافرنييه : (مفكرا) أين يمكن إذن أن أكون قد وضعت بطاقة المترو هذه؟ لقد بحثت في جيوبي كلها عبثا. ومع ذلك فأنا أرى نفسي من جديد مرة أخرى هذا الصباح أمام شباك التذاكر أتناول نقودي باليد اليمنى واليسرى. .

جول : اللصوص!

تافرنييه : (يستفيق فزعا) ما هذا؟

جول : أخيرا أرى قلوبكم، فماذا أجد فيها؟ أسقف، تذاكر مترو! إن أفكاركم ملكي، أدفع ثمنها وتسرقونها مني! (للسكرتيرة) أريد سيبيلو! اتصلي به في بيته.

السكرتيرة : حسن، ياجول. (تدير القرص، وتنتظر. يتوقف جول عن المشي وينتظر) لا أحد يرد.

جول : سألقي به إلى الخارج! لا، لا، لن أستمع إلى شيء! سألقي به إلى الخارج! وبمن نستبدله؟

تافرنييه : تييري مولنييه؟

جول : كلا.

تافرنييه : إن شخصيته مميزة، وترعبه الشيوعية.

جول : نعم، ولكن رعبه لا يصل للغير، وأنا أعرف اثنين قرآ مقالاته ثم ذهبا رأسا وانضما للحزب الشيوعي. (بغتة) ونيكرا سوف؟ ما هي أخباره؟

بيريجور : يقولون إنه في روما.

جول : في روما! لقد قضي الأمر. سوف تحتفظ به الديمقراطية المسيحية.

تافرنييه : لقد كذبت وكالة تاس الخبر على كل حال، وادعت أنه في كريميه Crimee منذ خمسة عشر يوما.

جول : ولم لا ؟ دعونا من الحديث طويلا عنه الآن، ولتنتظروا تأكيدا للخبر، ولا تقولوا على الخصوص إنه في روما. فمع أزمة الفنادق عندنا لا يجمل بنا أن نقوم بدعاية للسياحة في إيطاليا. لنتدبر الأمر يا صغاري، لنواجه الصعوبات ونتناول الثور من قرونه. هل أنتم معي؟

تافرنييه وبيريجور : جول: نحن معك.

جول : ماذا يجب لكي نقوم بحملة؟

بيريجور : رؤوس أموال.

جول : لدينا. وبعد؟

تافرنييه : ضحية.

جول : لدينا أيضا. ولكن بعد ذلك؟

بيريجور : موضوع.

جول : موضوع.. نعم! موضوع.

تافرنييه : موضوع مدوي.

بيريجور : يحدث فرقعة!

تافرنييه : رعب وإغراء جنسي.

بيريجور : بعض الأبدان وبعض الأرداف.

جول : إني أتخيل هذا الموضوع، أتخيله !

تافرنييه : نحن أيضا، يا سيدي الرئيس، نراه.

جول : إني أعرفه.

بيريجور : نحن نعرفه كذلك.. نعم نعرفه.

جول : أنتما أيضا تعرفانه؟

تافرنييه : طبعا!

جول : إذن قولا لي ما هو؟

بيريجور : آه!.. ليست صورة تضم...

تافرنييه : صورة عامة يصعب معها...

بيريجور : اعتقد أنه يجب العثور على أحد لكي...

تافرنييه : النهاية، لكي...

جول : وهـا هـي النتيجـة! (يجلـس متكـدرا. وفجـأة) أنتـم تضحكون أيها الصغار؟

تافرنييه : (كـأنما أهين) نحن يـا جول! كيـف تستطيع أن تتخيـل ذلك؟

جول : سوف تخطئون إذا ضحكتم.

: لو أني طردت فستطردون معي (تليفون).

السكرتيرة : صحيح؟ فليصعد حالا. (لجول) إنه سيبيلو.

جول : أخيرا!

(يتسمر الأربعـة وأنظارهم مثبتـة على الباب الزجـاجي، وحينما يفتـح يشير جـول لتافـرنييـه وبيريجور بـالخروج. يخرجان وتتبعهما السكرتيرة).

المشهد الثاني

جول، سيبيلو، جورج

جول : يا عـزيزي سيبيلـو الشجاع. أتعـرف أن صبري كاد أن ينفذ.

سيبيلو : لابد أن تلتمس لي العذر يا سيدي.

جول : هيا، هيا. لقد نسيت. من هذا السيد؟

سيبيلو : إنه سيد.

جول : أرى ذلك جيدا.

سيبيلو : سأحدثك عنه بعد قليل.

جول : صبـاح الخير يـا سيـدي. (جورج لا يجيـب) هـل هـو أصم؟

سيبيلو : إنه لا يعرف اللغة الفرنسية.

جول : (لجورج مشيرا إلى مقعد) اجلس إذن. (يمثل حركة الجلوس. يظل جورج بلا تؤثر) ألا يفهم الحركات كذلك؟

سيبيلو : لأنك أديتها بالفرنسية.

(يبتعد جورج ويتناول من على المكتب جريدة تحمل عنوانا ضخما: «اختفاء نيكراسوف».

جول : هل يقرأ؟

سيبيلو : كلا، كلا، كلا. إنه يشاهد الصور.

جول : (يضع يديه على كتفي سيبيلو) وبعد يا صديقي؟

سيبيلو : وبعد؟ (دون أنْ يفهم)

جول : فكرتك؟

سيبيلو : آه! فكرتي.. (فترة) إني غاية في الأسف يا سيدي.

جول : (منفعلا) أليس عندك فكرة؟

سيبيلو : أعني.. (جورج خلف جول يشير إليه بالكلام) أوه! بلى، يا سيدي، طبعا عندي.

جول : لا يبدو عليك أنك فخور بها.

سيبيلو : كلا. (إشارة من جورج) ولكني.. ولكني متواضع.

جول : هل هي فكرة طيبة، على الأقل ؟ (إشارة من جورج).

سيبيلو : (مهمهماً) آه ! طيبة جداً !.

جول : وتأسف لذلك؟ سيبيلو، إنك مخلوق غريب. (فترة) لنسمع فكرتك. (صمت من سيبيلو) لا تقل شيئا. (جورج يحضه على الكلام بالإشارة، وسيبيلو لا يتكلم) فهمت ماذا تعني: إنك تريد العلاوة. اصغ إلي يا صاحبي. سيكون لك ما تريد وأعدك بذلك. ستحصل على علاوة إن راقتني فكرتك.

سيبيلو : أوه! كلا! كلا، كلا.

جول : ما هذا؟

سيبيلو : لا أريد علاوة.

جول : حسن، لن أزيد مرتبك. هيه! هل أنت راض؟ (متضايقا) النهاية، هل ستتكلم؟ (سيبيلو يشير إلى جورج بإصبعه) ماذا؟

سيبيلو : إنها هي.

جول : من، هي؟

سيبيلو : هو.

جول : (دون أن يفهم) هو تعني هي؟

سيبيلو : هو يعني الفكرة.

جول : فكرتك، هي هو؟

سيبيلو : ليست فكرتي، لا، لا، لا ! ليست فكرتي.

جول : إذن فهي فكرته؟ (جورج يشير بأن لا).

سيبيلو : (مطيعا جورج) ولا هذا.

جول : (مشيرا إلى جورج) النهاية، من هو؟

سيبيلو : إنه أجنبي.

جول : من أية جنسية؟

سيبيلو : آه ! (مغلقا عينيه) سوفيتية.

جول : (وقدخاب فأله) فهمت.

سيبيلو : (منطلقا) موظف سوفيتي عبر الستار الحديدي.

جول : موظف كبير؟ (جورج يشير إلى سيبيلو أن يقول نعم).

سيبيلو : نعم. (وقد عاد إليه رعبه) أعني كلا. متوسط. متوسط جدا. موظف صغير جدا.

جول : باختصار رجل لا قيمة له.

سيبيلو : هو ذا! (حركة حانقة من جورج)

جول : وماذا تريدني أن أعمل بموظفك السوفيتي هذا؟

سيبيلو : لا شيء يا سيدي، لا شيء مطلقا.

جول : كيف لا شيء؟ ولماذا أصطحبه؟

سيبيلو : (وقد تمالك نفسه) كنت أظن أنه يستطيع أن يمدنا. .

جول : بماذا؟

سيبيلو : بالمعلومات.

جول : معلومات! عن ماذا؟ عن ماكينات كتابة سوفيتية؟ عن مصابيح المكاتب أو المراوح! سيبيلو، لقد كلفتك بشن حملة ضخمة وتقترح عليّ مضامين لا تستقيم مع الحرية والسلام. منذ كرافشنكو Kravchenko أو تدري كم رأيت أنا من طوابير لموظفين أثروا الحرية؟ مائة واثنتين وعشرين يا صديقي، حقيقيون أو مزيفون.

لقد تلقينا سائقي سفارات، وخادمات أطفال، وسمكري، وسبعة عشر حلاقا. وقد اعتدت أن أبعث بهم إلى زميلي روبنيه Robinet في جريدة الفيجارو، وهو لا يزدري أصغر خبر. النتيجة: هبوط عام في أسعار كرافشنكو وأمثاله. وآخرهم في التاريخ، ديميدوف Demidoff وهو مدير كبير، واقتصادي مرموق، أمدنا بأربع موضوعات بصعوبة، وبعد ذلك يبدو أن «بيدو» Bidoult نفسه لم يعد يدعوه إلى الطعام. (يتقدم من جورج) آه! السيد قد اجتاز الستار الحديدي! آه! السيد قد آثر الحرية! حسن، دعهم يقدمون إليه بعض الحساء وأرسله من طرفي إلى جيش الخلاص.

سيبيلو : برافو ياسيدي الرئيس.

جول : ماذا!

سيبيلو : لا تستطيع أن تدرك مدى ارتياحي. (إلى جورج في تشفي) إلى جيش الخلاص... إلى جيش الخلاص!.

جول : وهذا هو كل ما في الأمر! أليس عندك فكرة أخرى؟

سيبيلو : (يفرك يديه) ولا واحدة! ولا واحدة على الإطلاق.

جول : أيها الأبله، أنت مرفود.

سيبيلو : نعم يا سيدي الرئيس! أشكرك يا سيدي الرئيس! إلى اللقاء ياسيدي الرئيس! (يهم بالخروج فيستوقفه جورج ويجره إلى وسط المسرح)

جورج : أتسمح؟

جول : أنت تتحدث الفرنسية إذن؟

جورج : كانت أمي فرنسية.

جول : (لسيبيلو) وفوق ذلك تكذب! أغرب عن وجهي!

جورج : (ممسكا بسيبيلو) لقد أخفيت عليه ذلك حرصا مني.

جول : سيدي، إني أهنئك على إتقانك لغتنا الجميلة إلى هذا الحد، ولكنك بالفرنسية كما بالروسية تضيع عليّ وقتي، وسأكون لك من الشاكرين إن تركت مكتبي على الفور.

جورج : وهذا ما أنوي عمله. (لسيبيلو) هيا إلى جريدة فرانس-سوار بسرعة.

جول : إلى فرانس-سوار! لماذا؟

جورج : (وهو يهم بالخروج) إن وقتك ثمين جدا. ولن أثقل عليك أكثر من ذلك.

جول : (يقف في وجهه) إني أعرف جيدا زميلي لازاريف، واستطيع أن أؤكد لك أنه لن يفعل شيئا من أجلك.

جورج : إني مقتنع بذلك، أنا لا انتظر شيئا من مخلوق، ولا يستطيع مخلوق مساعدتي. ولكن، أنا، استطيع أن أفعل الكثير لجريدته ولبلادك.

جول : أنت!

جورج : نعم أنا.

جول : وماذا ستفعل إذن؟

جورج : سوف تضيّع وقتك.

سيبيلو : نعم يا سيدي الرئيس، نعم سوف تضيّع وقتك. (لجورج) لتخرج.

جول : سيبيلو. مكانك، (لجورج) عندي مع ذلك خمس دقائق فراغ. ولن يقال إني طردت رجلا دون سماعه.

جورج : إنه أنت الذي ترجوني أن أبقى؟

جول : إنه أنا الذي أرجوك.

جورج : وهو كذلك. (ينحني تحت المنضدة ويحبو على أربع).

جول : ماذا تفعل؟

جورج : لا يوجد جهاز تسجيل مُخبأ؟ لا يوجد مكبر صوت؟ حسن. (ينهض) هل لديك شجاعة؟

جول : أظن ذلك.

جورج : إذا تكلمت فستتعرض لخطر الموت.

جول : الموت! لا تتكلم، بل تكلم، تكلم بسرعة.

جورج : انظر إليّ. خير من ذلك (فترة) إذن؟

جول : إذن ماذا؟

جورج : لقد نشرت صورتي في الصفحة الأولى من جريدتك.

جول : أنت تعرف الصور. (يتأمله) لا أذكر ذلك.

جورج : (يضع عصابة سوداء على عينه اليمنى) وهكذا؟

جول : نيكراسوف!

جورج : إذا صرخت فقد ضعت. هناك سبعة من الشيوعيين المسلحين في مكاتبك.

جول : أسماؤهم؟

جورج : فيما بعد، الخطر ليس مباشرا.

جول : نيكراسوف! (لسيبيلو) ولم تقل لي ذلك!

سيبلو : أقسم لك أني لم أكن أعرف ذلك يا سيدي الرئيس. أقسم لك.

جول : نيكراسوف! يا صاحبي سيبيلو إنك عبقري!

سيبيلو : يا سيدي الرئيس، أنا مخلوق دنيء! دنيء! دنيء!

جول : نيكراسوف! إني أعبدك! (يقبله)

سيبيلو : (يسقط على المقعد) كل شيء مستهلك! (يغمى عليه).

جورج : (ينظر إليه في ازدراء) أخيرا أصبحنا بمفردنا! (لجول) لنتحدث معا.

جول : أنا لا أريد أن أجرح شعورك، ولكن..

جورج : أنت لن تستطيع ذلك، حتى لو أردت.

جول : ما الذي يثبت لي أنك نيكراسوف؟

جورج : (ضاحكا) لا شيء!

جول : لا شيء؟

جورج : لا شيء على الإطلاق.. فتشني.

جول : أنا لا..

جورج : (في عنف) قلت لك أن تفتشني.

جول : حسن! حسن! (يفتشه).

جورج : ماذا وجدت؟

جول : لا شيء.

جورج : وهذا هو الدليل القاطع. ما الذي كان يفعله دجال؟ كان يريك جواز سفره ومذكرات العائلة، وتحقيق شخصية سوفيتي. ولكنك أنت بالوتان، لو كنت نيكراسوف وسولت لك نفسك أن تجتاز الستار الحديدي، أكنت ستصبح أبلها إلى درجة الاحتفاظ بأوراقك معك؟

جول : طبعا لا.

جورج : هذا ما كان يجب إيضاحه.

جول : يا للبراعة! (عبوسا) ولكن، على هذا يستطيع أي مخلوق. .

جورج : أو يبدو عليّ أني أي مخلوق؟

جول : لقد أذاعوا عنك أنك في إيطاليا. .

جورج : تبا لهم! سوف يذيعون غدا أني في اليونان، في أسبانيا، في ألمانيا الغربية. ولكن دعهم يحضرون أولئك الدجالين، دعهم يحضرون جميعا وستعميك الحقيقة. نيكراسوف الحقيقي عاش خمسة وثلاثين عاما في الجحيم الأحمر، إن له عيون رجل آت من بعيد. أنظر إلى عيني! نيكراسوف الحقيقي قتل مائة وثمانية عشر شخصا بيديه. انظر إلى يدي. نيكراسوف الحقيقي نشر الإرهاب عشر سنوات! استدع المزيفين الذين سرقوا اسمي وسترى بالمقارنة من منا هو الأخطر. (يهجم على جول فجأة) أبك خوف؟

جول : أنا. . (يتراجع ويكاد أن يصطدم بالحقيبة).

جورج : أيها التعس! لا تلمس الحقيبة!

جول : (صارخا) آه! (ينظر إلى الحقيبة) ما الذي فيها؟

جورج : ستعرف ذلك فيما بعد. ابتعد. (جول ينزوي في ركن) أرأيت: إنك خائف. من الآن! آه! سأميتكم من الخوف جميعا، وسترى إن كنت نيكراسوف!

جول : إني خائف، ولكني لا أزال مترددا. لو كنت تخدعني..

جورج : إذن..؟

جول : فستنهار الجريدة. (جرس التليفون يرن. يتناول السماعة) آلو! صباح الخير يا عزيزي الوزير. نعم. نعم. طبعا! لم يعد يستحوذ عليّ شيء سوى هذه الحملة! نعم. نعم. كلا: ليس في الأمر أي تهاون! إني أسألك أن تمهلني بضع ساعات. بضع ساعات فقط. نعم، شيء جديد. لا استطيع شرح ذلك في التليفون. ولكن أرجوك ألا تغضب.. لقد وضع السماعة!

(يضع السماعة)

جورج : (في تهكم) أنت في حاجة ماسة إلى أن أكون نيكراسوف.

جول : للأسف.

جورج : إذن فأنا هو.

جول : عفوا!

جورج : أنسيت قواعد الديانة المسيحية؟ كانوا يثبتون وجود الله بحاجة الإنسان إليه.

جول : أنت تعرف قواعد الديانة المسيحية؟

جورج : نحن نعرف كل شيء. هيا يا جول، لقد سمعت ما قاله الوزير: إذ لم أكن نيكراسوف، فلن تكون أنت بعد اليوم بالوتان، نابليون الصحافة. هل أنت بالوتان؟

جول : نعم.

جورج : أتريد أن تظل كذلك؟

جول : نعم

جورج : إذن فأنا نيكراسوف.

سيبيلو : إنه يكـذب يا سيـدي الرئيـس، إنه يكـذب! (يعود إلى رشده)

جول : (يلقي بنفسه عليـه) أيها الأبـلــــه، العاجـز، المغفل، وما دخلـك أنت؟ هذا الرجـل نيكراسوف وقـد أثبت لي ذلك الآن.

سيبيلو : أثبت لك ذلك؟

جول : بما لا يقبل الشك!

سيبيلو : ولكني أقسم لك..

جول : اخرج من هنا! حالا!

جورج : اذهب يـا عزيزي الطيب سيبيلـو، وانتظرني في الخارج. (يدفعانه).

سيبيلو : (وهو في طريقه للخارج) أنا لست مسئولا عن شيء! إني أغسل يديّ من كل الموضوع! (يغلق الباب من دونه)

المشهد الثالث

جورج، جول

جورج : إلى العمل!

جول : أنت تعرف كل شيء، أليس كذلك؟

جورج : عن ماذا؟

جول : عن الاتحاد السوفيتي؟

جورج : بالتأكيد!

جول : وهو . . مرعب؟

جورج : (في فراسة) آه!

جول : أو تستطيع أن تقول لي . .

جورج : لا شيء . استدع مجلس إدارتك فلي شروط أفرضها .

جول : تستطيع باطمئنان أن تقول لي . .

جورج : قلت لك لا شيء . ناد المجلس .

جول : (يتناول التليفون) ألـو . يا عزيزي الرئيـس ، لقد وصلت المفاجأة . إني في انتظارك . نعم . نعـم . نعم . طبعا نعم أنـت ترى أني أفي دائما بـوعـودي . (يعيـد السماعة) إنـه مهتاج ، ذلك العجوز القذر!

جورج : لماذا؟

جول : كان أمله قويا أن ينال مني!

جورج : ما اسمه؟

جول : موتون .

جورج : سأحتفظ باسمه في ذاكرتي . (فترة)

جول : ومع ذلك فقد كان بودي ، ونحن ننتظرهم ، أن . .

جورج : تـريد عينـة ممـا أعرف . حسـن . أنـا استطيع أن أزيـح الستـار عن تفصيـلات الخطـة (جـ) الشهيرة لاحتـلال فرنسا في حالة نشوب حرب عالمية .

جول : هناك خطة (جـ) لاحتلال فرنسا؟

جورج : لقد تحدثت عنها في جريدتك في العام الماضي .

جول : أحق؟ آه! نعم . ولكني . . كنت أرجو تأكيدا . .

جورج : ألم تكتب، في تلك الفترة، أن الخطة (جـ)تحوي قائمة بأسماء من سيلقون حتفهم رميا بالرصاص؟ حسن! كان معك حق.

جول : أسيعدمون فرنسيين؟

جورج : مائة ألف.

جول : مائة ألف!

جورج : ألم تكتب ذلك، نعم أم لا ؟

جول : تعرف، المرء يكتب ذلك دون أن يفكر فيه. وهل معك القائمة؟

جورج : لقد حفظت عن ظهر قلب العشرين ألف اسم الأول.

جول : أعطني بعضها. من الذي سيعدم؟ هيريو؟ Herriot

جورج : طبعا.

جول : هو الذي كان دائما لطيفا معك - أقصد معهم! هذا يسليني كثيرا. ومن أيضا؟ كل الوزراء فيما أظن.

جورج : وكل الوزراء السابقين.

جول : أي نائب من كل أربعة.

جورج : معذرة! نائب من كل أربعة سيعدم رميا بالرصاص كوزير سابق. ولكن الثلاثة الآخرين يمكن إعدامهم لأسباب أخرى.

جول : فهمت: كل مجلس النواب سيلقى حتفه، ماعدا الشيوعيين.

جورج : ماعدا الشيوعيين؟ لماذا؟

جول : آه! لأن الشيوعيين أيضا...

جورج : صه!

جول : ولكن . .

جورج : لم يصلب عودك بعد بما فيه الكفاية، لكي تتحمل الحقيقة! سأكشف عن أوراقي قليلا قليلا . .

جول : أتعرف بيردريير؟

جورج : بيردريير.

جول : نود أن يكون اسمه في القائمة .

جورج : أحقا! لماذا؟

جول : هكذا! لكي نجعله يتفكر. وإن لم يكن اسمه في القائمة، فيالها من خسارة!

جورج : ذلك أني أعرف اثنين بهذا الاسم. أحدهما يدعى رينيه . .

جول : ليس هو.

جورج : أفضل: لأنه ليس في القائمة .

جول : صاحبنا اسمه هنري . وهو راديكالي اشتراكي .

جورج : هنري! هو ذا . أنا لا أعرف غيره . نائباً؟

جول : كلا. كان نائبا، ولكنه لم يعد كذلك . وهو مرشح في الانتخابات المحلية في دائرة «سين – مارن» - Seine - et - Marne

جورج : إنه هو. أنت تدرك جيدا أنهم لن يترفقوا به . بل إن اسمه من بين أوائل الأسماء الواردة في القائمة .

جول : إنك تسعدني بقولك هذا . وفي الصحافة! من؟

جورج : كثير من الناس .

جول : ولكن، مثلا، من؟

جورج : أنت!

جول : أنـا؟ (يهرع إلى التليفـون) بيريجور! مـانشيـت على ستـة أعمـدة: «نيكراسـوف في باريـس، مـديرنـا في القائمـة السـوداء» هذا شيء مسـل، هيـه؟ نعـم، مسل جـدا! (يعيد السماعـة فجأة) أنـا؟ أنا أعـدم رميا بـالرصـاص! هذا. . هذا غير مقبول.

جورج : أوه!

جول : ولكنني جريدة حكومية، كما ترى! ستكون هناك بالطبع حكومة حينما يحتل السوفييت باريس!

جورج : دون شك.

جول : وعليه إذن؟

جورج : سيحتفظـون بسـوار آبـاري، ولكنهـم سيصفـون الموظفين.

جول : رميا بالـرصاص! والمضحك في الموضـوع حقا أن ذلك لا يسيئنـي تمامـا. هذا يعطينـي قيمـة ووزن. إني أكبر. (يقف أمام المرآة) رميا بالرصـاص! رميا بالرصاص! هذا الـرجـل. (يشير إلى نفسـه في المرآة) سيعـدم رميـا بالرصاص. هيه! إني أرى نفسي بعيون أخرى. أو تعرف بماذا يذكرني هذا: اليوم الـذي تسلمت فيه قلادة الشرف (ملتفتا إلى جورج) ومجلس الإدارة؟.

جورج : لا عليك إلا أن تسمـي لي الأعضاء وسأقـول لك المصير الذي ينتظرهم.

جول : ها هم!

(يدخل أعضاء مجلس الإدارة)

المشهد الرابع

جول، جورج، موتون، نيرسيا، ليرمينييه، شاريفيه، بيرجيرا

موتون : يا عزيزي بالوتان. .

جول : أيها السادة، ها هي مفاجآتي!

الجميع : نيكراسوف!

جول : نيكراسوف، نعم، نيكراسوف الذي أمدني ببراهين لا تقبل الشك تثبت شخصيته، والذي يتكلم الفرنسية والذي يستعد لكي يذيع على العالم كله أسراراً وحقائق مذهلة. إنه يعلم عن ظهر قلب، فيما يعلم، أسماء عشرين ألف شخص تستعد القيادة السوفيتية لإعدامهم رميا بالرصاص حينما تحتل الفرق الروسية فرنسا.

المجلس : (همهمات) أسماء! أسماء! هل نحن من بينهم؟ هل أنا من بينهم؟

جورج : أحب أن أعرف أولئك السادة بأسمائهم.

جول : طبعا. (مشيرا إلى أقرب الأعضاء إليه) السيد ليرمينييه.

ليرمينييه : تشرفنا.

جورج : إعدام.

جول : السيد شاريفيه.

شاريفيه : تشرفنا.

جورج : إعدام.

جول : السيد نيرسيا.

نيرسيا : تشرفنا.

جورج : إعدام.

نيرسيا : سيدي هذا يشرفني .

جول : السيد بيرجيرا .

بيرجيرا : تشرفنا .

جورج : إعدام .

بيرجيرا : هاك ما يثبت ياسيدي أني فرنسي مخلص .

جول : وهاهو رئيسنا ، السيد موتون .

جورج : موتون؟

جول : موتون .

جورج : آه .

موتون : (مقتربا) تشرفنا .

جورج : تشرفنا .

موتون : ماذا؟

جورج : أقول . تشرفنا .

موتون : (ضاحكا) هل هي هفوة؟

جورج : كلا .

موتون : تريد أن تقول : إعدام .

جورج : أريد أن أقول ما أقول .

موتون : موتون : ياإلهي ! موتون .

جول : «م» مثل «ماري» و«ا» مثل اكتانيوس . . .

جورج : لا فائدة . السيد موتون ليس في القائمة .

موتون : لعلك نسيتني .

جورج : أنا لا أنسى شيئا .

موتون : ولماذا ، من فضلك ، لا يتكرموا بإعدامي؟

جورج : أجهل ذلك .

موتون : أوه! كلا، ليس الأمر بهذه السهولة. أنا لا أعرفك وأنت تـريد أن تلطـخ سمعتي، وتـرفـض تفسيرا لذلـك؟ إني أحتم عليك أن. . .

جورج : القائمة السوداء الخاصة بالصحافة قدمت إلينا من وزير الاستعلامات دون تعليقات.

نيرسيا : ياعزيزي موتون. . .

موتون : إنها مزحة أيها السادة، مزحة بسيطة.

جورج : الوزير السوفيتي لا يمزح أبدا.

موتون : هذا أمر غاية في السخف! أيها الأصـدقاء، قولوا للسيد نيكراسوف إن أحوال خدمتـي تجعل مني الضحية البينة للحكومـة السوفيتيـة، فأنا جنـدى قديـم في حرب١٤، نلت نيشان الحرب، وأرأس أربعـة مجالس إدارة وأنا. . . (يتوقف عن الكلام) النهاية، قولوا شيئا! (صمت محرج) يالوتان، أتنوي نشر هذه القائمة؟

جول : سأفعل ما تقررونه أيها السادة.

بيرجيرا : طبعا لابد من نشرها.

موتون : حسنـاً ! رجائي أن تضعـوا فيها اسمـي. الجمهور لـن ينسى ذلك. ستتلقون احتياجات!

(يتناول جورج قبعته ويهم بالخروج)

جول : إلى أين أنت ذاهب؟

جورج : إلى فرانس ـ سوار.

نيرسيا : إلى فرانس ـ سوار؟ ولكن. . .

جورج : أنـا لا أكذب أبـداً، وهذا سر قـوتي. تنشرون تصريحاتي دون تحريف أو أتوجه إلى غيركم.

موتون : لتذهب إلى الشيطان! سنستغني عنك.

نيرسيا : أنت مجنون ياعزيزي!

شاريفيه : مجنون تماما!

بيرجيرا : (لجورج) أرجو أن تسامحنا ياسيدي العزيز.

ليرمينييه : إن رئيسنا عصبي المزاج جدا.

شاريفيه : وانفعاله له ما يبرره.

نيرسيا : ولكننا نروم الحقيقة.

بيرجيرا : كل الحقيقة.

ليرمينييه : ولا شيء غير الحقيقة.

جول : وسننشر كل ما تريد.

موتون : أقول لكم إن هذا الرجل دجال. (همهمة استهجان)

جورج : لو كنت في مكانك ياسيدي لما تحدثت عن الرجل لأنه على كل حال ليس أنا وإنما أنت الذي أبعد عن القائمة السوداء.

موتون : (إلى أعضاء المجلس) أتتركون رئيسكم يهان؟ (صمت) إن قلب الرجل حفرة مليئة بالقاذورات والأوساخ. إنكم تعرفونني منذ عشرين عاما، ولكن ماذا يهم؟ كانت تكفي كلمة ينطق بها مجهول وترتابون فيّ... فيّ أنا، صديقكم!

شاريفيه : ياعزيزي موتون...

موتون : إلى الوراء! لقد تأسدت أرواحكم بشهوة الربح! إنكم تقصدون أن تبهروا البوابين بكشف الستار عن حوادث مثيرة لا أساس لها من الصحة، وتأملون في مضاعفة البيع، وتضحون بعشرين عاما من الصداقة من أجل عجل من الذهب. حسن! اكشفوا أيها السادة، اكشفوا عن الأسرار

المثيرة! إني تركتكم وسأذهب للبحث عن دليل يثبت أن هذا الرجل كذاب، مزور ومحتال. ولتدعوا الله أن أجد هذا الدليل قبل أن يضحك العالم بأسره من جنونكم . . إلى اللقاء، وحينما نلتقي من جديد سيلقى على رؤوسكم الرماد، وستضربون صدوركم طالبين مغفرتي. (يخرج)

المشهد الخامس

السابقون، ماعدا موتون، السكرتيرة

نيرسيا : ياللعجب!

شاريفيه : أهذا ما كان ينقصنا!

ليرمينييه : إنه أمر عجاب، عجاب، عجاب.

بيرجيرا : ما هذا الذي ألم بنا وأصابنا ؟

جورج : سترون من ذلك الكثير.

نيرسيا : نحن لا نطلب إلا أن نرى.

بيرجيرا : تكلم، تكلم بسرعة!

جورج : لحظة أيها السادة! لدي تفسيرات أقدمها لكم وشروط أمليها عليكم.

ليرمينييه : نحن نصغي لك.

جورج : لكي نتجنب سوء الفهم، سيهمني أولا أن أبين بدقة أني أحتقركم.

نيرسيا : طبعا، هذا أمر مفهوم لا يحتاج إيضاحاً.

بيرجيرا : ولو كان غير ذلك لأسأنا الفهم.

جورج : إنكم تمثلون في نظري خدم الرأسمالية الحقراء.

شاريفيه : برافو. .

جورج : لقد تركت وطني حينما أدركت أن سادة الكرملين يخونون مبدأ الثورة، ولكن لا تسيئوا فهم ذلك. إني باق شيوعي لا يتحول عن مبدئه.

ليرمينييه : وهذا يشرفك.

نيرسيا : ونحن راضون عن صراحتك.

جورج : أنا لا أجهل أني أطيل في عمر المجتمع البرجوازي قرنا من الزمان بإعطائي إياكم وسائل قلب نظام الحكم السوفيتي.

الجميع : برافو! ! حسنا جدا، حسنا جدا!

جورج : وأنا مستسلم لذلك عن مضض، لأن غايتي الرئيسية هي تنقية الحركة الثورية وتطهيرها. لتمت إذا وجب ذلك، بعد مائة عام ستبعث من رمادها، وحينئذ سنعاود سيرنا إلى الأمام. وفي هذه المرة أحب أن أقول لكم إننا سنكسب المعركة.

نيرسيا : بعد مائة عام، هوذاك!

شاريفيه : في مائة عام، الطوفان!

نيرسيا : أنا عن نفسي، قلت دائما إننا نسير نحو الاشتراكية. كل مافي الأمر هو أن نصل إلى ذلك في هدوء وسكينة.

بيرجيرا : ومن الآن وحتى يحدث ذلك ليكن همنا الوحيد هو تحطيم الاتحاد السوفيتي!

شاريفيه : لنحطم الاتحاد السوفيتي، برافو!

ليرمينييه : لنحطم الاتحاد السوفيتي، لنحطم الاتحاد السوفيتي، لنسحق الحزب الشيوعي الفرنسي!.

(تحمل السكرتيرة أكواب الشمبانيا على صينية)

نيرسيا : (يرفع كوبه) في صحة عدونا العزيز!

جورج : في صحتكم! (يشربون الانخاب) هاك شروطي. لنفسي لا أريد شيئاً.

ليرمينيه : لا شيء!؟

جورج : لا شيء، جناح في فندق جورج الخامس، اثنان من الحرس الأقوياء، ملابس محترمة، ونقود للصرف.

نيرسيا : موافقون.

جورج : سأملي ذكرياتي وسأكشف عنه إلى صحفي ممارس.

جورج : أتريد كارتييه؟

جورج : أريد سيبيلو.

جول : عظيم.

جورج : إني انتظر أن ترفعوا أجره. كم يأخذ؟

جول : إيه.. سبعين ألف ورقة في الشهر.

جورج : إنك تميته جوعا. سترفع أجره ثلاثة أضعاف.

جول : أعدك بذلك.

جورج : إلى العمل.

جول : والشيوعيون السبعة؟

جورج : أي شيوعيين؟

جول : أولئك المسلحين في مكاتبي.

جورج : آه!... آه! نعم.

نيرسيا : هناك شيوعيون في سوار آباري ؟

جول : (لجورج) سبعة! أليس كذلك؟

جورج : نعم، نعم نعم. إنه الرقم الذي أعطيته لك.

نيرسيا : غير معقول! وكيف تسربوا...

جورج : (ضاحكا) ها! ها! ها! إنك ساذج!

ليرمينييه : مسلحون! بأي سلاح؟

جورج : الترسانة العادية، قنابل يدوية ومسدسات. ولابد أن هناك بضعة رشاشات في أماكن خفية.

نيرسيا : هذا خطير جدا.

جورج : كلا: ليس الآن. لنعد إلى موضوعنا.

بيرجيرا : ولكن هذا هو موضوعنا.

نيرسيا : ولتسمح أن أقول لك أن مهمتك الأولى يجب أن تكون منع ذبح مجلس الإدارة.

جورج : إنهم لا يفكرون في ذبحكم.

نيرسيا : إذن فلماذا هذا السلاح؟

جورج : صه!

نيرسيا : (مندهشا) صه؟

جورج : ستعلمون كل شيء في حينه.

جول : على كل حال لابد من تطهير الجريدة. ولسوف يعطي لنا السيد نيكراسوف هذه الأسماء السبعة.

ليرمينييه : (ضاحكا) أظن جيدا أنه سوف يعطينا إياها، بل وسيسعده ذلك.

بيرجيرا : الأوغاد الأوغاد، الأوغاد...

ليرمينييه : سوف تطردهم خارج الدار، هذا الصباح نفسه.

جول : واذا أطلقوا النيران؟

بيرجيرا : أبلغ الشرطة واطلب عربة من المفتشين.

نيرسيا : وعند أقل حركة، السجن.

شاريفيه : أنت تعلم جيدا أنهم لن يجرؤوا على عمل شيء.

ليرمينييه : على أي حال، يستحسن أن نعطي عناوينهم لوزارة الداخلية . . هذا أمر لا يجب إغفاله .

نيرسيا : سأفكر في ذلك، يالوتان، ستتصل تليفونيا بكل الجرائد المسائية والصباحية لكي تبلغهم القائمة، أولئك الشطار لابد أن يشطبوا من المهنة .

ليرمينييه : فليختفوا!

شاريفيه : فليموتوا جوعا هؤلاء القارصنة!

بيرجيرا : للأسف أن حزبهم سوف يطعمهم .

شاريفيه : حزبهم؟ سيسقطهم من حسابهم حالما يعرف أنهم كشفوا .

نيرسيا : ألا تخشى أن يلقوا قنابل للانتقام؟

شاريفيه : سنجعل إدارة الأمن العام تحرس المبنى .

ليرمينييه : بالقوات المسلحة إذا لزم الأمر .

شاريفيه : خلال ستة شهور!

ليرمينييه : خلال سنة! خلال سنتين!

بيرجيرا : آه! أولئك السادة يريدون العراك، حسنا! أتعهد لكم أن نحقق لهم مايريدون .

نيرسيا : (ملتفتا إلى جورج) نحن نصغي إليك ياسيدي العزيز .

جورج : إني . . إني أخشى ألا أهتدي إلى جميع الأسماء .

جول : (للسكرتيرة) فيفي! هات قائمة الموظفين . (فيفي تحضر القائمة . يتناولها . لجورج) هاك ما سوف يذكرك . لا عليك إلا أن تؤشر بقلمك .

(يضع القائمة على مكتبه ويشير على جورج بالجلوس . يجلس جورج إلى المكتب . صمت طويل) .

بيرجيرا : وبعد؟

جورج : (على الرغم منه) أنا لست مرشداً.

ليرمينيه : (في دهشة) ماذا؟

جورج : (وقد وقع في ورطة) أريد أن أقول . . .

بيرجيرا : (في تشكك) أترفض إعطاء الأسماء؟

جورج : (وقد تمالك نفسه) أنا!؟ ستأخذون أسماء بالآلاف. ولكنكم أطفال، لكي تكشفوا القناع عن بضعة أعداء، سوف تعطون إشارة الخطر لكل الآخرين. إن الموقف أشد خطورة مما تتصورون. ولتعلموا أنهم خدعوا جريدة «لوموند» وأنكم عشتم في الخطأ، وأن لو لم يلق بي القدر في طريقكم لكنتم قدمتم وأنتم تجهلون كل شيء.

بيرجيرا : نجهل ماذا؟

جورج : آه! كيف أشرح لكم ذلك؟ إن نفوسكم ليست مهيئة لتقبل الحقيقة، ولا استطيع أن أكشف لكم عن كل شيء دفعة واحدة. (فجأة) الأحرى بكم أن تتأملوا هذه الحقيبة. (يتناول الحقيبة ويضعها على مكتب جول) بماذا تمتاز هذه الحقيبة؟

جول : لا شيء.

جورج : معذرة: إن لها هذه الصفة الخاصة ألا وهي أنها تشبه كل الحقائب الأخرى.

نيرسيا : يستطيع المرء أن يقسم أنها صنعت في فرنسا.

جورج : لم تصنع في فرنسا. ولكنك تستطيع الحصول على شبيهتها من نجار ساحة المدينة بمبلغ ثلاثين فرنك ونصف.

ليرمينيه : أوه (مأخوذاً)

بيرجيرا : هذا كثير جداً.

جورج : هل هذا الشيء البسيط البارد والذي لا يتصف بأية صفة معينة رهيب إلى هذا الحد؟ يبدو عليه أنه عادي جداً لدرجة تثير الشبهة ورغم أنه يفلت من التفتيش والبطاقات البيانية لتفاهته إلا أن مرآه يملأ القلب رعباً لتوه، ولكن لا يلبث المرء أن ينسى شكله وحتى لونه. (فترة) أو تعلمون ماذا يضعون فيه؟ سبعة كيلوجرامات من مسحوق الإشعاع. وفي كل مدينة من مدنكم الكبرى يقيم شيوعي ومعه حقيبة مشابهة تماما لتلك الحقيبة. أحيانا يكون مدير إدارة أملاك، مفتش ضرائب، ومدرس رقص ورشاقة، وأحيانا أخرى تكون عانس عجوز تعيش مع القطط والطيور. وتبقى الحقيبة في مخزن الغلال تحت حقائب أخرى ووسط صناديق كبيرة ومدافىء قديمة وهياكل من الخيزران. من إذن يخطر بباله أن يذهب للبحث عنها في ذلك المكان؟ ولكن، في اليوم الموعود، ستوزع نفس رسالة الشفرة في جميع مدن فرنسا وستفتح كل الحقائب دفعة واحدة. إنكم تخمنون النتيجة مائة ألف ميت يوميا.

الجميع : (في رعب) ها!.

جورج : الأحرى بكم أن تشاهدوا بأنفسكم. (يذهب ليفتح الحقيبة).

بيرجيرا : (صارخا) لا تفتحها!.

جورج : لا تخف: إنها فارغة! (يفتحها) اقتربوا، انظروا إلى البطاقة، لاحظوا الأحزمة، وتحسسوا المزلاقين.

(أعضاء المجلس يقتربون الواحد اثر الآخر ويلمسون الحقيبة في تردد وخوف).

بيرجيرا : (يلمسها) هذا حق! مع ذلك فهذا حق!

ليرمينييه : (نفس الحركة) ياله من كابوس!

شاريفيه : السفلة!

نيرسيا : السفلة، السفلة، السفلة!.

بيرجيرا : آه! كم أحقد عليهم.

نيرمينييه : على أي حال نحن لا ندع أنفسنا نموت كالفئران، فما العمل؟

جورج : بناء أجهزة كاشفة، لايزال أمامنا بضعة شهور (فترة) هل فهمتوني؟ هل إقتنعتم أن المهمة سوف تكون شاقة وأننا نعرض كل شيء للخطر إذ نحن عاقبنا مرؤوسين لا أهمية لهم؟

شاريفيه : أعطنا أسماءهم رغم ذلك.

ليرمينييه : ونعدك أننا لن نزعجهم.

بيرجيرا : لكننا نريد أن نعرف غريمنا..

نيرسيا : ونواجه الخطر وجها لوجه.

جورج : حسن! ليكن. ولكنكم ستتبعون تعليماتي تماما. لقد وجدت الآن الوسيلة لإبعاد خطرهم.

بيرجيرا : أية وسيلة؟

جورج : ارفعوا أجورهم. (همهمة) انشروا في كل مكان أنكم سعداء بخدمتهم وأنكم ستمنحونهم زيادة كبيرة.

بيرجيرا : أتعتقد أننا نستطيع إفسادهم؟

جورج : إن كان على ذلك فكلا. ولكنكم ستفقدونهم ثقة رؤسائهم. فهذه الخطوة الغامضة ستجعل الناس يعتقدون أنهم خانوا.

ليرمينيه : أنت متأكد من ذلك؟

جورج : هذا عين اليقين. وهكذا لن يكون عليكم أن تكترثوا لهم بعد ذلك، فإن يد موسكو هي التي ستتولى تصفيتهم.

(يذهب إلى المكتب، ويجلس، ويؤشر على سبع أسماء على القائمة).

نيرسيا : كلا! كلا، كلا، كلا ثم كلا! لا أريد أن ترفع أجور هؤلاء السفلة!

ليرمينيه : ليس هكذا يانيرسيا!

بيرجيرا : طالما قيل لك إن ذلك بهدف التخلص منهم.

شاريفيه : نحن نقبلهم لكي نخنقهم.

نيرسيا : حسن! افعلوا ماشئتم! (ينهض جورج ويقدم القائمة).

جول : (يقرأ) ساميفيل ؟ هذا غير ممكن !

بيرجيرا : مدام كاستانييه، من كان يعتقد ذلك ؟

جورج : (ويقاطعهم بإشارة منه) هذا لا شيء. سأرفع الحجب الواحد تلو الآخر وسوف ترون العالم كما هو. وحينما ترتاب في ابنك، في زوجتك، في أبيك، حينما تذهب وتنظر إلى نفسك في المرآة وأنت تتساءل إن لم تكن شيوعيا على غير علم منك، ستبدأ في الاقتراب من رؤية الحقيقة. (يجلس على مكتب جول ويدعوهم للجلوس)تفضلوا بالجلوس أيها السادة، ولنعمل: ليس لدينا متسع من الوقت إن أردنا إنقاذ فرنسا.

ـ ستار ـ

المنظر الخامس

ديكور: جناح في فندق جورج الخامس، في الصالون. النوافذ مغلقة، والستائر مسدلة. ثلاثة أبواب: واحد إلى اليسار يفتح على حجرة النوم، والثاني في المؤخرة يفتح على الحمام، والثالث إلى اليمين يفتح على غرفة انتظار. باقات ضخمة من الزهور، وعلى الخصوص ورود حمراء، مكدسة إلى جوار الحائط.

المشهد الأول

يدخل خادم صغير يحمل باقة ورد ويتبعه حارسان أشداء يصوبان مسدساتهما إلى ظهره. يضع الصبي باقة الورد ويخرج متقهقراً من باب اليمين رافعا يديه إلى أعلى، يفتح باب اليسار ويظهر جورج مرتديا رداءً منزلياً، وهو يتثاءب.

المشهد الثاني

جورج والحارسان

جورج : ما هذا؟

الحارس الأول : زهور.

جورج : (يقترب من الزهور وهو يتثاءب) مزيد من الزهور! افتحا النافذة.

الحارس الأول : كلا.

جورج : كلا!

الحارس الأول : خطر.

جورج : ألا تشم إذن أن لهذا الورد رائحة كريهة؟

الحارس الأول : كلا.

جورج : عندك حظ. (يتناول المظروف ويفتحه) «مع الإعجاب الشديد، مجموعة من السيدات الفرنسيات» إنهم معجبات لي، هيه؟.

الحارس الأول : نعم.

جورج : ويحبونني؟

الحارس الأول : نعم.

جورج : قليلا، كثيرا. بشغف.

الحارس الأول : بشغف.

جورج : لكي يحب المرء في عنف إلى هذا الحد، لابد أن يحقد في شدة.

الحارس : يحقد على من؟

جورج : على الآخرين (ينحني على الزهور) لنستنشق عبير الحقد (يستنشق) إنه قوي ومبهم. (مشيرا إلى الزهور) هذا هو الخطر! (يخرج الحارسان مسدسيهما ويصوبان على الزهور) لا تطلقا: إنه الأفعوان ذو الألف رأس. ألف رأس صغيرة حمراء من الحنق، تصيح حتى ينبح صوتها وتطلق عبيرها كالصرخة قبل أن تموت. هذه الورود تفوح بالسم.

الحارس الثاني : سم؟

الحارس الأول : (لزميله) معمل السميات، تلفون جوتنبرج Gutenberg ٦٦ ـ ٢١ (يتوجه الآخر إلى التليفون)

جورج : فات الأوان: كل شيء هنا مسموم، طالما أني أعمل في جو من الحقد.

الحارس الأول : الحقد؟

جورج : آه! إنه هواء كريه الرائحة! ولكن، إذا أردت أن تتخلص منها فلابد أن تتناولها من مصدرها حيث هي، حتى لو كانت في القذى. (في روث البهائم). واليوم هو يوم مجدي ويحيا الحقد، طالما إني مدين له بسطوتي. لا تنظر إلي بهذه العين: أنا شاعر. هل أنت مكلف بفهمي أم بحمايتي؟

الحارس الأول : حمايتك.

جورج : حسن! احمني، احمني. كم الساعة الآن؟

الحارس الأول : (نظرة خاطفة إلى ساعة يده) الخامسة والنصف.

جورج : وما حال الجو؟

الحارس الثاني : (يذهب لرؤية بارومتر إلى جوار الحائط) جميل معتدل.

جورج : درجة الحرارة؟

الحارس الأول : (يذهب لرؤية ترمومتر معلقا على الحائط) عشرون درجة.

جورج : يالعصاري الربيع الجميلة! سماء صافية وشمس تلهب زجاج النوافذ، جموع هادئة في ثياب فاتحة تصعد وتهبط الشانزليزيه، وضوء الليل يلطف الوجوه. حسن ! إني راض بمعرفة ذلك. (يتثاءب) جدول الأعمال.

الحارس الأول : (يراجع قائمة) الخامسة وأربعين دقيقة موعدك مع سيبيلو لذكرياتك.

جورج : وبعد؟

الحارس الأول : السادسة والنصف صحفية من جريدة الفيجارو.

جورج : سوف تفتشها في دقة. المرء لا يدري. وبعد؟

الحارس الأول : سهرة راقصة.

جورج : عند من؟

الحارس الأول : عند مدام بونومي.

جورج : أو تقيم سهرة هذه المرأة؟

الحارس الأول : لكي تحتفل بانسحاب منافسها بيردريير Perdiére من الانتخابات.

جورج : سأحتفل بذلك. إنه من صنعي. اختفيا.

(يخرجان، فيغلق الباب ويتثاءب).

المشهد الثالث

جورج بمفرده

جورج : (يقترب من المرآة، ينظر إلى نفسه، ويخرج لسانه) نوم مضطرب، لسان مثقل، نقص في الشهية. حفلات رسمية كثيرة جدا ـ ثم أني لم أعد أخرج إلا فيما ندر. (يتثاءب) سحابة من الضيق: هذا أمر طبيعي، فالمرء دائما بمفرده في أوجه السطوة. ياصغار الرجال المكشوفين. إني أرى قلوبكم وأنتم لا ترون قلبي. (تليفون) ألو؟ هو نفسه. سافل! آه! إنه أنت ياسيدي العزيز الذي تعتبرني سافلا. إنها المرة السابعة والثلاثون التي تتصل فيها لإخباري بذلك. أرجو أن تعتقد من الآن أني على علم تام بعواطفك ولاداعي بعد ذلك أن تتعب نفسك و. . . لقد وضع السماعة. (يسير) سافل، خائن للحزب، هذا مايقال بسرعة. من هو السافل؟ لست أنا، جورج دي فاليرا الذي لم يكن شيوعيا قط، ولم يخن أحدا. ولا نيكراسوف الذي عالج في كريميه Crimée دون أن يفكر في شر. إذن فمحدث المجهول يتكلم

ولا يقول شيئا. (يذهب إلى المرآة) فلأستعد صور الطفولة إذن! أوه! مركبة الجليد الخشبية، الجميلة الملونة. كان أبي يجلسني عليها، في المقدمة، الأجراس الصغيرة، فرقعة السوط، والجليد. . .

(سيبيلو دخل الحجرة منذ لحظات)

المشهد الرابع

سيبيلو وجورج

سيبيلو : ماذا تفعل هناك؟

جورج : أستعرض مسلسلاتي.

سيبيلو : مسلسلاتك ؟

جورج : إني أكذب على نفسي.

سيبيلو : على نفسك أيضا.

جورج : على نفسي أولا. إني بي ميل كبير للقحة والصلافة، وليس هناك مفر من أن أصبح أنا أول من أغرر به. سيبيلو إني أموت. إنك تفاجئني وأنا في عز سكرة الموت. .

سيبيلو : ماذا ؟

جورج : إني أقتل فاليرا لكي يولد نيكراسوف.

سيبيلو : لست نيكراسوف.

جورج : إني نيكراسوف من الرأس حتى القدمين، من الرشد إلى الطفولة.

سيبيلو : إنك محتال بائس من الرأس حتى القدمين، يجري إلى حتفه وسيجرني إلى الهلاك إذا أنا لم أحسن التصرف.

جورج : لا فائدة! (ينظر إليه) إنك تعد لنا على مهل خطة شريفة حمقاء ستضيعنا. حسن، تكلم! ماذا تريد أن تفعل؟

سيبيلو : نبلغ عن أنفسنا!

جورج : أيها الأبله، كل شيء كان يسير على خير مايرام.

سيبيلو : لقد اتخذت قراري منذ قليل وأتيت لإبلاغك الأمر قبل وقوعه: غداً صباحا في الحادية عشرة سألقي بنفسي عند قدمي جول واعترف بكل شيء: لديك سبع عشرة ساعة لكي تدبر قرارك.

جورج : أنت مجنون! بيردريير ينسحب من الانتخابات، وسوار آباري ضاعفت طبعتها، وأنت تكسب مائتين وعشرة آلاف فرنك في الشهر وتريد أن تبلغ عن نفسك.

سيبيلو : نعم.

جورج : فكر فيّ أيها التعس! إن لي السلطة العليا، وأنا الموجه الخفي في حلف الأطلنطي، وأمسك بالحرب والسلم في قبضتي، واكتب التاريخ. سيبيلو، أنا أكتب التاريخ وتختار أنت تلك اللحظة لتلقي تحت قدمي بقشر الموز، أتعرف أني كنت أحلم بتلك اللحظة طيلة حياتي، لتستفيد إذن من سطوتي، ستكون لي بمثابة فاوست، أتريد المال؟ الجمال؟ الشباب؟.

سيبيلو : (يهز كتفيه) الشباب...

جورج : ولم لا ؟ إنها مسألة نقود. (يتحرك سيبيلو نحو الخارج) إلى أين أنت ذاهب؟

سيبيلو : أبلغ عن نفسي.

جورج : ستبلغ عن نفسك، لا تخف، ستبلغ عن نفسك. ولكن لا شيء يدعو إلى العجلة. لدينا وقت للكلام. (يعيد سيبيلو إلى وسط الحجرة) إنك ميت من الخوف ياصديقي. ماذا حدث؟

سيبيلو : إن موتون سوف يقبض عليك، وبالتالي عليّ أنا. لقد ضم إليه ديميدوف Demidoff، وهو كرافشنكو حقيقي هذا المخلوق، اعترفت به وكالة تاس، وهو يبحث عنك. وإذا وجدوك ـ وسوف يجدونك حتما - سيفضح ديميدوف احتيالك، وسنضيع.

جورج : لاشيء غير هذا؟ ليأتوا إلي بديميدوف، وسأتولى أنا أمره. إني ممسك بهم جميعا، رجال الصناعة، وأصحاب البنوك. قضاة ووزراء، مستعمرين أمريكان، ولاجئين سوفييت، وأجعلهم يرقصون. أهذا كل شيء؟

سيبيلو : أوه! كلا. ماهو أشد نكراً.

جورج : مرحى. سألهو.

سيبيلو : هناك أن «نيكراسوف» أذاع تصريحاً في الراديو.

جورج : أنا؟ أقسم لك أنني لم أصرح بشيء.

سيبيلو : المسألة لا تتعلق بك: لقد قلت «نيكراسوف».

جورج : «نيكراسوف» هو أنا.

سيبيلو : إني أتحدث عن «نيكراسوف» كريميه.

جورج : وما دخلك أنت في ذلك؟ إنك فرنسي ياسيبيلو، تكلم عما يدور أمام بابك ولا تشغل نفسك بما يدور في كريميه.

سيبيلو : إنه يدعي أنه قد شفي وأنه سيعود إلى موسكو قرب نهاية هذا الأسبوع.

جورج : وبعد؟ .

سيبيلو : وبعد! لقد ضعنا! .

جورج : ضعنا؟ لأن بلشفيا أذاع مهاترات في الميكروفون! أنت ياسيبيلو، أنت بطل الدعاية المعادية للشيوعية. تثق بأولئك الناس؟ إنك تخيب ظني فيك.

سيبيلو : سيخيب ظنك أقل من ذلك يوم الجمعة حينما يرى كل السفراء والصحفيين الأجانب المدعوين إلى أوبرا موسكو «نيكراسوف» شخصيا في لوج الحكومة.

جورج : آه! لأن يوم الجمعة. .

سيبيلو : نعم!

جورج : هل أعلن ذلك؟

سيبيلو : نعم!

جورج : حسن! سيرون شبيهي. لأني لي شبيها هناك، كبقية الوزراء. نحن نخاف بشدة الاغتيالات لذلك يمثلنا آخرين يشبهوننا في الحفلات الرسمية. إليك هذه الفكرة، لتكتب هذا إذن لينشر غدا. انتظر: لابد من إضافة مسحة الحقيقة المسلية، إن مخترع الأقصوصة التي لايخترعها الناس. هاهي ذي: كان بديلي يشبهني إلى حد كان يصعب معه على المرء أن يفرق بيننا على بعد عشرة خطوات. وللأسف الشديد حينما أتوا به إلي تبينت أن إحدى عينيه كانت من الزجاج. تصور حيرتي وارتباكي! وقد تحتم علي أن أذيع على الملأ أن مرضا لاشفاء منه قد أتى على عيني اليمنى. ذلك هو أصل هذه العصابة. ستجعل العنوان «نيكراسوف يضع عصابة علي عينيه لأن شبيهه كان أعوراً» هل أخذت مذكرة بذلك؟ .

سيبيلو : وما الفائدة؟

جورج : (بسطوة) اكتب. (سيبيلو يهز كتفيه، يخرج قلمه ويكتب بعض الملحوظات) وستختتم مقالك بهذا التحدي: حينما يدخل المدعي «نيكراسوف» في الحكومة، فليرفع العصابة عن عينه إذا تجرأ. وسأرفع عصابتي أنا الآخر في نفس الساعة أمام أطباء عيون: وسيرون جميعا أن لي عينين في حالة طيبة. أما الآخر، فإذا لم يكن له غير عين واحدة، فسيكون عندنا الدليل القاطع أن هذا الرجل ليس أنا. هل تكتب؟

سيبيلو : اكتب ولكن هذا لن يجدي.

جورج : لماذا؟

سيبيلو : لأنني أريد أن أبلغ عن نفسي! إني شريف، أتفهم، شريف، شريف! شريف!.

جورج : ومن قال لك عكس ذلك؟

سيبيلو : أنا.. أنا.. أنا..

جورج : أنت؟

سيبيلو : أنا الذي أردد على مسامعي كل يوم مائة مرة أني رجل غير شريف! إني أكذب ياجورج، إني أكذب كما أتنفس. أكذب على قرائي، على ابنتي، على رئيسي!

جورج : ألم تكن تكذب إذن قبل أن تعرفني؟

سيبيلو : حتى لو كنت أكذب فقد كنت أحظى بموافقة رؤسائي. كنت أصنع أكاذيب منظمة، مدفوعة، أكاذيب ذات قيمة إخبارية عظيمة، أكاذيب للصالح العام.

جورج : وأكاذيبك الحاضرة، ألم تعد للصالح العام؟ إنها نفس الأكاذيب كما ترى؟

سيبيلو : أي نعم نفس الأكاذيب، ولكني أصنعها دون ضمان من الحكومة. ليس هناك غيري على الأرض يعلم من أنت، وهذا ما يخيفني. ليست جريمتي هي أني أكذب، ولكن أن أكذب بمفردي. . .

جورج : حسن، تفضل! ماذا تنتظر؟ أسرع وبلغ عن نفسك! (سيبيلو يتحرك خطوة) سؤال بسيط، سؤال واحد، وأطلق سراحك. ماذا ستقول لجول؟

سيبيلو : كل شيء!

جورج : أي شيء؟

سيبيلو : أنت تعلم ذلك جيدا.

جورج : بشرفي لا أعلم.

سيبيلو : حسن! سأقول له إني كذبت وأنك لست حقا «نيكراسوف».

جورج : لا أفهم.

سيبيلو : مع ذلك الأمر واضح.

جورج : ماذا تعني «حقا»؟ (سيبيلو يرفع كتفيه) هل أنت حقا سيبيلو؟

سيبيلو : نعم، أنا سيبيلو، نعم أنا رب العائلة التعس الحظ الذي أفسدته، أيها البائس، والذي رغم شعره الأبيض، سيدنس سمعته.

جورج : أثبت ذلك.

سيبيلو : لدي أوراق .

جورج : وأنا يضا .

سيبيلو : أوراقي حقيقية .

جورج : وأوراقي أيضا . أتريد رؤية تصريح الإقامة الذي أعطاه لي قسم الشرطة؟

سيبيلو : لا قيمة له .

جورج : لماذا من فضلك؟

سيبيلو : لأنك لست نيكراسوف .

جورج : وأوراقك أنت صحيحة؟

سيبيلو : نعم .

جورج : لماذا؟

سيبيلو : لأني «سيبيلو»

جورج : أرأيت : ليست الأوراق هي التي تثبت الشخصية .

سيبيلو : نعم ، ليست الأوراق هي التي تثبت ذلك .

جورج : إذن؟ أثبت لي أنك سيبيلو.

سيبيلو : كل الناس ستقول ذلك .

جورج : كل الناس ، تعني كم شخصا؟

سيبيلو : مائة ، مائتان ، لست أدري ، ألف . . .

جورج : ألف شخص يعتبرونك سيبيلو، تريدني أن أصدقهم على الفور، وأنت ترفض شهادة اثنين مليون من القراء يعتبرونني «نيكراسوف»؟

سيبيلو : لا يقاس هذا بذلك.

جورج : أتريد إسكات هذا الصوت المدوي الذي يجعل مني بطل الحرية، بطل الغرب؟ هل تفضل اعتقادك الفردي على التأييد الجماعي الذي يحمي المواطنين الطيبين؟ إنه أنت الذي لم تقم حتى دليلا قاطعا على صدق شخصيتك، إنه أنت الذي سوف تدفع بمليونين من الرجال إلى اليأس. تشجع: ولتحطم رئيسك! بل افعل خيرا من ذلك ولتحرض على إسقاط الوزارة. إني أعرف من الذي سيضحك مرتاحا لذلك.

سيبيلو : من إذن؟

جورج : الشيوعيون طبعا أيها الأبله! هل تعمل من أجلهم؟

سيبيلو : (قلق) أوه! جورج!

جورج : آه! لن تكون أول من يدفعون له لكي يوهنوا من عزيمة الرأي العام!

سيبيلو : أقسم لك...

جورج : كيف تريدني أن أصدقك، وأنت الذي اعترفت لي منذ قليل بدناءتك العميقة؟

سيبيلو : (في جنون) لابد أن تصدقني، إني رجل شريف غير صادق مع نفسي، ولكني لست رجلا بلاشرف!

جورج : ليكن.. ولكن، ولكن.. هو! هو! ماذا جرى لك؟ ياصديقي التعس، هل استطيع إخراجك من هذه الورطة؟

سيبيلو : ماذا هناك أيضا؟

جورج : كيف أفهمك؟ آه: لتضع جانبا أربعين مليونا من الفرنسيين، المعاصرين لنا، على ثقة من الحياة في منتصف القرن العشرين، وفي الجانب الآخر، مخلوق واحد يعلن مكابراً وفي عناد أنه الامبراطور شارل ـ كان ـ Charles - Quini. بماذا تسميه هذا الرجل؟

سيبيلو : مجنون.

جورج : وهذا بالضبط حالك، أنت الذي تدعي إنكار حقائق متفق عليها من الجميع.

سيبيلو : جورج!

جورج : أو تدري ماذا سيفعل بك جول حينما يرى أقدم موظفيه يركع على ركبتيه أمامه ويتوسل إليه أن يئد جريدته بيديه؟

سيبيلو : سيطردني!

جورج : كلا على الإطلاق، سوف يأمر بحبسك.

سيبيلو : (مذعورا) أوه!

جورج : خذ، اقرأ هذا التلغراف، إنه من ماكراثي يعرض عليّ العمل كشاهد إثبات دائم. وهذه تهاني فرانكو، وتهاني شركة الفواكه، وكلمة ود من ايدنهاور، وخطاب بخط اليد من الشيخ الأمريكي بورجود Borgaud. لقد رفع ما أفشيته من أسرار أسعار بورصة نيويورك، وفي كل مكان ارتفاع هائل في سوق الصناعات الحربية، إن مصالح ضخمة في خطر، و«نيكراسوف» لم يعد أنا فقط: لقد أصبح اسما «نوعيا» للفوائد التي يحصل عليها المساهمون في مصانع الأسلحة. وهذه هي الموضوعية، ياصديقي

العجوز، هـذا هو الواقع! مـا الذي تستطيعه ضـد ذلك؟ لقد دفعـت الآلة إلى التحرك: هـذا حق. ولكنـك سوف تسحـق إذا ما حـاولـت إيقافهـا. إلى اللقـاء يـاصديقـي المسكين. كنت أحبك. (سيبيلو لا يتحرك) ماذا تنتظر؟

سيبيلو : (في صوت مختنق) أو يمكن شفائي؟

جورج : من جنونك؟

سيبيلو : نعم.

جورج : أخشى أن يكون الوقت متأخراً.

سيبيلو : ولكن لـو أنك تعالجنـي ياجورج، لـو كنت حقا تـريد معالجتي.

جورج : إيه! لسـت طبيبا نفسيـا (فترة) الحق إن مثل هـذا الأمر يتطلب على الأحرى تربية جـديدة. هل تحب أن أربيك من جديد؟

سيبيلو : إذا سمحت!

جورج : لنبدأ، اتخذ هيئة الشرف.

سيبيلو : لا أعرف كيف اتخذها.

جورج : استرح جيـدا على هــذا المقعـد، وضـع قــدميـك على الحشية. ثـم ضع هـذه الوردة في عـروتك، وتنـاول هذا السيجار. (يقدم له مرآة).

سيبيلو : (ينظر إلى نفسه) إيه!

جورج : أو تشعر بنفسك أكثر شرفا الآن؟

سيبيلو : ربما أكثر قليلا.

جورج : حسن. دع معتقـداتك الشخصية جـانبا وقـل لنفسك

دائما إنها كـاذبـة طـالما أن أحـدا لا يشـاركـك فيهـا. فهـي تعـزلـك عـن النـاس والآن لتنضـم إلى القطيـع. ولتـذكـر أنـك فـرنسي طيـب. انظـر إلي بعيـون الفـرنسيين العـديـدة التـي تقرأنا، من ترى؟

سيبيلو : «نيكراسوف»!

جورج : الآن سأخـرج ثم أعود. ضـع نفسك في حالـة صدق. إخلاصي جماعـي طبعا. وحينما أدفع البـاب ستقول لي: «بـونجـور نيكيتـا...» (يخرج. سيبيلـو يستريـح في مقعده، يشرب ويدخن. يدخل جورج).

سيبيلو : بونجور، نيكيتا.

جورج : بونجور سيبيلو.

سيبيلو : هل أحسنت القول؟

جورج : ليس سيئا للغاية. (يلف حول مقعد سيبيلو، ثم ينحني عليه فجأة ويضع يديه على عينيه) كوكو!

سيبيلو : دعني في هدوء... نيكيتا!

جورج : إنك في تقدم مستمر. انهض. (ينهض سيبيلو وظهره إلى جورج الذي يزغزغـه) (يتلوى ويضحك رغماً عنه) كفى إذن..! نيكيتا..!

جورج : سوف تشفى! (فترة) هذا يكفي اليوم: لنعمل! الفصل الثامن: لقاء مفجع مع ستالين. (جرس التليفون يدق)

جورج : (يرفـع السماعة) آلـو، نعم؟ مـدام كاستـانييه؟ انتظـر. (لسيبيلو) إنه اسم يذكرني بشيء ما.

سيبيلو : إنها كاتبة على الآلة في سوار آباري.

جورج : آه! واحـدة من السبعـة الذيـن كانـوا يريـدون طردهـم ورفعت أنا أجورهم؟ ماذا تريد مني؟

سيبيلو : لعل جول هو الذي أرسلها!

جورج : (في السماعة) لتصعد. (يضع السماعة ويعود إلى سيبيلو) لقاء مفجع مع ستالين. وعنوان فرعي: «هربت من الكرملين في مقعد يحمله رجلان!».

سيبيلو : نيكيتا! هل هذا ممكن؟

جورج : وبشكل طبيعي للغاية. طاردوني فالتجأت إلى صالة في متحف مكدسة بالعربات. وفي أحد الأركان رأيت مقعدا يحمل...

أحد الحراس : مدام كاستانييه.

جورج : دعها تدخل. وعلى الخصوص لا تخيفوها بمسدساتكم.

المشهد الخامس

جورج، سيبيلو، مدام كاستانييه

سيبيلو : (متجها نحوها) عمت صباحا مدام كاستانييه.

مدام كاستانييه : صباح الخير ياسيد سيبيلو. لم أكن أظن أني ألقاك هنا. (مشيرة إلى جورج) إنه هو «نيكراسوف»؟

سيبيلو : نعم. صديقنا العزيز نيكيتا.

جورج : تحياتي ياسيدتي.

م. كاستانييه : أريد أن أعرف لماذا عملت على رفتي؟

جورج : ماذا؟

سيبيلو : رفتوكي؟

م. كاستانييه : (لجورج) أنت تعرف ذلك جيداً ياسيدي! لا تتظاهر بالدهشة.

جورج : أقسم لك أن...

م. كاستانييه : لقد استدعاني السيد بالوتان منذ قليل. وكان أولئك السادة أعضاء مجلس الإدارة هناك، ولم يكن يبدو عليهم الرضا.

جورج : وبعد؟

م. كاستانييه : وبعد؟ لقد رفتوني.

جورج : ولكن لماذا؟ لأي سبب؟

م. كاستانييه : حينما أردت أن أعرف السبب، خيل إلي أنهم سينقضون عليّ. وصرخ جميعهم في وجهي: «اسألي «نيكراسوف»! «نيكراسوف» سيقول لك السبب!».

جورج : السفلة! السفلة!

م. كاستانييه : أنا لا أريد تكديرك، ولكن إذا كنت قد قدمت لهم تقارير سيئة عني فأنت أكثر منهم سفالة.

جورج : ولكنني لم أقل شيئا! لم أفعل شيئا! أنا حتى لا أعرفك.

م. كاستانييه : لقد قالوا لي أن أتقدم إليك، ومعنى هذا إذن أنك تعرف شيئا.

جورج : النهاية ياسيدتي، هل سبق لك مرة ن رأيتني في حياتك قبل اليوم؟

م. كاستانييه : أبدا.

جورج : أرأيت!

م. كاستانييه : وماذا يثبت ذلك؟ لعلك كنت تريد وظيفتي.

جورج : وماذا أفعل بها؟ هذا مزاح ياسيدتي، مزاح سخيف.

م. كاستانييه : أنا أرملة ولي ابنة مريضة: إذا فقدت وظيفتي فنحن في الشارع. ليس هناك إذن ما يدعو إلى المزاح.

جورج : معك حق. (لسيبيلو) السفلة.

م. كاستانييه : ماذا عندك ضدي؟

جورج : لا شيء! على العكس، ويشهد سيبيلـو أنني أردت رفع أجرك.

م. كاستانييه : ترفع أجري؟

جورج : نعم.

م. كاستانييه : أيهـا الكـاذب! لقد كنت تقـول منذ لحظـة إنـك لا تعرفني.

جورج : كنت أعرفـك قليلاً. كنت أعرف أن لك خـدمات وفية كنت تقومين بها منذ أكثر من عشرين عاماً. . .

م. كاستانييه : أنا أعمل في الجريدة منذ خمس سنوات.

جورج : سأعترف لك بكل شيء. لأسباب سياسية هامة. . .

م. كاستانييه : السياسة، لم أتدخل فيهـا مطلقا. وكان زوجي المسكين لا يـريـد أن يسمـع كـلاما في السيـاسـة. أنـا لم أتعلـم ياسيدي ولكني لست بلهـاء تماما، ولا يخدعني كلامك المنمق هذا.

جورج : (يـرفع سماعـة التليفـون) أعطنـي سوار آبـاري. (لمدام كـاستـانييـه) إنه خطـأ غير مقصـود! خطـأ بسيـط غير مقصـود! (في السماعـة) آلـو، سـوار آبـاري؟ أريـد أن أتحدث إلى المديـر. نعـم. المتكلـم نيكـراسـوف. (لمدام كاستانييـه) سيعيدون إليك عملك، وأنـا كفيل بتحقيق ذلك، مع الاعتذارات الكافية.

م. كاستانييه : لست في حاجة إلى اعتذار. أريد أن تعاد إليّ وظيفتي.

جورج : آلو؟ ليس في مكتبه؟ ولكنه في الـدار؟ أين؟ حسن. قل له أن يطلبنـي بسرعة حالما يعـود. (يضع السماعـة) كل شيء سيسوى ياسيدتي، كـل شيء سيسوى. وفي انتظار ذلك أتسمحي لي. . . (يده في حافظة نقوده).

م. كاستانييه : لا أريد أن يتصدق عليّ أحد.

جورج : فيم تفكرين؟ لا صدقة طبعا، وإنما منحة من صديق...

م. كاستانييه : لست صديقي..

جورج : اليوم كلا، ولكنني سأكون صديقك حينما تعودين إلى عملك من جديد. سترين! سترين! (متذكرا فجأة) أوه! (فترة) والآخرون؟

م. كاستانييه : الآخرون؟

جورج : أتعرفين إن كانوا قد طردوا الآخرين؟

م. كاستانييه : قيل ذلك.

جورج : من؟ كم عددهم؟

م. كاستانييه : لا أعرف. لقد أخلوا طرفي، فحملت أشيائي وخرجت.

جورج : (لسيبيلو) سترى أنهم طردوهم! أولئك المستبدين النكديين الحشرات، كنت أظن أني قد أخفتهم، لتستفيد إذن ياعزيزي سيبيلو استفد من هذا الدرس: الخوف أقل قوة من الحقد. (يتناول قبعة) لابد أن تتوقف هذه المهزلة. تعالي معنا ياسيدتي. أنا أتعدى على الفقراء؟ لو حدث ذلك لكان أول مرة في حياتي. سأقبض على زمارة رقبة جول. (كان جورج قد فتح الباب. يبدو أحد الحراس).

الحارس : كلا.

جورج : كيف كلا؟ أريد الخروج!

الحارس : مستحيل. خطر!

جورج : حسن! سترافقنا.

الحارس : ممنوع.

جورج : وإذا أردت الخروج مع ذلك؟

الحارس : (ضحكة ساخرة قصيرة) ها!

جورج : اذهب عني! لن أخرج (لسيبيلو) اذهب إلى جول مع السيدة وقل له إني لم أعد أهزل. إذا لم يعد الموظفون المفصولون إلى أعمالهم خلال أربع وعشرين ساعة فسأعطي تكملة مذكراتي لجريدة الفيجارو. تفضل. سيدتي، قد أكون أسأت إليك، ولكن ذلك كان ضد إرادتي، وأقسم لك أنهم سيعوضونك عن ذلك. (سيبيلو ومدام كاستانييه يخرجان) ألا تقل إلى اللقاء ياسيبيلو؟

سيبيلو : إلى اللقاء.

جورج : إلى اللقاء يا... ؟

سيبيلو : إلى اللقاء يانيكيتا.

جورج : طالما ترى جول، تلفن لي. (بمفرده) طردوا... (يبدأ في المسير) آه! ليس هذا خطئي! الحقد ليس من طبيعتي، إني مضطر لاستعمال قوى مرعبة لا أعرفها جيدا. سأكيّف نفسي تبعاً لذلك.. سوف... طردوا.. لم يكن لديهم غير أجورهم ليعيشوا ــ وربما عشرون ألف فرنك كانوا قد اقتصدوها.. سوف أغرقهم ذهبا، وسينتظرهم مجلس الإدارة على الباب حاملا أكداسا من الورود.

المشهد السادس

جورج والحارس

الحارس : (يدخل) صحفية من الفيجارو.

جورج : فلتدخل. انتظر: هل هي جميلة؟

الحارس : ليست دميمة.

(يذهب جورج إلى المرآة، يضع العصابة السوداء على عينه ويتأمل نفسه لحظة، ثم يرفعها ويضعها في جيبه).

جورج : أدخلها

(تدخل فيرونيك)

المشهد السابع

جورج وفيرونيك

جورج : (يلمح فيرونيك) ها! (يرفع يديه في الهواء).

فيرونيك : أرى أنك قد عرفتني.

جورج : (يخفض يديه) نعم. تعملين في جريدة الفيجارو والآن؟

فيرونيك : نعم.

جورج : كنت أحسبك شيوعية.

فيرونيك : المرء يتغير. أين «نيكراسوف»؟

جورج : لقد.. لقد خرج.

فيرونيك : سأنتظره. (تجلس) وأنت تنتظره أيضا؟

جورج : أنا؟ كلا.

فيرونيك : ماذا تفعل هنا؟

جورج : أوه! تعلمين أني لا أفعل شيئاً ذا بال أبداً. (فترة. ينهض) بدأت اعتقد أن «نيكراسوف» لن يعود من سهرته. تفعلين خيراً لو عدت غداً.

فيرونيك : وهو كذلك. (يبدو على جورج الارتياح. تخرج فيرونيك دفتراً من حقيبتها) ولكن، أثناء جلوسي معك، ستقول لي ما تعرفه عنه.

جورج : لا أعرف شيئا بالمرة.

فيرونيك : هيا إذن؟ لكي يتركك حارساه تحتل صالونه في غيبته، لابد أن تكون من أصفيائه.

جورج : (مرتبكا) من أصفيائه؟ طبعاً، هذا... هذا منطقي. (فترة) أنا ابن خالته.

فيرونيك : آه! آه!

جورج : لقد بقيت خالتي في روسيا و«نيكراسوف» هو ابنها. وفي صباح أحد الأيام وجدت جريدة على مقعد في الطريق فالتقطتها وعلمت منها أن ابن خالتي قد وصل منذ قليل...

فيرونيك : واستطعت الاتصال به، وتحدثت معه عن العائلة وفتح لك ذراعيه...

جورج : واتخذني سكرتيرا له.

فيرونيك : سكرتير؟ هاها!

جورج : مهلا! إنني سكرتيره هكذا: قبل مرور أسبوعين سوف أرحل بما أقتصده من مال.

فيرونيك : وفي انتظار ذلك تساعده في أعماله القذرة.

جورج : أعماله القذرة؟ يافتاتي الصغيرة أنت لست في جريدة الفيجارو!

فيرونيك : أنا؟ طبعا لا !

جورج : أتكذبين مرة أخرى؟

فيرونيك : نعم.

جورج : أهي جريدتك التقدمية التي أرسلتك؟

فيرونيك : كلا. لقد أتيت من تلقاء نفسي. (صمت) إذن؟ حدثني عنه. ماذا يفعل حين تكونان معاً؟

جورج : يشرب.

فيرونيك : وماذا يقول؟

جورج : يصمت.

فيرونيك : أهذا كل شيء؟

جورج : هذا كل شيء.

فيرونيك : ألا يتحدث مطلقا عن زوجته؟ عن أولاده الثلاثة الذين تركهم هناك؟

جورج : دعيني في سلام! (فترة) لقد أولاني ثقته ولا أريد خيانته.

فيرونيك : لا تريد خيانته وستحتال عليه.

جورج : سوف أحتال عليه، ولكن هذا لا يمنع العواطف. لقد كنت أحس دائما بعاطفة نحو ضحاياي، إنها المهنة التي تتطلب ذلك. كيف أحتال على أحد دون أن أعجبه وكيف أعجبه إن لم يكن هو يعجبني؟ كل أعمالي بدأت بإعجاب متبادل.

فيرونيك : وهل أعجبك «نيكراسوف» لأول وهلة؟

جورج : إلى حد ما. إنها شعرة إحساس.

فيرونيك : لهذه القمامة؟

جورج : إني أمنعك.

فيرونيك : أنت تدافع عنه.

جورج : أنا لا أدافع عنه، ولكن صدمتني بالكلمة التي تفوهت بها.

فيرونيك : ألا تعتبره قمامة؟

جورج : ربما هو كذلك حقاً. ولكن ليس لك الحق في اتهام رجل لا تعرفينه.

فيرونيك : إني أعرفه جيدا.

جورج : تعرفينه؟

فيرونيك : (في هدوء) طبعا، لأنه أنت.

جورج : (مرددا دون أن يفهم) نعم: لأنه أنا. (يقفز على قدميه) ليس أنا! ليس أنا! ليس أنا! (تنظر إليه مبتسمة) من أين علمت ذلك؟

فيرونيك : والدي..

جورج : أخبرك إذا.

فيرونيك : كلا.

جورج : إذن؟

فيرونيك : إنه ككل المتخصصين في الكذب العلني، لا يعرف كيف يكذب في بيته.

جورج : إنه والدك معتوه! (يذرع الحجرة سيراً) هيا! أريد أن أرضيك وأفرض للحظة أني «نيكراسوف».

فيرونيك : شكراً.

جورج : ماذا عساك فاعلة لو كنت أنا «نيكراسوف»؟ تسلمينني للشرطة؟

فيرونيك : وهل سلمتك لهم في تلك الليلة الماضية؟

جورج : هل تنشرين اسمي الحقيقي في جريدتك؟

فيرونيك : لو أني فعلت ذلك الآن لعد عملا أخرقا مني. تنقصنا براهين ولن يصدقنا أحد.

جورج : (وقد اطمأن) أي أني باختصار قد أعجزت خصومي؟

فيرونيك : في الوقت الحاضر، نعم، نحن عاجزون.

جورج : (ضاحكا) يسار، يمين، وسط: إني أمسك بكم جميعاً في قبضتي. عليك أن تموتي من الغيظ ياطفلتي الجميلة! سربسر: «نيكراسوف» هو فعلا أنا. تذكري المتشرد البائس الذي استضفتيه في حجرتك؟ أي طريق قطعه منذ ذلك الحين! أية وثبة هائلة! (يتوقف وينظر إليها) في النهاية، ماذا أتيت تفعلين هنا؟

فيرونيك : أتيت لأقول لك إنك قذر.

جورج : دعك من الجرح بالكلام فإني مسلح: كل صباح تصفني جريدة الأومانيتيه بفأر لزج.

فيرونيك : هذا خطأ.

جورج : أحب أن أسمعك تقولين ذلك.

فيرونيك : أنت لست فأراً لزجاً: أنت قذارة. . . قمامة!

جورج : آه إنك تزعجينني! (يبتعد بضع خطوات ثم يعود إليها) موظف سوفيتي كبير يأتي إلى باريس خصيصا لكي يعطي أسلحة لأعداء وطنه وحزبه، أتفق معك على كونه قمامة، وحتى - وأنا أذهب أبعد منك - إنه مقلب قاذورات. ولكن أنا لم أكن في يوم ما وزيراً ولا عضواً في

الحزب الشيوعي. كان عمري ستة شهور حين تركت الاتحاد السوفيتي، وكان والدي روسيا أبيض. أنا لا أدين بشيء لأحد. حينما عرفتني كنت محتالا نابغاً ووحيداً، أين أعمالي ؟ حسن! وأنا كذلك دائما: بالأمس كنت أبيع عمارات زائفة، وسندات زائفة، واليوم أبيع أسرارا زائفة عن روسيا. ، أين هو الفارق؟ (لاتجيب) النهاية، أنت لا تحبين الأغنياء بنوع خاص: هل هي جريمة شنعاء أن نخدعهم؟

فيرونيك : أتظن حقاً أنك تخدع الأغنياء؟

جورج : من الذي يدفع فواتير الخياط أو الفندق؟ من الذي دفع ثمن سيارتي الجكوار؟

فيرونيك : ولماذا يدفعون؟

جورج : لأني أبيع لهم أكاذيبي.

فيرونيك : ولم يشترون منك هذه المذكرات الكاذبة ؟

جورج : لأنهم. . . ولكن هذا يعنيهم، ولا علم لي به.

فيرونيك : إنهم يشترونها منك لكي يبيعونها للفقراء.

جورج : الفقراء! من الذي يفكر في الفقراء؟

فيرونيك : قراء سوار آباري، هل تعتبرهم أصحاب ملايين؟ (تخرج جريدة من حقيبتها) «نيكراسوف يعلن: العامل الروسي أشقى أبناء الأرض» هل قلت ذلك؟

جورج : نعم. أمس.

فيرونيك : لمن قلته؟ للفقراء أم للأغنياء؟

جورج : وهل أدري؟ لكل الناس. للاأحد. هذا مزاح لا خطر منه.

فيرونيك : هنا، نعم. وسط الورود. على كل حال، ليس بين نزلاء جورج الخامس أحد رأى في حياته عمالا قط. ولكن أو تدري ماذا يعني هذا في بيلا نكور؟

جورج : أنا . . .

فيرونيك : لا تجرح الرأسمالية وإلا وقعت في البربرية. العالم البرجوازي له مساوئه ولكنه أفضل عالم ممكن. بؤس ببؤس حاول أن توقف حياتك معه. ولتكن مقتنعا أنك لن ترى نهايته أبدا، ولتشكر السماء أنك لم تولد في الاتحاد السوفيتي».

جورج : لا تقولي لي أنهم يعتقدون ذلك: ليسوا حمقى إلى هذا الحد.

فيرونيك : لحسن الحظ: وإلا لما كان أمامهم سوى أن يسرفوا في الشراب حتى الموت، أو ينتحروا بالغاز، ولكن، إذا لم يوجد غير واحد في الأرض يبتلع كلامك المنمق لصرت بذلك قاتلا. لقد أوقعوك ياعزيزي المسكين جورج!.

جورج : أنا؟

فيرونيك : تباً لك. كنت تظن أنك تسرق المال من الأغنياء، ولكنك تكسبه. بأية كبرياء رفضت في تلك الليلة الوظيفة التي عرضتها عليك: «أنا، أعمل!» حسن! إن لك رؤساء الآن وهم يجعلونك تعمل في كد.

جورج : هذا غير صحيح!

فيرونيك : هيا، هيا، تعلم جيدا أنهم يدفعون أجرا لكي تنشر اليأس بين الفقراء.

جورج : اسمعي . . .

فيرونيك : (مسترسلة) لقد كنت محتالا بريئا من غير قسوة، نصف تاجر لا شرف له، نصف شاعر. أو تدري ماذا فعلوا بك؟ لقد لوثوك بالبراز. فإما أن تحترك نفسك وإما أن تتحول إلى شرير.

جورج : السفلة! (من بين أسنانه).

فيرونيك : من الذي يسيطر على الموقف هذه المرة؟

جورج : الموقف؟

فيرونيك : نعم.

جورج : إيه (يتهالك نفسه) إنه أنا. دائما أنا.

فيرونيك : إذن فقد نويت أن تنشر اليأس بين الفقراء ولن تتراجع.

جورج : كلا.

فيرونيك : إذن فهم الذين يوجهونك؟

جورج : لا يستطيع أحد أن يوجهني : لا أحد في العالم.

فيرونيك : لابد على أية حال من الاختيار: أنت مخدوع أو مجرم.

جورج : سيتم الاختيار سريعا : تحيا الجريمة.

فيرونيك : جورج!

جورج : أنا أنشر اليأس بين الفقراء؟ وبعد؟ كل إنسان لنفسه. لا عليهم سوى أن يدافعوا عن أنفسهم! أنا أفتري على الاتحاد السوفيتي؟ هذا عن عمد : أريد تحطيم الشيوعية في الغرب. أما عن عملك، سواء كانوا من بيلانكور أو من موسكو، فأنا . . .

فيرونيك : أرأيت ياجورج، أرأيت كيف بدأت تصبح شريراً.

جورج : طيب أو شرير، ماذا يعنيني! الخير والشر، أتحمله كله على عاتقي : أنا مسئول عن كل شيء.

فيرونيك : (تريه مقالا في جريدة سواء آباري) حتى عن هذا المقال؟

جورج : طبعا. وما هو موضوع هذا المقال؟ (يقرأ) «مسيو نيكراسوف» يصرح أنه يعرف روبير ديفال وشارل مايستر حق المعرفة» لم أقل أبدا شيئا من هذا القبيل.

فيرونيك : شككت في الأمر، ولهذا السبب نفسه أتيت لمقابلتك.

جورج : روبير ديفال؟ شارل ماستر؟ لم أسمع بهذه الأسماء قط.

فيرونيك : إنهما صحفيان من عندنا، كتبا ضد تسليح ألمانيا.

جورج : وبعد؟

فيرونيك : يريدونك أن تقول إن الاتحاد السوفيتي دفع لهما مالاً.

جورج : وإذا قلت ذلك ؟

فيرونيك : يقدمان أمام المحكمة العسكرية بتهمة الخيانة العظمى.

جورج : اطمئني. لن ينتزعوا مني كلمة واحدة، هل تصدقينني؟

فيرونيك : أصدقك، ولكن احترس: لم يعودوا يرضون بأكاذيبك. لقد بدأوا ينسبون إليك أكاذيب لم تقلها قط.

جورج : أتتحدثين عن هذه الفقرة في الجريدة؟ إنه موظف صغير أصابه بعض الحماس. سآمر بغسل رأسه. سأرى جول بعد قليل وسآمره بنشر تكذيب.

فيرونيك : (دون اقتناع) افعل ما تستطيع.

جورج : أهذا كل مالديك من قول ؟.

فيرونيك : كل ما لدي.

جورج : عمت مساءً.

فيرونيك : عمت مساءً. (ويدها على مقبض الباب) أرجو لك ألا تصبح شريراً بإفراط. (تخرج)

المشهد الثامن

جورج بمفرده

جورج : هذه الصغيرة لا تفهم شيئا في السياسة. إنها مبتدئة. (مخاطبا الباب) أو كنت تظنين سوف أقع في حبائلك؟ أنا أفعل دائما نقيض ماينتظره الناس مني. (يقطع الحجرة ويذهب لإحضار رداء السهرة) لننشر اليأس في بيلا نكور! سوف أجد شعارات رهيبة! (يأتي بقميص وياقة. يدندن) لننشر اليأس في بيلا نكور! لتنشر اليأس في بيلا نكور! جرس التليفون يرن. يتناول السماعة) أهو أنت ياسيبيلو؟ إذن؟ هيه؟.. أوه؟.. هذا غير ممكن... هل رأيت جول شخصيا؟.. ألم تقل له أن يلح في طلبي.. أيها الأبله! لابد أنك لم تعرف التحدث معه! إنك ترتعد أمامه وكان لابد من إحراجه! سيذهب إلى الأم بونومي هذا المساء؟ حسن، سأتحدث إليه أنا. (يعيد السماعة) يرفضون لي طلباً، أنا؟ (يتهاوى على مقعد في إعياء قصير) إني غارق في السياسة! غارق في السياسة! (ينهض فجأة) يبحثون عني! يبحثون عني! حسن! إني أحس أنهم سيجدونني! إني أقبل اختبار قوتي. بل إني شديد الرضا، إنها فرصة لتأكيد سطوتي. (ضاحكا) سأجعلهم يختبئون تحت الأرض. (تليفون. يتناول السماعة) آلو! أهو أنت من جديد.. معذرة، ولكن من أنت؟ آه! عظيم! لقد كنت أفكر فيك الآن. سافل؟ نعم ياسيدي العزيز؟، آخر السفلة. وأقول خيراً من ذلك: قمامة. أنا آمر بطرد موظفين صغار، وأسلم صحفيين للبوليس، وأنشر اليأس بين الفقراء، وليست

تلك سوى البداية. إن ما سأكشف عنه في مذكراتي القادمة سيدفع الناس إلى الانتحار تباعا. أنت طبعا رجل شريف. وأنا أرى ذلك من هنا. ثيابك بليت تركب المترو أربع مرات يومياً، وتستشعر الفقر. ذلك أن الكفاءة لا تجازي! أما أنا فلدي المال والمجد والنساء. إذا التقيت بي وأنا في سيارتي/ الجكوار فاحترس: إني أتعمد السير إلى جوار الأرصفة لألوث الناس الشرفاء. (يعيد سماعة التليفون) هذه المرة أنا الذي أعدت السماعة أولا. (يضحك) معها حق الفتاة الصغيرة، وسأصبح شريرا. (يقذف سلال الورد بقدمه ويقلبها الواحدة تلو الأخرى) شريراً! شريراً! شريراً جداً!

(ستار)

المنظر السادس

ديكورصالون صغير ملحق بصالـون كبير، ويستعمل كبوفيه. على اليسار نافـذة نصف مفتوحة تطـل على الليل. في المؤخرة بـاب بمصراعين يفتح على الصالـون الكبير. بين الباب والنـافذة وضعت منـاضد كبيرة مغطـاة بمفارش بيضاء، عليها أطباق مـن «البتي فور»، و«الساندوتشات». ومـن خلال باب المؤخرة نرى المدعوين، وفي الصالـون الكبير جمع كبير. بعضهم يمر أمام باب الصالون الصغير دون أن يـدخلوه، والبعض الآخر يدخلون ويتنـاولون بعض المأكولات والمشروبات من البوفيه. إلى اليمين بـاب مغلق. وهناك بعض قطع الموبيليا، فـوتيلات ومنـاضد، ولكن قليلـة جداً، فقـد أفسحوا المكـان حتى يستطيع المدعوون التحرك في يسر.

المشهد الأول

مدام بونومي، بودوان، شابوي، مجموعات من المدعوين.

بودوان : (يستوقف مدام بونومي ويقدم لها شابوي) شابوي.

شابوي : (يقدم بودوان) بودوان.

(يخرج بـودوان وشابـوي بطـاقتيهما ويقـدمانها في نفـس الوقت)

بودوان وشابوي : مفتشا الدفاع الوطني.

بودوان : مكلفين خصيصاً من الرئاسة. . .

شابوي : لحراسة نيكراسوف.

بودوان : هل وصل؟

م. بونومي : لم يصل بعد.

بودوان : مكلفان بشكل خاص من الرئاسة.

شابوي : ليحرسا نكراسوف .

بودوان : وهل وصل؟

م . بونومي : ليس بعد .

شابوي : ليس من الحكمة أن يدخلوه من الباب الكبير.

بودوان : وإذا سمحت سوف نعطي الأوامر. . .

شابوي : لكي يدخل من باب الخدم . . .

بودوان : (مشيرا إلى باب اليمين) الذي يؤدي مباشرة إلى هنا .

م . بونومي : ولماذا هذه الاحتياطات؟

شابوي : (يسر إليها) احتمال وقوع اغتيال ليس مستبعداً .

م . بونومي : (مأخوذة) آه!

بودوان : لا تخافي سيدتي .

شابوي : نحن هنا .

بودوان : نحن هنا .

(يختفيان . يدخل بعض المدعوين من بينهم بيردرير، وجول ونيرسيا)

المشهد الثاني

مدام بونومي ـ بيرد ريير ـ جول بالوتان ـ نيرسيا ـ مدعوون ومصورون ـ بيريجور

نيرسيا : (يحيط بيرد ريير بذراعه) هاك هو الطفل المعجزة . إني أشرب نخب بيردريير!

الجميع : في صحة بيردريير!

بيردريير : سيداتي سادتي، لقد كنت أبلها والآن أشرب نخب رجل العناية الإلهية الذي أزال الغشاوة عن عيني .

جول : (مبتسماً) شكراً.

بيردرير : (دون أن يسمعه) في صحة نيكراسوف.

الجميع : في صحة نيكراسوف.

جول : (محرجاً. إلى نيرسيا) نيكرا سوف! (يرفع كتفيه) ماذا كان يصبح من غيري؟ (يبتعد)

نيرسيا : (لبيردرير) قل شيئا عن بالوتان.

بيردرير : إني أشرب نخب بالوتان الذي... الذي كانت لديه الشجاعة على نشر مذكرات نيكراسوف.

بعض المدعويين : في صحة بالوتان.

جول : (مكررا) الناس لا تعرف قوة الصحافة.

بيردرير : إني أنتهز الفرصة لكي أطلب منكم جميعا العفو عن مكابرتي، وعن عدم رؤيتي السليمة البلهاء، وعن... (يأخذ في البكاء فيحيطون به).

م. بونومي : يا عزيزي الطيب بيردرير.

بيردرير : (يحاول التخلص) أريد أن أطلب العفو! أريد أن أطلب العفو...

م. بونومي : لننسى الماضي. قبليني. (تقبله هي)

جول : (للمصورين) صوروا! (يمر بيريجور وفي يده كأس. يمسكه جول من ذراعه فيسيل على الأرض ما كان بالكأس) أوه! أوه، أوه!

بيريجور : الفكرة يا سيدي الرئيس.

جول : نعم، الفكرة. خذ مذكرة بكل ما أقول. (للجميع) أصدقائي الأعزاء . . . (يسود الصمت) أنتم، وأنا، وبيردرير: نحن جميعاً هنا من بين الذين سيقتلون بالرصاص، أو تريدون أن نحول هذه السهرة المشهودة إلى لحظة حقيقية للضمير الإنساني؟ لننشيء نادي ق . م «قتلى المستقبل».

الجميع : برافو! ليحيا ق . م.

جول : ومن خلال السهرة سوف ننتخب لجنة مؤقتة لكي تضع اللائحة الداخلية وأنا أرشح نفسي للرئاسة. (تصفيق. لبيريجور) تنشر في الصفحة الأولى غداً مع صورتي. (يدخل موتون) ما هذا؟ موتون؟ (ينضم إلى نيرسيا و. م بونومي) هل رأيت ؟

المشهد الثالث

السابقون، وموتون، وديميدوف.

م. بونومي : أوه!

نيرسيا : من الذي دعاه؟

م. بونومي : ومعه ديميدوف !

نيرسيا : هذا الروسي؟ يا لها من وقاحة!

م. بونومي : يا إلهي ! الاغتيال!

نيرسيا : عفواً.

م. بونومي : احتمال وقوع اغتيال ليس مستبعداً.

نيرسيا : ايكونا قد حضرا لكي . . .

م. بونومي : آه! لست أدري، ولكن عندي اثنين من المفتشين هنا وسأخطرهما.

(أثناء هـذا الحوار كان مـوتون قد قـدم وسط المدعـوين يوجـه لكل واحد منهم ابتسـامة أو يقدم له يـده، ولكن الجميع يديرون ظهرهم له. ينحني أمام م. بونومي).

موتون : مدام...

م. بونومي : لا يا سيدي، لا ! نحن سوف نموت، ونتمنى لك حياة طويلة وليس لك منا سلام!

المدعوون : (وهـم في طـريقهـم إلى الخارج) يحيـا قتلى المستقبـل! (يقصدون موتون) وليسقط قتلة المستقبل! (يخرجون)

المشهد الرابع

موتون، وديميدوف

(يذهب ديميدوف إلى البوفيه ويتناول ما شاء بسعة)

موتون : لقد كان الاستقبال بارداً.

ديميدوف : (وهو يأكل) لم ألحظ

موتون : أنت لا تلاحظ شيئاً أبداً!

ديميدوف : أبداً أنا هنا لكي أفضح النظـام السوفيتي، لا لكي أمعن النظر في عادات الغرب. (يشرب ويأكل)

موتون : إنهم يعتبرونني شيوعياً.

ديميدوف : عجيب !

موتون : كلا، ليس عجيباً، إنه مفجـع ولكن ليس عجيباً: يجب أن تضع نفسك مكانهم. (فجأة) فيودور بتروفتش!

ديميدوف : هيه؟

موتون : تلك القائمة مزيفة، أليس كذلك؟

ديميدوف : أية قائمة؟

موتون : قائمة قتلى المستقبل.

ديميدوف : لا أعرفها.

موتون : (يقفز فزعاً) كيف؟

ديميدوف : سوف أعرفها حينما أرى نيكراسوف.

موتون : من الممكن إذن أن تكون صحيحة؟

ديميدوف : نعم، لو أن نيكراسوف هو حقاً نيكراسوف.

موتون : إذا كان هو كذلك فقد ضعت. (ديميدوف يهز كتفيه) وللأسف! إذا كان الروس يعفون عني، فمعنى هذا أن أخدمهم.

ديميدوف : هذا حق.

موتون : ولكنه سخف! فيدور بتروفتش، أنت لا تستطيع مع ذلك أن تعتقد. . .

ديميدوف : أنا لا اعتقد شيئاً.

موتون : حياتي تشهد لي. لم أفعل سوى محاربتهم.

ديميدوف : وماذا تعرف عن ذلك؟

موتون : (في إعياء) تفضل! ماذا أعرف عن ذلك؟ لكي أكون صريحاً تماماً أقول أن يداخلني أحياناً شعور بأن هناك من يسيرني. إني أتذكر وقائع مزعجة. . . (فترة) كان سكرتيري شيوعياً، وحينما تبينت ذلك طردته.

ديميدوف : هل حدثت فضيحة؟

موتون : نعم.

ديميدوف : لقد فعلت لعبتهم.

موتون : أتظن ذلك، أنت أيضاً؟ لم أكن أجرؤ على مصارحة نفسي بذلك (فترة) في أثناء الإضرابات الأخيرة، كنت الوحيد في مهنتي الذي لم يمنح شيئاً للمضربين. والنتيجة: بعد ثلاثة أشهر من ذلك، في الانتخابات النقابية. . .

ديميدوف : كل الموظفين أعطوا أصواتهم لاتحاد عام العمال C.G.T.

موتون : كيف عرفت ذلك؟

ديميدوف : هذا أمر معروف.

موتون : باختصار، لقد زودتهم بجنود جدد. (ديميدوف يؤمن على كلامه) وا أسفاه! (فترة) فيودور بتروفتش، انظر إلي: أليس لي رأس رجل شر يف؟

ديميدوف : شريف غربي.

موتون : أهي رأس جميلة لرجل عجوز؟

ديميدوف : عجوز غربي.

موتون : وبهذه الرأس، أيمكن أن أكون شيوعياً؟

ديميدوف : ولم لا ؟

موتون : لقد تربيت بقوة الذراع، بفضل عملي.

ديميدوف : وبفضل الحظ أيضاً.

موتون : (ابتسامة مختصرة وهو يتذكر) نعم، لقد ساعدني الحظ.

ديميدوف : وكانوا هم الحظ هذا.

موتون : (يقفز فزعاً) هم؟

ديميدوف : من الممكن أن يكونوا قد كونوا لك ثروتك لأنك كنت رجلهم دون أن تدري. لعلهم قد دبروا كل شيء بطريقة معينة تجعل كل عمل تقوم به ينجم عنه، على غير علم منك، الأثر الذي ترجوه موسكو.

موتون : أو تكون حياتي مدبرة من أولها لآخرها؟ (ديميدوف يؤمن على كلامه. فجأة) أجبني بصراحة: إذا اعتبرني الجميع ثورياً وإذا كنت أتصرف في كل الظروف كما يحتم الحزب، فما الذي يميز بيني وبين العضو العامل؟

ديميدوف : أنت؟ لا شيء. إنك شيوعي موضوعي.

موتون : موضوعي! موضوعي! (يخرج منديله ويمسح به جبهته) آه! لقد تقمصني الشيطان! (ينظر فجأة إلى المنديل) ما هذا؟ كنا نتحدث نحن الاثنان، ثم إذا بي أجدني بسبيل تحريك منديل. كيف جاء إلى يدي؟

ديميدوف : لقد أخرجته من جيبك.

موتون : (تائهاً) لقد كان معي! آه! هذا أسوأ مما كنت أظن. لقد اتخذوا تدابيرهم لكي أعطي أنا نفسي الإشارة. أية إشارة؟ ولمن؟ لك، ربما! ومن يقول لي إنك لست عميلهم؟ (ديميدوف يهز كتفيه) أترى: لقد أصبحت مجنوناً. فيدور بتروفتش، أتوسل إليك أن تخلصني من الشيوعية!

ديميدوف : كيف؟

موتون : أفضح هذا البائس!

ديميدوف : سأفضحه إذا كان محتالاً.

موتون : (يساوره القلق) وإذا كان حقاً نيكراسوف؟

ديميدوف : سأدق عنقه من جديد أمام الجميع.

موتون : (يهز رأسه) تدق عنقه . . .

ديميدوف : إني اعتبر كل من ترك الاتحاد السوفيتي بعدي متواطئا مع النظام.

(يبدو جوبليه في المؤخرة)

المشهد الخامس

موتون، ديميدوف، جوبليه

موتون : على أية حال سيكون أشد فاعلية بكثير أن تعامله كمحتال.

ديميدوف : كلا. (حركة من موتون) لا تلح، أنا لا أحيد عن عزمي (موتون يتنهد)حسن! ماذا تنتظر؟ لنبحث عنه.

موتون : لقد استدعيت مفتشاً من الأمن. إذا كان المدعو نيكراسوف محتالاً فلابد أنه من طبقة اللصوص العالميين. سأودعه في السجن مدى الحياة. (يلمح جوبليه) جوبليه! ادخل إذن. (يقترب جوبليه) سوف تنظر في امعان إلى الرجل الذي سوف أشير لك عليه. إذا كان من أرباب السوابق فلتقبض عليه فوراً.

جوبليه : أمام كل الناس؟

موتون : طبعاً.

جوبليه : أهو جميل؟

موتون : إلى حد ما.

جوبليه : (آسفاً) سيعقدون المقارنة مرة أخرى.

موتون : أية مقارنة؟

جوبليه : بين رأسه ورأسي.

موتون : أترفض أن . . . ؟

جوبليه : أنا لا أرفض شيئاً. كل ما في الأمر، أني أفضل القبض عليهم حينما يكون المرء منهم دمياً.

المشهد السادس

موتون، ديميدوف، جوبليه، بودوان، شابوي وقد دخل الأخيران منذ لحظة

بودوان : (يطلع موتون على بطاقته) الدفاع الوطني. أوراقك؟

موتون : أنا شارل موتون. . .

شابوي : بالضبط! أنت مشبوه.

(يهز موتون كتفيه، ويبرز أوراق تحقيق الشخصية).

بودوان : طيب. (لديميدوف) وأنت، نحن نعرفك. تفضل، ولا تنسى أنك ضيف فرنسا.

شابوي : ابتعد! نريد أن نقول كلمة للمفتش جوبليه.

موتون : (لجوبليه) سنجوب الصالونات لنرى إذا كان رجلنا قد وصل. ولتنتظرنا أنت هنا. (يخرج ديميدوف وموتون).

المشهد السابع

بودوان، شابوي، جوبليه

بودوان : (يقف في وجه جوبليه) ماذا أتيت تفعل هنا أيها الزميل؟

جوبليه : أنا مدعو.

شابوى : مدعو؟ بسحنتك هذه؟

جوبليه : إذا كنتما مدعوان بسحنتكما، فلماذا لا أكون أنا كذلك بسحنتي؟

شابوي : لسنا مدعوين، نحن مكلفان بالعمل.

جوبليه : حسن، وأنا كذلك!

بودوان : لعلك تبحث عن أحد؟

جوبليه : هيا، هيا أيها الزميل!

بودوان : دعه، إنه كتوم. (لجوبليه) ابحث عما تشاء ولكن لا تحاول مزاحمتنا.

جوبليه : (في مزيج من الدهشة والخوف) أزاحمكما؟

شابوي : لا تعاكس نيكراسوف.

جوبليه : في مزيج من الدهشة والخوف) أزاحمكما؟

شابوي : لا تعاكس نيكراسوف.

جوبليه : (في مزيج من الدهشة والخوف) ماذا؟

بودوان : لا تعاكسه يا صاحبي العجوز، إذا كنت متمسكاً بلقمة عيشك.

جوبليه : (لا يزال يحاول الفهم) نيكراسوف؟

شابوي : نعم، نيكراسوف. لا تتعرض له!

جوبليه : أنا لا أتلقى منكما الأوامر أيها الزميلان. أنا من البوليس القضائي وأطيع رؤسائي.

شابوي : جائز، ولكن رؤساءك يطيعون رؤساءنا. إلى اللقاء أيها الزميل.

بودوان : (مبتسماً) إلى اللقاء! إلى اللقاء!

المشهد الثامن

جوبليه بمفرده، ثم بعض المدعوين

جوبليه : (من بين أسنانه) لتذهبا إلى الشيطان! (متأملاً) نيكراسوف: لقد رأيت هذا الاسم في الجريدة. . .

المشهد التاسع

جوبليه، سيبيلو، الحارسان، أحد المدعوين.

جورج : (للحارسين) اذهبا والعبا بعيداً. (يغلق الباب خلفهما. لسيبليو) انصب قامتك! بعض الخيلاء يا صاحبي! (يشعث له شعره) وبعض الإهمال وعدم الاكتراث. هكذا!

سيبيلو : لندخل (يستوقفه جورج) ماذا بك؟

جورج : أصابني إحساس الكبار. سأدخل وسيلقون بأنفسهم تحت قدمي وسيقبلون يدي: وهذا يسبب لي دواراً. أمن الممكن أن رجلاً واحداً يكون موضع كل هذا الحب، وكل هذا الحقد؟ طمئني يا سيبيلو. لست أنا الذي يحبون، لست أن الذي يكرهون، لست سوى صورة؟(يمر موتون وديميدوف في الخلفية)

سيبيلو : أنا. . . (يلمح موتون) أدر ظهرك!

جورج : ماذا حدث؟

سيبيلو : أقول لك أدر ظهرك، وإلا ضعنا! (يستدير جورج ويصبح في مواجهة المشهد لقد مر موتون منذ لحظة ومعه ديميدوف. إنهما يبحثان عنك.

جورج : ديميدوف !لا يهمني. جول ونيرسيا هما المهمان. أولئك البلهاء يظنون أنهم يحركونني.

سيبيلو : اسمع يا نيكيتا. . .

جورج : صه! سأريهم من هو السيد. ستستعيد مدام كاستانييه وظيفتها غداً وإلا. . (يضرب الأرض بقدمه في غيظ) وسأتحول معهم إلى شيطان!

سيبيلو : ماذا جرى من جديد؟

جورج : عليّ أن ألعب هذا المساء لعبة حاسمة ولا أشعر أن مزاجي يتيح لي ربحها. ما هذا؟

(أحد المدعوين كان قد دخل منذ لحظة وهو يترنح. يستند على منضدة البوفيه ويتناول كأساً يشربه ثم يرفعه في الهواء كأنما يحمل شطيرة خبز).

المدعو : صوب! اطلق النار! تحيا فرنسا! (يتهاوى)

جوبليه : (يسرع إليه) يا للرجل المسكين! (يركع إلى جواره)

المدعو : (يفتح عيناً) يا لها من سحنة! أجهز عليّ! (يستغرق في النوم. يدفعه جوبليه في غضب شديد تحت البوفيه ويسدل عليه المفرش. يلمحه جورج).

جورج : (لسيبيلو) جوبليه! (يدير ظهره لجوبليه على الفور)

سيبيلو : أين؟

جورج : خلفك. إنها بداية سيئة.

سيبيلو : (واثقاً من نفسه) سأتولى أمره.

جورج : أنت ؟

سيبيلو : إنه يحبني (يذهب إلى المفتش فاتحاً ذارعيه) تعالى بين ذراعي!

جوبليه : (مرتعباً) أنا لا أعرفك.

سيبيلو : إنك تؤلمني! أنا سيبيلو، ماذا! ألا تذكر؟

جوبليه : (لا يزال مستريباً) بلى.

سيبيلو : إذن! لنقبل بعضنا!

جوبليه : كلا.

سيبيلو : (في عتاب أليم) جوبليه!

جوبليه : لم تعد نفس الشخص.

سيبيلو : هيا إذن !

جوبليه : لقد غيرت ثيابك.

سيبيلو : أهذا هو ما في الأمر؟ أنا هنا بناءً على أمر المدير، وقد أعاروني هذه الثياب لكي أبدو بمظهر طيب.

جوبليه : لم يعيروك رأسك.

سيبيلو : ماذا بها؟

جوبليه : إنها رأس ثمنها مائتي ألف ورقة.

سيبيلو : أنت مجنون؟ إنها رأس هذه السترة. (يتأبط ذراع جوبليه) لن أتركك بعد الآن. أبك ظمأ؟

جوبليه : نعم، ولكن لا شيء يمر.

سيبيلو : الحلق، هيه؟ مغلق؟ أنا أعرف ذلك. . آه! نحن لسنا في مكاننا. أتـدري ماذا يجب علينا عمله؟ «غـرفة الخدمة» مضـاءة، وبها الهواء، وواسعـة، ومليئـة بخـادمـات فاتنات، هيا بنا نشرب كأساً هناك.

جوبليه : ولكني انتظر. . .

سيبيلو : كأس أيها المفتش، كأس واحدة. سنكون كأننا في بيتنا. (يجره)

المشهد العاشر

جورج بمفرده، ثم بودوان وشابوي

جورج : (بمفرده) أوف!

شابوي : (يظـهر عند أحد الأبواب) بست!

بودوان : (عند الباب الآخر) بست!

جورج : هيه؟

بودوان : نحن مفتشا الدفاع الوطني. . .

شابوي : ونرحب بقدومك. . .

بودوان : في الوطن الذي ندافع عنه.

جورج : شكراً.

شابوي : وخصوصاً، لا تقلق.

بودوان : ولتعتمد كلية علينا.

شابوي : في ساعة الخطر، نحن هنا.

جورج : في ساعة الخطر؟ هناك خطر؟

بودوان : احتمال وقوع اغتيال ليس مستبعداً.

جورج : اغتيال من؟

بودوان : (مبتسماً) أنت .

شابوي : (ضاحكاً بلا مواربة) أنت!

جورج : ما هذا ؟! ولكن قولا لي إذن . . .

بودوان : صه! صه! نحن نراقب كل شيء!

شابوي : نحن نراقب كل شيء!

(يختفيان في نفس اللحظة التي تدخل فيها مدام بونومي مع المدعوين) .

المشهد الحادي عشر

جورج، مدام بونومي، نيرسيا، جول، بيردريير، مدعوون، مصورون، بيريجور

م . بونومي : هاك منقذنا!

الجميع : يحيا نيكراسوف!

مدعو : سيدي، أنت رجل!

جورج : سيدي، وأنت رجل آخر.

مدعوة : إنك جميل!

جورج : هذا لكي أعجبك .

مدعوة أخرى : سيدي، كم أكون فخورة لو كان لي طفل منك .

جورج : سيدتي، سنفكر في الأمر.

م . بونومي : أيها الصديق العزيز، أتقول لنا كلمة؟

جورج : عن طيب خاطر. (يرفع صوته) سيداتي سادتي، الحضارات فانية، ولم تعد أوربا تفكر بمنطق الحرية ولكن بمنطق القدرية إن الإعجاب بالإغريق في خطر ! فلننقذه .

الجميع : نموت فداء للتراث الإغريقي!

(تصفيق. مدام بونومي تدفع بيردريير نحو جورج).

م. بونومي : (لجورج) هذا أحد المعجبين بك.

جورج : أنت معجب بي يا سيدي؟ هـذا يكفي لكي أحبك. من أنت؟

بيردريير : أنـا أسير معروفـك يـا سيدي، وسـأظـل كـذلك طيلـة حياتي.

جورج : (مندهشاً) أنا، أسديت معروفاً لأحد؟

بيردريير : لقد كنت سبباً في انسحابي من الانتخابات.

جورج : بيردريير! (بيردريير يريـد تقبيل يده، فيمنعه جـورج من ذلك) فلنقبل بعضنا. يقبلان بعضهما البعض).

م. بونومي : صور! (أضواء الماغنسيـوم. تتأبط ذراع جورج، ويتـأبط بيردريير ذراعه الآخـر) الآن، نحن الثلاثة. خـذوا صوراً للمجموعة.

جول : لا يا صغيري جول لا، فيما بعد.

جول : لماذا ترفض دائما وفي إصرار أن تصور معي؟

جورج : لأنك مصاب بداء الحركة: في ذلك ضياع للفيلم الخام.

جول : تسمح...

جورج : كـلا يـا صـديقـي، إن لي جمهـوري: أنـاس يشترون «جريـدتك» لكي يقصـوا منها صـورتي، ولهم كل الحق في...

جول : مـن الممكـن أن يكـون لـك جمهـورك. ولكـن أنـا لي مصورينـي وأرى من غير المقبـول أن تمنعهم مـن التقاط صور لي.

جورج : بسرعة إذن! (أضواء الماغنسيوم) هناك. . هناك. . كفى. تعالي تحدثي معي (يجره إلى مقدمة المسرح).

جول : ماذا تريد مني؟

جورج : أريدك أن تعيد إلى مساعديك السبعة الذين طردتهم أعمالهم.

جول : مرة ثانية! ولكن ليس هذا من اختصاصك يا صديقي! إنها مسألة داخلية بحتة.

جورج : كل مسائل الجريدة تخصني.

جول : من هو المدير؟ أنت أم أنا؟

جورج : أنت: ولكنك لن تبقى في منصبك هذا طويلاً إذا لعبت هذه اللعبة. سوف أطلب رأسك من مجلس الإدارة.

جول : حسن! هاك نيرسيا الذين انتخبوه رئيساً يوم الخميس، بدلاً من موتون: لا عليك إلا أن تقصده.

جورج : (يمسك نيرسيا من ذراعه ويأتي به إلى جوار جول.) يا عزيزي نيرسيا. .

نيرسيا : يا عزيزي نيكراسوف. . .

جورج : هل استطيع أن أطلب منك معروفاً؟

نيرسيا : طلبك مجاب مقدماً.

جورج : أتذكر تلك السيدة المسكينة مدام كاستانييه؟

نيرسيا : كلا لا أذكرها.

جورج : السكرتيرة التي طردتموها.

نيرسيا : آه! بالضبط. لقد كانت شيوعية.

جورج : إنها أرملة يا عزيزي نيرسيا.

نيرسيا : نعم. أرملة شيوعي.

جورج : ولها ابنة مقعدة.

نيرسيا : مقعدة؟ إنها شخصية جادة، من نسل شيوعي.

جورج : لم يكن لها سوى راتبها لكي تعيش، أو يجب عليها أن تنتحر؟

نيرسيا : لو حدث لها سوء، لقل عدد الشيوعيين اثنان. (فترة) ماذا تريد؟

جورج : أن تعيد إليها وظيفتها.

نيرسيا : ولكن يا عزيزي نيكراسوف أنا لا استطيع شيئاً بنفسي. (فترة) تأكد أني سأنقل التهاسك إلى مجلس الإدارة. (جورج في شدة الغضب لكنه يكظم غيظه) أهذا كل شيء؟

جورج : كلا. (يخرج سوار آباري من جيبه) ما هذا؟

نيرسيا : (يقرأ) نيكراسوف يصرح: أنا أعرف شخصيا الصحفيين (ديفال و مايستر) حسن؟ إنه تصريح قلته.

جورج : بل لم أقله.

نيرسيا : لم تقله؟

جورج : مطلقاً.

نيرسيا : أوه! أوه! (لجول في قسوة) يا عزيزي جول. إنك تدهشني. مع ذلك أنت تعلم شعار الجريدة. الحقيقة عارية تماماً.

جول : (مستوقفاً بيريجور) بيريجور! (بيريجور يقترب) إني في غاية الدهشة: هاك كلام نسبوه لنيكراسوف ولم يقله مطلقاً!

بيريجور : آه! آه! (وهو يتناول الجريدة ويقرأها) لابد أنها الصغيرة تابينوا.

جول : الصغيرة تابينوا!

بيريجور : لعلها ظنت خيراً ما فعلت.

جول : لا نريد مثل هذا عندنا يا بيريجور. الحقيقة عارية تماماً. أطرد تابينوا إلى الشارع.

جورج : أنا لا أطلب ذلك.

جول : إلى الشارع ! إلى الشارع!

جورج : لا يا جول، أؤكد لك أني لا أطلب ذلك. وكفى طرداً!

جول : إذن فلتزجرها في عنف، وقل لها إنها مدينة باحتفاظها بوظيفتها لتدخل نيكراسوف الشخصي.

جورج : هو ذا. (فترة) فيما يختص بي سأكتفي بتكذيب...

جول : (مبهوتاً) ماذا؟

جورج : تكذيب تنشره غداً.

جول : تكذيب؟

نيرسيا : تكذيب؟

بيريجور : تكذيب؟

(ينظرون إلى بعضهم البعض)

جول : ولكن يا نيكيتا سيكون ذلك أسوأ عمل أخرق.

بيريجور : سوف يتساءل الناس عما أصابنا.

نيرسيا : أرأيت في حياتك جريدة تكذب أخبارها الخاصة، إلا إذا اضطرتها المحاكم لذلك؟

جول : سوف نثير فوراً انتباه الجمهور إلى هذه الفقرة المشئومة.

بيريجور : التي لم يقرأها أحد، وأنا على يقين من ذلك.

جول : (لنيرسيا) هل لاحظت هذه الفقرة يا عزيز الرئيس؟

نيرسيا : أنا؟ أبداً. ومع ذلك فأنا أقرأ الجريدة من أول سطر إلى آخر سطر.

جول : وإذا بدأنا هذه اللعبة الصغيرة، فأين سنتوقف؟ أو يجب علينا أن نكرس كل عدد لتكذيب العدد السابق؟

جورج : حسن جداً. ماذا تعتزمون عمله إذن؟

نيرسيا : بخصوص أي موضوع؟

جورج : بخصوص هذه التصريحات.

جول : أن نكف عن الحديث عنها بعد ذلك، بكل بساطة، ندفن الخبر تحت أخبار اليوم التالي. على أن هذا هو خير منهج. أتظن أن قراءنا يتذكرون من يوم لآخر ما قرأوه؟ ولكن يا صاحبي لو كانت عندهم ذاكرة لم استطعنا حتى نشر حالة الجو اليومية!

نيرسيا : (يفرك يديه) وها أنا ذا أنظم كل شيء.

جورج : كلا.

نيرسيا : كلا؟

جورج : كلا! إني مصر على أن تنشروا تكذيباً.

نيرسيا : أنت مصر؟

جورج : نعم. باسم الخدمات التي أديتها لكم..

نيرسيا : لقد دفعنا لك الثمن.

جورج : باسم المجد الذي أحرزته.

جول : إن مجدك يا صديقي المسكين نيكيتا، ولم أكن أود أن أقول لك ذلك، في هبوط. يوم الخميس ارتفعنا إلى اثنين مليون نسخة مباعة. ولكن منذ ذلك الحين هبطنا من جديد إلى مليون وسبعمائة ألف.

جورج : ولكن لا يزال هذا الرقم فوق مستوى طبعاتكم العادية بكثير.

جول : لننتظر الأسبوع القادم.

جورج : ماذا، الأسبوع القادم؟

جول : سنهبط مرة أخرى إلى تسعمائة ألف. وما الذي يكون قد فعلته؟ صعود لمبيعاتنا كالصاروخ وتدهور كالصاروخ، ثم لاشيء بعد ذلك: الموت.

جورج : ليس بهذه السرعة: إني أحتفظ بمخزون من الأسرار المثيرة!

جول : فات الأوان: المهم هو تأثير الصدمة. لقد مل القارىء: وإذا أخبرتنا غداً أن الروس يأكلون أطفالهم فلن يؤثر ذلك في القارىء مطلقاً.

(يدخل موتون وديميدوف).

المشهد الثاني عشر

السابقون، موتون، وديميدوف

موتون : (في صوت جهوري) أيها السادة! (يصمت الجميع، ويلتفتون نحوه) لقد خدعتم.

(همهات. المدعوون يتحركون في قلق)

نيرسيا : ماذا أتيت تفعل هنا يا موتون؟

موتون : أكشف القناع عن خائن. (مشيراً إلى ديميدوف) هذا هو ديميدوف الاقتصادي الروسي الذي عمل عشر سنوات في الكريملين. أصغوا إلى ما سيقوله لكم. (لديميدوف مشيراً إلى جورج) تأمله جيداً، ذلك الرجل الذي يدعي نفسه نيكراسوف: هل تعرفه؟

ديميدوف : لا بد أن أغير نظارتي (يرفع نظارته ويضع الأخرى، وينظر حوله) أين هو ؟

جورج : (يلقي بنفسه عليه ويقبله) أخيراً! لقد بحثت عنك طويلاً!

(موتون ينتزعه إلى الوراء).

موتون : (لديميدوف) أتعرفه؟

جورج : اخرجوا جميعاً: إني أحمل له رسالة سرية.

موتون : لن نخرج قبل تصفية الموقف.

(مفتشا الدفاع الوطني قد دخلا)

بودوان : (يبرز أمام موتون) أوه! بلى يا سيدي، ستخرج.

موتون : ولكني...

بودوان : الدفاع الوطني. إنه أمر.

شابوي : (للآخرين) وأنتم أيضاً أيها السادة، إذا سمحتم.

(يخرجان المدعوين، ويبقى ديميدوف وجورج بمفردهما).

المشهد الثالث عشر

ديميدوف، وجورج

ديميدوف : (الذي لم يتوقف عن تأمل جورج، ولم يدرك شيئاً مما حدث). هذا الرجل ليس نيكراسوف.

جورج : لا تتعب نفسك، نحن بمفردنا.

ديميدوف : أنت لست نيكراسوف. نيكراسوف ضئيل الجسم، صلب العود، إنه يعرج قليلاً.

جورج : يعرج؟ آسف أني لم أعرف ذلك من قبل. (فترة) ديميدوف، منذ زمن طويل وأنا أريد الكلام معك.

ديميدوف : أنا لا أعرفك.

جورج : أما أنا فأعرفك جيداً. لقد تقصيت عنك. أنت وصلت فرنسا عام ١٩٥٠: في ذلك الوقت كنت بلشفيا ـ لينينياً وكنت تشعر بوحدة قاسية. وتقربت فترة من التروتسكيين، وأصبحت بلشفيا تروتسكيا، وبعد فرقعة مجموعتهم، اتجهت إلى تيتو وأسميت نفسك بلشفياً

تيتوياً. وحينما تصالحت يوغوسلافيا مع الاتحاد السوفيتي حملت آمالك إلى ماو ــ تسي ــ تونخ وأعلنت نفسك بشلفياً ـ ماوياً. ولما لم تقطع الصين علاقتها بالسوفيت أعرضت بوجهك عنها ولقبت نفسك بولشفيك ـ بولشفيك ـ مضبوط؟

ديميدوف : مضبوط.

جورج : هذه التغيرات الكبرى حدثت في رأسك ولم تكف أبداً عن أن تكون وحيداً. فيما مضى كانت سوار ــ آبارى تنشر مقالاتك، والآن لم يعد أحد يريدها في أي مكان. أنت تعيش في حجرة في أعلى المنزل مع عصفور مغرد. وقريباً يموت عصفورك ويطردك صاحب المنزل وتذهب لتنام عند جيش الخلاص في قارب صغير.

ديميدوف : البؤس لا يخيفني، ليس لي سوى هدف واحد. إبادة البيروقراطية السوفيتية.

جورج : يا صديقي المسكين لقد قضي الأمر. التهمك الغرب ولم يعد لك وجود.

ديميدوف : (يمسك برقبته) أيها الأفعى المأفون.

جورج : دعني يا ديميدوف، دعني إذن! سأقدم لك وسيلة تخرج بها من ورطتك.

ديميدوف : (يتركه) لا فائدة.

جورج : لماذا؟

ديميدوف : أنت لست نيكراسوف، وأنا هنا لأقول ذلك.

جورج : لا تقل ذلك أيها التعس وإلا خدمت أعداءك. لابد أن كراهيتك للسوفييت ضعيفة واهنة لأنها لم تسكت فيك حبك للحقيقة.

فكر. لقد انتزعك موتون من النسيان لكي يفسد عليّ حياتي، وبعد أن يحقق مآربه سوف يسلمك إلى النسيان من جديد. وفي يوم من الأيام سوف يجدونك في حفرة ميتاً من العجز ومن الحقد الذي سيكون ملأ صدرك، ومن الذي سيأسف لذلك؟ البيروقراطيون في أنحاء روسيا.

ديميدوف : أنت لست نيكراسوف. نيكراسوف يعرج...

جورج : نعم، نعم، أعرف ذلك. (فترة) ديميدوف، أريد أن أدخل في الحزب البولشفيكي ـ البولشفيكي.

ديميدوف : أنت!

جورج : أنا. أو تقدر عظم الخطوة الجبارة التي قمت بها الآن؟ حينما لا يكون لحزب ما غير عضو واحد، فما أندر الفرص لكي يكون له في يوم من الأيام عضوان. ولكن إذا كان في الحزب عضوان، فما الذي يمنعه في الغد من أن يعد أعضاءه بالمليون، هل تقبل؟

ديميدوف : (وقد أذهله الخبر) أيكون لحزبي عضوان؟

جورج : نعم. عضوان.

ديميدوف : (في ريبة) أتعرف أن مبدأنا هو المركزية؟

جورج : أعرف ذلك.

ديميدوف : (متمما) وقانوننا هو الديمقراطية المستبدة.

جورج : أعرف ذلك.

ديميدوف : الرئيس هو أنا.

جورج : و سأكون أنا القاعدة.

ديميدوف : ولأقل نشاط انشقاقي، أطردك!

جورج : لا تخش. إني مخلص لـك. ولكن الزمـن يمر. اليـوم أنا شهير، وغداً ربما ينساني الناس. فلتغتنم الفرصة بسرعة! مقالاتي تلف حول العالم: سأكتبها حسبما تملي عليّ.

ديميدوف : ستفضـح جيـل الفنيين (التكنوقـراط) الـذي حـل محل الثورار القدامى؟

جورج : في كل عامود.

ديميدوف : ستذكر كل السيئات التي أراها في أورلوف.

جورج : من هو أورلوف؟

ديميدوف : رئيس مكتبي السابق. نمرود.

جورج : سوف يصير غداً أضحوكة أوربا.

جورج : عظيم! (يمد له يده) موافق يا نيكراسوف.

(جـورج يشد على يـده. يظهر المدعـوون في خشية عنـد عتبة الباب).

المشهد الرابع عشر

المدعوون، جورج، ديميدوف، موتون، بودوان، شابوي.

موتون : حسن يا ديميدوف. من هو هذا الرجل؟

ديميدوف : هو؟ إنه نيكراسوف.

(هتافات)

موتون : أنت تكذب! ما الذي دبرتماه حينما كنتما على انفراد؟

جورج : كنـت أخبره عن المقـاومـة السريـة التي تنظـم في الاتحاد السوفيتي.

موتون : أيها المحتال!

جورج : (للمدعوين) أنتم شهودي على أن هذا المخلوق يلعب لعبة الشيوعية!

المدعوون : (لموتون) إلى موسكو! إلى موسكو!

موتون : إنك تدفعني إلى الانتحار أيها البائس، ولكن سوف أجرك إلى الموت. (يخرج مسدساً ويصوبه إلى جورج) اشكروني أيها السادة: إني أخلص الأرض من وغد ومن شيوعي موضوعي!

م. بونومي : المؤامرة! المؤامرة!

(بودوان وشابوي يلقيان بأنفسهما على موتون وينتزعان سلاحه. يدخل الحارسان جرياً من باب اليمين.

شابوي : (للحارسين مشيراً لموتون) أخرجا هذا السيد.

موتون : (محاولاً التملص) اتركوني! اتركوني..

المدعوون : إلى موسكو! إلى موسكو!

(يدفعه الحارسان ويخرجان من باب اليمين)

بودوان : (للمدعوين) لقد كنا نتوقع هذه المؤامرة. سيداتي سادتي زال الآن كل خطر فلتتفضلوا بالعودة إلى الصالونات. وسنحرمكم لبضع لحظات من السيد نيكراسوف لكي نعد معه وسائل تأمين سلامته. ولكن لا تخشوا شيئاً. سوف نعيده إليكم بعد قليل.

(يخرج المدعوون)

المشهد الخامس عشر

جورج، بودوان، شابوي

بودوان : لتعترف يا سيدي أننا ملائكتك الحارسة.

شابوي : وأنه لولانا لقتلك هذا البائس على الفور؟

جورج : شكراً أيها السادة.

بودوان : العفو، لم نقم بغير واجبنا.

شابوي : ونحن سعداء جداً أننا خلصناك من ورطتك.

(ينحني جورج قليلاً ويهم بالخروج، فيمسكه بودوان من ذراعه).

جورج : ولكن . . .

شابوي : إن لدينا بعض المتاعب.

بودوان : وسوف نحتاج إلى معونة منك.

جورج : (يجلس) أية معونة استطيع تقديمها لكما؟

(يجلس المفتشان)

شابوي : حسن، الأمر هو كما يلي: نحن وراء مؤامرة خطيرة تسعى لإشاعة روح الهزيمة في الوطن.

جورج : أو يستبد القنوط بفرنسا؟

شابوي : ليس بعد يا سيدي: نحن ساهرون!

بودوان : ولكن الواقع أن هناك من يحاول تخريب معنوياتها.

جورج : يا لفرنسا المسكينة! ومن الذي يجرؤ. . .

شابوي : اثنان من الصحفيين.

جورج : اثنان لأربعين مليوناً من السكان؟ هذا البلد يستسلم بسهولة.

بودوان : هذان الرجلان ليسا سوى رمزين. وتريد الحكومة أن تنال في شخصيهما صحافة ممقوتة تخدع قراءها.

شابوي : لابد من الضرب بسرعة وبقوة.

بودوان : نحن ننوي القبض عليهما غداً. أو بعد غد على الأكثر.

شابوي : ولكننا مطالبون بتقديم الدليل على أن المتهمين قد اشتركا عمداً في إشاعة روح الهزيمة بين المواطنين . . .

بودوان : وهذا في رأينا لا فائدة منه مطلقاً . . .

شابوي : ولكن المشرع رأى من واجبه التشدد في طلب ذلك .

بودوان : وعليه ، ولمرة واحدة ، يخدمنا الحظ . . .

شابوي : وأنت هنا!

جورج : أنا هنا؟

بودوان : ألست هنا؟

جورج : طبعاً أنا هنا . أنا هنا بقدر ما استطيع أن أكون هنا .

شابوي : حسن! سيكون شاهدنا .

بودوان : من المؤكد أنك استخدمت هذين الصحفيين بصفتك وزيراً سوفيتياً .

شابوي : وسنكون لك من الشاكرين إذا أكدت ذلك .

جورج : ما اسمهما؟

شابوي : روبير ديفال وشارل مايستر.

جورج : مايستر و ديفال . . . ديفال ومايستر. . . حسن! أنا لا أعرفهما .

بودوان : مستحيل!

جورج : لم إذن؟

شابوي : لقد صرحت بالأمس في سوار آبارى أنك تعرفهما حق المعرفة .

جورج : لقد نسبوا إليّ كلاماً لم أقله أبداً .

بودوان : ممكن. ولكن المقالة موجودة. ثم إنها على كل حال من الشيوعيين. ديفال عضو له نفوذ في الحزب الشيوعي.

شابوي : ديفال، هيا! لابد أنك كنت تعرفه!

جورج : في الاتحاد السوفيتي لكل وزير عملاؤه الخصوصيون الذين لا يعرفهم الآخرون. أبحث في وزارة الدعاية، في وزارة الاستعلامات، أو ربما في وزارة الخارجية، أنا، كما تعلمون، كنت في الداخلية.

بودوان : نحن ندرك جيداً وساوسك. . .

شابوي : ولو كنا في مكانك لأحسسنا بما تشعر به.

بودوان : ولكن طالما أن ديفال شيوعي. . .

شابوي : فليس من الضروري أن تكون قد رأيت اسمه رأي العين.

بودوان : وأنت على ثقة تامة من أنه عميل سوفيتي.

شابوي : وعليه، تستطيع أن تشهد وأنت مرتاح البال تماماً، أنه قد قبض الثمن ليقوم بعمله.

جورج : آسف، ولن أشهد. (فترة صمت)

بودوان : حسن جداً.

شابوي : عظيم!

بودوان : فرنسا هي بلد الحرية. وعندنا كل الناس أحرار في أن يتكلموا أو يصمتوا.

شابوي : نحن نجل ذلك نحن نجل ذلك.

بودوان : ونأمل أن يفعل ذلك رؤساؤنا بدورهم. (فترة . . ثم إلى شابوي) هل سيفعلون؟

شابوي : (لبودوان) من يدري، المزعج في الأمر، هو أن للسيد نيكراسوف أعداء كثيرين.

بودوان : (لجورج) أناس يزعجهم مجدك. . .

شابوي : (لجورج) ويدعون أنك أرسلت إلينا من موسكو.

جورج : هذا سخف!

شابوي : طبعاً. (ينهضان ويحيطان به).

بودوان : ولكن لابد من إسكات الافتراءات.

شابوي : بعمل يثبت التزامك جدياً.

بودوان : على كل حال، في الشهر الماضي، كنت لا تزال عدواً لدوداً لوطننا...

شابوي : ... ولا شيء يثبت أنك تحولت عن ذلك...

بودوان : ولطالما قيل لنا إننا نجهل واجباتنا...

شابوي : ... وأنه كان لابد من أن نعيدك فوراً إلى الحدود.

بودوان : تصور أننا نعيدك إلى البوليس السوفيتي!

شابوي : بعد تصريحاتك، ستعيش وقتاً عصيباً!

جورج : أتطاوعكم قلوبكم على طردي، أنا الذي وثقت بالضيافة الفرنسية.

شابوي : (ضاحكاً) ها! ها!

بودوان : (ضاحكاً) الضيافة!

شابوي : (لبودوان) ولم يكون حق اللجوء؟ إنه يظن نفسه في العصور الوسطى.

بودوان : نحن مضيافون للوردات الإنجليز...

شابوي : للسواح الألمان...

بودوان : ... للجنود الأمريكيين...

شابوي : ... وللبلجيكيين الممنوعين من الإقامة...

بودوان : ... ولكن بصراحة أنت لا تريد أن نكون كذلك للمواطنين السوفيتيين!

جورج : أهذا تهديد لي باختصار؟

شابوي : كلا يا سيدي، إنها ورطة.

بودوان : بل استطيع القول بأنه خيار بين أمرين. (صمت)

جورج : لتقوداني إلى الحدود.

(فترة)

بودوان : (يغير من لهجته) وبعد، يا صغيري جورج؟ أتلعب دور الشرير؟

شابوي : أتتظاهر بالصرامة والتحدي؟

جورج : (ينهض فزعاً) ماذا؟

بودوان : اجلس مكانك.

شابوي : أنت لا تخيفنا، أتعرف؟

بودوان : لقد رأينا نحن أناساً أشداء حقاً. رجالاً.

شابوي : ونعلم جيداً أن النصاب ليس سوى خرقة.

بودوان : امرأة.

شابوي : إذا كنا أحياناً قد دغدغناك قليلاً...

بودوان : انتهى أمرك الآن.

جورج : لست أفهم قصدكما.

شابوي : أوه! بل أنت تفهمه!

بودوان : نريد أن نقول إنك جورج دي فاليرا، أحد الأوباش العالميين، وأننا نستطيع أن نسلمك تواً للمفتش جوبليه الذي يبحث عنك!

جورج : (يجاهد في الضحك) جورج دي فاليرا؟ في الأمر سوء تفاهم! سوء تفاهم مسل جداً. أنا...

شابوي : لا تتعب نفسك. منذ ثمانية أيام وحارساك يلتقطان لك صوراً خلسة من جميع الزوايا، لقد أخذا حتى بصمات أصابعك. ولم يكن علينا سوى أن نقارن ذلك مع بطاقة أحوالك الشخصية. لقد سقطت.

جورج : اللعنة.

بودوان : لاحظ جيداً أننا لسنا أشراراً.

شابوي : ثم ان الاحتيال ليس من اختصاصنا.

بودوان : هذا يهم البوليس القضائي والبوليس القضائي ليس على وفاق معنا.

شابوي : المفتش جوبليه، نضعه حيث تعلم.

بودوان : نريد رقبة الصحفيين، وهذا هو كل ما في الأمر.

شابوي : وإذا أعطيتها لنا فسوف تصبح نيكراسوف كما يطيب لك.

بودوان : وسوف تؤدى لنا خدمات صغيرة.

شابوي : سنريك أناساً بين الحين والآخر.

بودوان : وسوف تقول إنك تعرفهم، إرضاءً لنا.

شابوي : ونحن من جانبنا سنلتزم الصمت.

بودوان : ولا أحد غيرنا يعرف المسألة، أتفهم.

شابوي : لاحظ أننا قلنا ذلك لرئيس مجلس الإدارة.

بودوان : ولكن هذا لا يهم في شيء، إنه لا يعرفه.

شابوي : لقد قال «لا أريد أن أعرف».

بودوان : وهذا الرجل يعرف ما يريد!

شابوي : هل فهمت الملعوب، يا قليل التفكير.

بودوان : يوم الخميس سوف نحضر لأخذك وسنصحبك إلى قاضي التحقيق.

شابوي : سيسألك إن كنت تعرف ديفال . . .

بودوان : وستجيب : نعم ، لأنك لن تستطيع غير ذلك .

شابوى : عمت مساءً يا صغيرتي ، تشرفنا .

بودوان : إلى الخميس يا توتو . لا تنسي . (يخرجان)

المشهد السادس عشر

جورج بمفرده ، ثم يدخل ديميدوف

جورج : حسن !حسن ، حسن ، حسن ! . . . (يذهب إلى المرآة) وداعاً أيتها السهول الروسية الشاسعة لطفولتي . وداعاً أيها المجد! نيكراسوف ، وداعاً! وداعاً يا عزيزي الرجل العظيم المسكين! وداعاً أيها الخائن ، أيها القذر، وداعاً أيها السافل! يحيا جورج دي فاليرا! (يفتش نفسه) سبعة آلاف فرنك ، لقد قلبت العالم رأسا على عقب فربحت سبعة آلاف فرنك . يا لها من مهنة حقيرة . (في المرآة) جورج ، يا صاحبي جورج ، أنت لا تتخيل مبلغ سعادتي بلقياك من جديد! (منتعشاً) سيداتي سادتي ، لما كان نيكراسوف قد مات ، فإن جورج دي فاليرا سوف يهرب على الطريقة الإنجليزية . (يتفكر) باب الدخول الرئيسي : مستحيل . البوليس يراقبه . باب الخدم . . . (يفتح باب اليمين) اللعنة : قاتلاي يحرسان الممر . (يقطع البهو) النافذة؟ (يطل منها) إنها على ارتفاع عشرة أمتار من الأرض .

سوف يتهشم رأسي . ليس هناك مزراب؟ (يصعد على حافة النافذة) بعيداً جداً . يا إلهي ! لو أني أجد وسيلة أشغل بها قاتلاي . . . (يدخل ديميدوف ويمسك به من أردافه وينزله من النافذة)

ديميدوف : أنا لا أسمح بذلك أيها المناضل. إني أمنعك . . .

جورج : أنا . . .

ديميدوف : الانتحار، يفكر فيه المرء في الشهور الثلاثة الأولى. وبعد ذلك، سوف ترى، يتعـود المرء على الحياة الجديدة. لقد مررت بهذه التجربة. (يسر إليه) لقـد تركت البهو الكبير لأني ثملت قليـلاً. لا يجب أن أسكر أيها المكافـح. خذ بـالـك. حينما أكون ثمـلاً، أصبـح فظيعـاً. (في اهتمام شديد) آه! آه!

ديميدوف : نعم.

جورج : فظيع جداً.

ديميدوف : أحطم كل شيء. وأحياناً أقتل.

جورج : إن ما تقوله لي ممتع ومهم جداً.

(يندفع المدعوون ومدام بونومي إلى الداخل).

المشهد السابع عشر

جورج، ديميدوف، م. بونومي، بيردريير، جميع المدعوين.

م. بونومي : (لجورج) أخيراً نستطيـع الاقتراب منـك. لـن تتركنـا وترحل، فيما أرجو. سوف نبدأ الآن ألعاب التسلية.

جورج : ألعاب التسلية!

م. بونومي : نعم!

جورج : إني أعـرف صـديقـاً كـان يضحـك كـل شخصيـات الكريملين حتى تطفر الدموع من عيونهم.

م. بونومي : إنك تحيرني كثيراً. من هو؟

جورج : حسن! في أيام الصفاء كان من عادتنا أن نسكر ديميدوف. إنك لا تتصورين الأفكار البديعة التي تحضره حينما يكون ثملاً! إنه شاعر بحق.

م. بونومي : ولكن هذا ظريف! أيمكن؟

جورج : أنشري هذا الأمر، وسأتولى أنا الباقي.

م. بونومي : (لأحد المدعوين) لابد أن نسكر.

ديميدوف : يبدو أنه مسل جداً حينما يكون ثملاً.

(يسري الخبر)

جورج : (لديميدوف) أصدقاؤنا يريدون قرع كؤوسهم مع كأسك.

ديميدوف : وهو كذلك. (يرى أكواباً يحملها الخدم على صينية) ما هذا؟

جورج : دراي مارتيني.

ديميدوف : لا أبقي مشروبات أمريكية. فودكا!

م. بونومي : (للخدم) فودكا!

(يحضر أحد الخدم كؤوساً من الفودكا على صينية).

ديميدوف : (يرفع كأسه) إني أشرب نخب تحطيم البيروقراطيين السوفيتيين.

م. بونومي والمدعوون : نخب إفناء البيروقراطيين!

جورج : (يتناول كأساً من الصينية ويقدمها لديميدوف). أنت تنسى التكنوقراطيين.

ديميدوف : نخب تحطيم التكنوقراطيين! (يشرب)

المدعوون : نخب تحطيم التكنوقراطيين!

جورج : (يقدم له كأساً جديداً) وأورلوف؟ (للمدعوين) إنه رئيس مكتبه.

ديميدوف : (يشرب) نخب شنق أورلوف!

المدعوون : نخب شنق أورلوف .

جورج : (يقـدم لـه كـأسـاً) إنها الفـرصـة لشرب نخـب الحزب البلشفيكي ـ البلشفيكي .

ديميدوف : تعتقد؟

جورج : بـالطبـع! ستجعلـه معـروفـاً، ولابـد مـن التفكير في الدعاية .

ديميدوف : (يشرب) نخب الحزب البلشفيكي ـ البلشفيكي!

المدعوون : نخب الحزب البلشفيكي . البلشفيكي .

(غالبيـة المدعوين ثملين في وضـوح . تظهر قبعـات من الـورق وزمامير، وأشرطـة ورق ملـون . وفي أثناء المشهـد التالي يتخلل كلام ديميدوف أصوات الزمامير.

ديميدوف : (لجورج) نخب من عليّ أن أشرب الآن؟

جورج : (يقدم له كأساً) نخب عصفورك المغرد .

ديميدوف : نخب عصفوري المغرد!

المدعوون : نخب عصفوره المغرد! جورج يقدم له كأساً جديداً)

ديميدوف : والآن؟

جورج : لست أدري . . . نخب فرنسا، ربما . من باب الأدب .

ديميدوف : كلا! (يرفع كأسه) نخب الشعب الروسي الطيب . الذي يكبله رعاته الأشرار.

المدعوون : نخب الشعب الروسي .

ديميدوف : سـوف تحررونه، أليـس كـذلـك؟ سوف تحررون شعبـي الطيب المسكين؟

الجميع : سوف نحرره! سوف نحرره! (زمامير)

ديميدوف : شكراً! إني أشرب نخب طوفان الحديد والنار الذي سوف يجتاح شعبي!

الجميع : في صحة الطوفان! في صحة الطوفان!

ديميدوف : (لجورج) ما هذا الذي أشربه؟

جورج : فودكا.

ديميدوف : كلا.

جورج : انظر. (يتناول الزجاجة ويريها له)

ديميدوف : ليغفر لي الله! إنها فودكا فرنسية! إني خائن!

جورج : أوه، ديميدوف!

ديميدوف : اخرس أيها الرفيق! كل روسي يشرب فودكا فرنسية فهو خائن لشعبه. لابد من إعدامي. (للجميع) هيا! ماذا تنتظرون؟

م. بونومي : (محاولة تهدئته) يا عزيزي ديميدوف، نحن أبعد ما نكون عن التفكير في ذلك!

ديميدوف : (يدفعها بعيداً عنه) إذن، فلتحررهم جميعاً، جميعاً. . جميع الروس! إذا بقي واحد على ظهر الأرض، واحد فقط، فسوف يأتي مشيراً إلي بأصبعه قائلا: فيودور بتروفتش، إنك تشرب الفودكا الفرنسية. (مجيباً على متكلم خيالي) هذا خطأ أورلوف يا أبي المسكين، ولم أكن استطيع احتماله! (يشرب) إني أشرب نخب القنبلة المحررة! (صمت مرعب. لبيردريير مهدداً) اشرب، أنت!

بيردريير : نخب القنبلة!

ديميدوف : (مهدداً) أية قنبلة؟

بيردريير : لست أدري. . . نخب القنبلة هـ. «الهيدروجينية»

ديميدوف : أيها الكلب الحيوان. أو تأمل أن تجعلنا نعتقد أننا سنوقف التاريخ بقنبلة؟

بيردرير : ولكني لا أريد أن أوقف التاريخ!

ديميدوف : وأنا أريد إيقافه على الفور. لأني أعرف من يكتبه! إنه شعبي الصغير برعاته الأشرار. أتفهم؟ أورلوف نفسه يكتب التاريخ، وأنا وقعت خارجه كما يقع العصفور من العش. (يتابع بعينيه شيئاً غير مرئي يقطع البهو في سرعة هائلة) إنها تسير بسرعة! أوقفوها! أوقفوها! (يتناول كأساً) إني أشرب نخب القنبلة الفانية التي سوف تنسف الأرض. (لبيردرير) أشرب!

بيردرير : (في صوت نصف مختنق) كلا.

ديميدوف : ألا تريد أن تنسف الأرض؟

بيردرير : كلا.

ديميدوف : وكيف توقف تاريخ البشر إن لم تحطم الجنس البشري؟ (في النافذة) انظر! انظر إلى القمر. فيما مضى من الزمان كان القمر أرضاً. ولكن الرأسماليين من سكان القمر كانوا أكثر شجاعة منكم، إذ حينما أدركوا أن به اشتعالا دمروا غلافه الجوي بقنابل من الكوبالت. وهذا ما يفسر لك صمت السماوات: ملايين الأقمار تدور في الفلك، وملايين الساعات توقفت، عن الدوران في نفس لحظة التاريخ. ولم يعد هناك غير ساعة واحدة تدق ناحية الشمس. ولكن إن كانت لديكم الشجاعة فإن هذا الضجيج الفاضح سوف يتوقف. إني أشرب نخب القمر المقبل: الأرض! (جورج يحاول التسلل إلى الخارج) إلى أين أنت ذاهب أيها الرفيق؟ اشرب نخب القمر.

جورج : نخب القمر.

ديميدوف : (يشرب ويبصق في نفور) أوه! (لجورج) تصور يا رفيق إني فوق قمر المستقبل وأشرب فودكا فرنسية. سيداتي سادتي أنا خائن! سيكسب التاريخ، وسوف أموت ويقرأ الأطفال اسمي في الكتب: ديميدوف الخائن كان يشرب فودكا فرنسية عند مدام بونومي. إني مخطىء، سيداتي سادتي، مخطىء أمام القرون المقبلة. ارفعوا كؤوسكم، إني أحس بالوحدة. (لبيردريير) وأنت أيها الحيوان اللئيم، اصرخ معي: تحيا حركة التاريخ.

بيردريير : (مرتعباً) تحيا حركة التاريخ.

ديميدوف : تحيا حركة التاريخ الذي سوف يسحقني كعفن منفوش، والذي سوف يحطم المجتمعات القديمة كما أحطم هذه المنضدة. (يلقي بمنضدة البوفيه على الأرض. يسري رعب بين الحاضرين).

المشهد الثامن عشر

السابقون، الحارسان، جوبليه، سيبيلو

جورج : (يفتح باب اليمين للحارسين) لقد جن! سيطروا عليه. (ينقض الحارسان على ديميدوف ويحاولان إخضاعه. جورج يهم بالهرب ولكنه يلقى نفسه وجهاً لوجه أمام جوبليه الذي يدخل من باب اليمين حاملاً سيبيلو في قمة الثمالة على ظهره).

جوبليه : (يضع سيبيلو على مقعد) مدد جسدك يا صديقي. انتظر سوف أضع لك كمادة.

سيبيلو : يا عزيزي الطيب جوبليه، أنت أمي. (ينفجر باكياً) لقد خنت أمي. اجتذبتها إلى المطبخ لكي أمنعها من القبض على محتال!

جوبليه : (يعتدل) أي محتال؟

سيبيلو : جورج دي فاليرا!

(في أثناء ذلك، يدور جورج لكي يبلغ باب اليمين دون أن يمر أمام سيبيلو وجوبليه).

جوبليه : جورج دي فاليرا؟ أين هو؟

(جورج قد وصل إلى باب اليمين).

سيبيلو : (مشيراً بإصبعه إليه) هاهو! هاهو!

جوبليه : اللعنة!

(يخرج مسدسه ويندفع خلف جورج وهو يطلق الرصاص).

المدعوون : (في رعب) القتلة! القتلة!

ديميدوف : (في ذهول) أخيراً! أخيراً! هذا هو التاريخ!

(بودوان وشابوي يسرعان خلف جوبليه، ديميدوف يتخلص من الحارسين ويسرع خلف المفتشين، الحارسان يتمالكان أنفسهما ويسرعان خلفه).

(ستار)

المنظر السابع

الديكور: صالون سيبيلو موديل ١٩٢٥ .

المشهد الأول

جورج، فيرونيك الوقت ليلاً، يدخل جورج من النافذة، وتدخل فيرونيك بدورها وتدير مفتاح النور. إنها ترتدي نفس ملابس المنظر الثالث وتتأهب للخروج. يقف جورج خلفها. ويداه إلى أعلى، وهو يبتسم.

جورج : مساء الخير.

فيرونيك : (ملتفتة إليه) ما هذا! نيكراسوف.

جورج : لقد مات. نادي جورج واسدلي الستائر (يرخي يديه) لم تقولي لي اسمك أبدا يا صغيرتي.

فيرونيك : فيرونيك.

جورج : يا لفرنسا الوديعة! (يتراخى على مقعد) كنت جالساً على نفس هذا المقعد وكنت تتأهبين للخروج، وكان بعض رجال البوليس يحومون حول المنزل. كل شيء يبدأ من جديد. كم كنت شاباً! (يصغي) صوت صفارة؟

فيرونيك : كلا. هل أنت مطارد ؟

جورج : منذ كان عمري عشرين عاماً. (فترة) لقد تخلصت منهم منذ قليل. أوه! ليس لفترة طويلة.

فيرونيك : وإذا جاءوا هنا؟

جورج : سوف يجيئون. جوبليه بحكم العادة، وبوليس أمن الدولة بالفطنة. ولكن ليس قبل عشر دقائق.

فيرونيك : هل وقعت في يد بوليس أمن الدولة؟

جورج : المفتش بودوان والمفتش شابوي. تعرفينهما؟

فيرونيك : كلا. ولكني أعرف بوليس أمن الدولة. أنت في خطر.

جورج : (متهكماً) قليلاً!

فيرونيك : لا تبق هنا.

جورج : لابد أن أكلمك.

فيرونيك : عن نفسك؟

جورج : عن أصدقائك.

فيرونيك : سأراك غداً: في المكان الذي تريد وفي الساعة التي تريد. ولكن هيا اهرب!

جورج : (يهز رأسه) إذا تركتك فلن تريني بعد ذلك. سوف يلقون القبض عليّ (. . . عند حركة من فيرونيك) لا تناقش: إنها أمور يحسها المرء حينما يكون من أهل الصنعة. ثم إلى أين تريدينني أن أهرب؟ ليس لدي صديق يخفيني عنده. في منتصف الليل يمر الشخص في رداء السهرة دون أن يلحظه أحد، ولكن غداً، في وضح النهار. . . (وقد خطرت بباله فكرة) بدلات والدك القديمة، أين هي؟

فيرونيك : أعطاها للبواب.

جورج : والجديد؟

فيرونيك : ليست جاهزة، سوى تلك التي يرتديها.

جورج : أرأيت: لقد تخلى الحظ عني. فيرونيك لقد أفل نجمي وذوت عبقريتي.
قضي الأمر. (يسير) سوف يلقون القبض على شخص ما هذه الليلة، تأكدي من ذلك. ولكن من؟ أتستطيعين أن تخبريني من الذي سيقبضون عليه؟ جوبليه يجري خلف فاليرا، وبوليس أمن الدولة خلف نيكراسوف. والأول الذي سيضع يده عليّ سأصبح ما يريد أن أكونه. على من تراهنين؟ البوليس القضائي أم بوليس أمن الدولة؟ جورج أم نيكيتا؟

فيرونيك : أراهن على بوليس أمن الدولة .

جورج : وأنا كذلك . (فترة) حذري ما يستر و ديفال .

فيرونيك : بماذا تريد أن تحذرهما؟

جورج : اصغ إلي يا طفلتي وحاولي أن تفهميني . (في أناة وصبر) ما الذي سيفعله بي بوليس أمن الدولة؟ يضعني في السجن؟ إنه ليس مجنوناً إلى هذا الحد، فنيكراسوف ضيف فرنسا . سوف يستأجرون لي فيلا في ضواحي المدينة، منعزلة بعض الشيء، ولها حجرات جميلة مشمسة . وأقيم أنا في أجمل حجرة، وألزم الفراش ليل نهار. لأن نيكراسوف المسكين قد وهن منه العظم، فكم كانت معاناته . وهذا لن يمنع والدك من الاستمرار في نشر ما أذيعه من أسرار مثيرة .

لقد عرف الطريقة ويستطيع أن يلفق ما يريد بدوني . (يقلد بائع الجرائد) «مايستر وديفال كانا قد ذهبا إلى موسكو خفية . نيكراسوف كان يدفع لهما بالدولارات» . وهذا ما يسمونه فيما أظن، خلق الجو النفسي . وحينما يكونون قد لطخوهما جيداً بالوحل، فسيجد الجمهور من الطبيعي اتهامهما بالخيانة .

فيرونيك : مقالات والدي لا تقيم لها المحكمة وزناً . لابد لها من شهود . جورج أتعرفين إن كنت لن أذهب للإدلاء بالشهادة؟

فيرونيك : أنت؟

جورج : نعم منقولا على محفة . أنا لا أحب الضرب يا صغيرتي . ولو أني ضربت كل يوم فسينتهي بي الأمر إلى السأم .

فيرونيك : أتظن أنهم سوف يضربون؟

جورج : سوف يخجلهم ذلك (فترة) أوه! لك أن تزدريني، ولكني فنان بطبعي ولا قبل لي بالقوة الجسمانية.

فيرونيك : أنا لا أزدريك. ومن الذي يحدثك عن قوة جسمانية؟ يكفي أن تعلم ما الذي تفضله؟

جورج : لو أني أعلم!

فيرونيك : أنت لا تريد أن تصبح مرشداً؟

جورج : كلا، ولكني أيضاً لا أحب أن تشوه صورتي. فلتختاري إذن!

فيرونيك : إن لديك من الكبرياء الكثير يمنعك من الكلام.

جورج : ألا يزال لدي كبرياء؟

فيرونيك : إنك تموت من الكبرياء!

جورج : لتسمع منك السماء! هذا لا يمنع أني سأكون مرتاح الضمير جداً إذا علمت أن ديفال ومايستر لن يصابا.

فيرونيك : وما سيغير ذلك؟

جورج : لو ضقت ذرعاً بذلك، استطيع إدانتهما. على كل حال، أنا أعلم أنهما لن يدخلا السجن.

فيرونيك : إذا أدنتهما فسيحكم عليهما.

جورج : الحكم لا يهم، طالما أنهم لن يستطيعوا القبض عليهما.

فيرونيك : (لا حول لها) يا عزيزي المسكين جورج!

جورج : (دون أن يصغي إليها) أفهمت يا صغيرتي، سأختفي، وأنت اذهبي وقولي لهما أن ينجوا بأنفسهما.

فيرونيك : لن يهربا.

جورج : مع أن البوليس يجد في البحث عنهما، وخمس سنوات من السجن في انتظارهما؟ أنت بلهاء.

فيرونيك : لن يهربا لأنهما بريئان.

جورج : وأنا، تحثيني على الهرب لأني مذنب؟ يا للمنطق الجميل! لو أن أحداً أصغى إليك لذهب جميع مذنبي فرنسا لصيد السمك، بينما الأبرياء يتعفنون في السجن.

فيرونيك : هذا هو ما يحدث تقريباً.

جورج : لا أريد كلاماً منمقاً أيتها الفأرة: الحقيقة هي أنكم تتخلون عنهم.

فيرونيك : انتظر حتى يقبض عليهما وسترى.

جورج : كل هذا مفهوم مقدماً: سوف تصيحون في الشوارع، وتعلقون الملصقات وتعقدون الاجتماعات وتنظمون المواكب: وهذا هو الاحتفال الشعبي الكبير حقاً. ورفيقيكما، أين سيصبحان؟ في الزنزانة. يا للعجب: إن مصلحتكم هي أن تحتفظ بهما السلطات في الزنزانة أطول وقت ممكن. (يضحك) وأنا، الأبله المسكين، ألقي بنفسي في فك الذئب لكي أحذرهما قبل وقوع البلاء. أحذرهما؟ ولكنكم لا تقيمون لذلك أي وزن ولا تهتمون! يا للخطأ الشنيع! أنا لا ألومكما: كل يعمل لنفسه. فقط إن نفسي لتشمئز منكم قليلاً على أية حال، لأني سوف أذهب أنا نفسي إلى السجن، وأحس بتضامن مع الشابين المسكينين اللذين تضحون بهما. (فيرونيك تدير قرص التليفون) ماذا تفعلين؟

فيرونيك : (في التليفون) أهو أنت يا روبير؟ سأصلك بشخص يريد أن يكلمك. (لجورج إنه ديفل).

جورج : ربما كان تليفونه مراقباً.

فيرونيك : لا أهمية لذلك مطلقاً. (تعطيه السماعة)

جورج : (في التليفون) آلو، ديفال؟ اصغ إلي جيداً يا صاحبي: سيلقون عليك القبض غداً، أو بعد غد على الأكثر، ومن المحتمل جداً أن تدان. ليس لديك الوقت حتى لتجهز حقائبك. اهرب حالما تضع السماعة. هيه؟ أوه! أوه! أوه! (يعيد السماعة) ولكنه يشتمني!

فيرونيك : (في التليفون) كلا يا روبير كلا: هدىء من روعك، إنه ليس محرضاً يستفزك. كلا، لاشيء على الإطلاق. سأشرح لك الأمر فيما بعد. (لجورج) أتريد أن أطلب مايستر؟

جورج : لا تفعلي شيئاً من ذلك بالمرة، لقد فهمت. (يستغرق في الضحك) لقد كانت هذه هي أول مرة في حياتي أريد أن أقدم فيها خدمة. ومن المؤكد أنها ستكون الأخيرة. (فترة) لم يعد أمامي سوى أن أذهب. طابت ليلتك مع كل اعتذاراتي.

فيرونيك : طابت ليلتك.

جورج : (ينفجر فجأة) إنهم حمقى، هذا هو كل ما في الأمر! أشخاص مساكين لا حيال لهم! إنهم لا يخمنون حتى ماهو السجن! أما أنا فأعلم ماهو.

فيرونيك : إنك لم تدخله.

جورج : كلا، ولكني شاعر. إن السجن يلتصق بي منذ هذا المساء وأحس به في عظامي. أيعلمان أن للمرء فرصتان من كل خمس فرص للخروج منه بمرض الصدر؟

فيرونيك : لقد دخله ديفال في ١٧ أكتوبر عام ١٩٣٩ وخرج منه في ٣٠ أغسطس ١٩٤٤ مريضاً بالصدر.

جورج : إذن فلا عذر له.

فيرونيك : بل كلا يا صغيري جورج، إنه يفعل مثلك: إنه يتبع مصلحته.

جورج : مصلحته أم مصلحتكم؟

فيرونيك : مصلحتـه، مصلحتـي، مصلحتنـا: ليـس هنـاك غير مصلحة واحدة. أنت لا تساوي أكثر من جلدك وتريد أن تنقذه، وهـذا أمر طبيعـي. إن ديفال متمسـك بحياتـه، ولكنه لا يفكر فيها كل يوم. عنده حزبه، نشاطه، قراؤه: إذا أراد أن ينقذ كل ماهو كائن فيه، فلابد أن يبقى.

(فترة)

جورج : (في عنف) أنانيون قذرون!

فيرونيك : ماذا؟

جورج : سـوف يرضى الجميـع عن أنفسهـم: سيكـون له تـاج الشـوك، وستكـون لكـم أعيـادكـم. ولكـن أنـا، أيها السفلة، أنا، ماذا عساي أصبح وسط هذا كله؟ خائن، ذبابة، مرشد!

فيرونيك : ليس عليك سوى أن. . .

جورج : لا شيء على الإطلاق! سوف أقيـد إلى «فراش الميدان»، ويجلـدني السجـانـون ثلاث مـرات يـوميـاً. وبين الحين والآخر، ولكـي أسترد أنفاسي سـوف يسألـونني: «هـل تشهد؟» وأصبح أنا في مأزق حرج: سوف تدق الأجراس في رأسي، وتصبـح رأسي أكبر مـن قرعـة، وسـأفكـر في هذين الشهيـدين، في هذين المخلصين لمبـادئهما اللذين يلعبان معي دوراً قذراً فلا يهربان، وسأقول لنفسي: «لو أنك أذعنت فسيلقى بهما في السجن خمس سنوات». لو أني أذعنـت؟ عجبـاً! سـوف تصبحون جميعـاً غـايـة في الـرضـا. لا مسيح مـن غير يهوذا، هيـه؟ يـا للمسكين يهوذا، هاك مخلوق لابد أنه كـان مثقل القلب. إني أفهم هذا الرجـل وأبجله. وإذا لم أذعن. . . حسن! إنـه من

أجلكم أيضاً أتلقى الضربات وماذا سيكون جزائي؟ بصاق: سوف يملأ والدك جريدة سوار آباري بتصريحاتي الزائفة، وسوف تحتفل جرائدكم الهزلية في ذات الوقت ببراءة ديفال وهزيمة نيكراسوف الشائنة، المفتري الثلاب. سوف تحملون أصدقاءكم المنتصرين على الأعناق وبنفس الخطوة سوف تطأ شراذمكم السعيدة وجهي. ألعوبة! ألعوبة وكأني طفل يلهو بي جميع الناس! هناك، كنت أداة حقد، وهنا أصبح أداة تاريخ! (فترة) فيرونيك! لو كنت شرحت حالي لرفيقيك فربما كان لديهما من طيبة القلب ما يدفعهما للهرب؟

فيرونيك : أخشى ألا يحدث ذلك.

جورج : السفلة! كان لابد لي من أقتل نفسي أمام عينيك وألطخ أرض الحجرة بدمائي. من حظك أنه لم تعد لدي الشجاعة لعمل ذلك. (يعود إلى الجلوس) لم أعد أفهم شيئاً من شيء. كانت عندي فلسفتي الصغيرة وكانت تعينني على الحياة: لقد فقدت كل شيء حتى مبادئي. آه! ما كان يجب عليّ أبداً أن اشتغل بالسياسة!

فيرونيك : اذهب يا جورج، اذهب. نحن لا نسألك شيئاً، ولست مديناً بشيء لمخلوق. ولكن اذهب.

جورج : (إلى جوار النافذة، يزيح الستائر قليلاً) الليل. الشوارع المهجورة. لابد من السير بجوار الحوائط حتى الصباح. وبعد فترة) أتريدين الحقيقة؟ لقد أتيت ليأخذوني من هنا. حينما يدخل المرء مرحلة الجد، يصبح لرؤية آخر رأس إنسانية أهمية، إذ هو يتذكرها فترة طويلة. وقد أردت أن تكوني أنت آخر من التقي به. (فيرونيك تبتسم) يحسن بك أن تبتسمي كثيراً، فهذا يجملك.

فيرونيك : إني ابتسم للذين يعجبونني.

جورج : ليس لدي شيء لكي أعجبك، وأنت لا تعجبينني (فترة) لو أني استطيع أن أمنع أولئك الأشداء الملاعين من الذهاب إلى السجن فأي دور جميل ألعبه عليكم جميعاً. (يسير) النجدة يا عبقريتي! أرني أنك مازلت موجودة!

فيرونيك : العبقرية يا صديقي...

جورج : صمتاً (يدير ظهره لفيرونيك وينحني) شكراً! شكراً! (يتقدم من فيرونيك) يؤسفني أن أعلن إليك أن صديقيك الصغيرين لن يقبض عليهما. وداعاً أيتها الاحتفالات الكبرى، يا وسام الشرف للشهيد. سوف تستعيد مدام كاستانييه وظيفتها، ومن يدري إن كانت أصوات بيردريير المائة ألف لن تذهب يوم الأحد المقبل للمرشح الشيوعي! سأريك أنا إن كان أحد يستطيع أن يحركني على هواه.

فيروينيك : (تهز كتفيها) لا تستطيع عمل شيء.

جورج : وابحث لي عن شخص أختبىء عنده وغداً تأتين لرؤيتي وسأمنحك حديثاً صحفياً حقوق نشره محفوظة في العالم أجمع.

فيرونيك : مرة أخرى!

جورج : لا تريدين ذلك؟

فيرونيك : كلا...

جورج : إن عندي عنوانا جميلا مع ذلك: كيف أصبحت نيكراسوف بقلم جورج دي فاليرا؟

فيرونيك : جورج!

جورج : سأبقى خمسة عشر يوماً عند صاحبك: صوروني في جميع الأوضاع، بالعصابة السوداء على عيني وبدونها. إني أعرفهم جميعاً، أمثال بالوتان، ونيرسيا وموتون. سأزيح الستار عن أسرار لا مجال للشك فيها.

فيرونيك : بعد المقال الأول سوف يرسلون إلينا البوليس. و إذا رفضنا تسليمك فسيكتبون في كل مكان أن شهادتك مخترعة.

جورج : أتظني أنهم يجسرون علي القبض على بعد المقال الأول؟ إني أعرفهم جيداً. ثم ماذا؟ إذا ألحوا فلتعطهم عنواني. إنك تضايقينني بشهدائك: إذا كان لابد من شهيد، فلماذا لا أكون أنا؟

فيرونيك : أنت ترى جيداً أنك تموت من الكبرياء.

جورج : نعم. (فترة) هل أنت موافقة على الحديث الصحفي؟ (تقبله) حافظي على مسافاتك. (يضحك) لقد ربحت في النهاية: سوف تنشر جريدتك التقدمية كلام المحتال. أما أنا، فلن يغير ذلك فيّ شيئاً تقريباً: كنت أملي على الوالد، وسوف أملي على الابنة (يدخل بودوان وشابوي من النافذة).

المشهد الثاني

جورج، فيرونيك، بودوان، شابوى

شابوي : صباح الخير يا نيكيتا!

بودوان : المفتش جوبليه يبحث عنك.

شابوي : ولكن لا تخش شيئاً: سوف نحميك.

فيرونيك : ضاع كل شيء.

جورج : من يـدري؟ لقد استعـدت عبقريتـي، ولعل نجمـي لم يأفل.

بودوان : تعال معنا يا نيكيتا. أنت في خطر.

شابوي : هذه الفتاة تتردد على الشيوعيين.

بودوان : ربما كلفوها بقتلك.

جورج : أنا جورج دي فاليرا المحتـال، وأطلب تسليمي للمفتش جوبليه.

شابوي : (لفيرونيك) يا لنيكيتا المسكين!

بودوان : (لفيرونيك) أصدقاؤك الروس سجنوا أخيراً زوجته وأولاده الكبار.

شابوي : (لفيرونيك) لقد أفقده الألم صوابه وجعله يهذي.

(يـذهب بـودوان إلى بـاب الدخـول ويفتحـه. يدخـل ممرضان).

المشهد الثالث

السابقون، ممرضان.

بودوان : (للممرضين) ها هو. ترفقا به.

شابوي : أنت في حاجة إلى الراحة يا نيكيتا.

بودوان : سوف يقودك هذان السيدان إلى مستوصف جميل.

شابوي : له حديقة جميلة مشمسة.

جورج : (لفيرونيك) أرأيت ماذا وجدا، ذلـك أشد مكراً من فيلا في الضواحي.

بودوان : (للممرضين) احملا السيد!

(يقترب الممرضان، وقد تركا الباب مفتوحاً. يمسكان بجورج. يدخل جوبليه).

المشهد الرابع

السابقون، جوبليه

جوبليه : طبعاً أيها السادة والسيدات لم تروا رجلاً طوله متراً وثمانية وسبعين.

جورج : (بصوت جهوري) هنا يا جوبليه! أنا جورج دي فاليرا.

جوبليه : فاليرا!

جورج : أنا اعترف بمائة واثنين جريمة احتيال! سوف تصبح مفتشاً عاما قبل نهاية العام.

جوبليه : (مشدوهاً) يتقدم فاليرا!

بودوان : (يقف في طريقه) خطأ يا زميلي: إنه نيكراسوف!

جوبليه : (يتجنبه ويلقي بنفسه على جورج ويشده من ذراعه) هاك سنوات وأنا أبحث عنه!

شابوي : (يجذب جورج من ذراعه الآخر) قلنا لك إن هذا مجنون يتوهم أنه فاليرا.

جوبليه : (يجذب ذراع جورج) اتركه! إنه ملكي، إنه حياتي، إنه رجلي، إنه غنيمتي!

شابوى : (يجذب) أتركه أنت.

جوبليه : أبداً!

بودوان : سوف نطرحك أرضا!

جوبليه : حاولوا إذن : ستكون لذلك ضجة!

جورج : تشجع يا جوبليه! أنا معك!

بودوان : (للممرضين) خذوهما معاً، الاثنين!

(يلقي الممرضان أنفسهما على جورج وجوبليه)

فيرونيك : النجدة!

(يسد شابوي فمها بيده، فتحاول التخلص منه في عنف. وفي تلك اللحظة يدخل ديميدوف حانقا في جنون).

المشهد الخامس

السابقون، ديميدوف

ديميدوف : أين رفيقي المكافح؟

جورج : إلي يا ديميدوف!

ديميدوف : رفيقي، اللعنة! أعيدوا إلي رفيقي في الكفاح! أريد رفيقي في الكفاح!

بودوان : (لديميدوف) وما دخلك أنت؟

ديميدوف : ما دخلي أنا؟ خذ! (يضربه بقبضة يده فيطرحه أرضاً. يهجم عليه الآخرون). يحيا الحزب البلشفيكي - البلشفيكي. لا تلن أيها الرفيق! يسقط رجال البوليس! (يلقي بأحد الممرضين على الأرض) آه! أكنتم تريدون تصديع البلشفيكي - البلشفيكي! (يطرح شابوي أرضاً) آه! كنتم تحاولون وقف الثورة الزاحفة! (يطرح جوبليه أرضاً. جورج وفيرونيك يتشاوران بالنظر ثم يهربان من

النافـذة يطرح ديميـدوف الممرض الآخـر أرضاً، وينظـر حوله ثم يخرج من الباب وهـو يصيح). قاوم يا رفيقي في الكفاح، وأنا آت إليك!

جوبليه : (ينتصـب وفي سوداويـة وحزن) حقـاً لقـد قلت إني لـن أقبض عليه (يسقط من جديد مغشياً عليه).

(ستار)

المنظر الثامن

ديكـور: مكتـب بالـوتـان. إنـه الفجـر. لم يسطـع ضوء النهـار. الأنـوار مضاءة.

المشهد الأول

نيرسيا، شاريفيه، بيرجيرا، ليرمينييه، جول

نيرسيـا يـرتدي طـرطـوراً مـن الـورق، وبيرجيرا ينفـخ في بوق، شـاريفيـه وليرمينييـه جلسـا في إعيــاء وأشرطـة مـن الـورق الملــون تلتـف على أرديتهما السموكينـج. جول يتمشـى على حدة قليـلاً. يبدو عليهـم جميعاً الإرهـاق، يحملون شـارة «قتلى المستقبل» وهي شـارة كبيرة يستطيع المتفرج أن يقـرأ عليها في حروف مذهبـة: ق. م. وفي أثناء المنظر يضاء المسرح قليـلاً قليلاً. وتضيء الشمس بوضوح المكتب بعد رحيل جول.

شاريفيه : بي ألم في الجمجمة!

ليرمينييه : وأنا أيضا!

بيرجيرا : وأنا أيضا!

نيرسيا : كلا، يا شـاريفيه، كلا! نحن ننتظر نيكـراسوف وسوف تنتظره معنا!

شاريفيه : نيكراسوف! إنه لا يزال يركض!

نيرسيا : لقد وعدونا بإحضاره قبل الفجر.

شاريفيه : (مشيراً إلى النافذة) قبل الفجر؟ هاهو الفجر.

نيرسيا : بالضبط، كل شيء سينتهي بعد قليل.

شاريفيه : (وقد اقترب من النافذة. يتراجع في نفور) يا للفظاعة!

نيرسيا : ماذا حدث؟

شاريفيه : الفجر! لم أكن قد رأيته منذ خمس وعشرين سنة. لم يعد على عهدي به! (فترة)

نيرسيا : أصدقائي الأعزاء... (ينفخ بيرجيرافي المزمار) حباً في الله لا تنفخ يا بيرجيرا في هذا المزمار بعد الآن.

بيرجيرا : إنه نفير.

نيرسيا : (في صبر) وهو كذلك يا صديقي العزيز. أو تسعدني بإلقائه؟

بيرجيرا : (وكأنما أهين) ألقي بنفيري! (بعد تفكير) سألقي به إن أنت خلعت طرطورك.

نيرسيا : (مبهوتاً) طر..؟ إنك ثمل يا عزيزي. (يرفع يده إلى يده إلى رأسه فيلمس الطرطور) آه!... (يلقى الطرطور مقهوراً ويرفع هامته) بعضاً من الوقار أيها السادة! نحن في اجتماع. تخلصوا من هذه الأشرطة الورقية الملونة. (يضع بيرجيرا بوقه على المكتب. وينظف الباقون ملابسهم بالفرشاة) حسن. (جول الذي لم يتوقف عن السير، غارقاً في أفكاره، يذهب إلى المكتب، يفتحه، يتناول منه زجاجة خمر وكأساً. يهم بملء الكأس ليشرب) آه! كلا يا صديقي العزيز! ليس أنت! كنت أظنك لن تشرب أبداً.

جول : إني أشرب لكي أنسى.

نيرسيا : لكي تنسى ماذا؟

جول : لكي أنسى أن تحت يدي أروع خبر في حياتي الصحفية وممنوع من نشره. «نيكراسوف كان فاليرا». هيه؟ أيروقك هذا؟ رجلان شهيران في واحد. إنه عنوان ضخم يساوي اثنين. إنه تهويل في الصحافة.

نيرسيا : أنت غافل عديم الإدراك يا صديقي.

جول : كنت أحلم. (يسير) أن نكون جريدة يسارية ليوم واحد! ليوم واحد فقط! أي عنوان ضخم! (يتوقف عن السير في حالة وجد وذهول) إني أراه: إنه يملأ الصفحة الأولى، ويمتد إلى الصفحة الثانية، ويجتاح الثالثة...

نيرسيا : كفى!

جول : حسن! حسن! (في ألم) بعد معركة تسوشيما، واجهت مشكلة ضمير مماثلة، واجهت مدير جريدة يابانية كبرى. فانتحر بالهاراكيري.

نيرسيا : لا تأسف لشيء يا صديقي. نيكراسوف هو نيكراسوف. لقد هرب منذ قليل لأنه ظن أنه مطلوب اغتياله من الشيوعيين. (عيناه في عيني جول) هذه هي الحقيقة.

جول : (يتنهد) إنها أقل جمالاً من الحلم. (طرق على الباب) ادخل.

المشهد الثاني

السابقون، بودوان، شابوي

المفتشان يربطان رأسيهما بالضمادات. شابوي معلقا ذراعه في رابطة، وبودوان يستند على عصاتين.

الجميع : أخيراً!

نيرسيا : أين هو؟

بودوان : لقد فاجأناه عند سيبيلو...

شابوي : في حديث غرامي مع شيوعية...

جول : مع شيو... مثير! (يذهب ليتكلم في التليفون، فيتوقفه نيرسيا).

نيرسيا : (للمفتشين) استمرا!

بودوان : كان يتأهب لبيع معلومات لجريدة «ليبراتير» Libérateur .

شابوي : «كيف أصبحت نيكراسوف، بقلم جورج دي فاليرا» .

جول : لجريدة ليبراتير؟

بيرجيرا : بقلم جورج دي فاليرا؟

شاريفيه : لقد تخلصنا من هذا المأزق الحرج بسلامة .

نيرسيا : طبعاً ألقيتما القبض عليه؟

شابوي : طبعاً!

الجميع : (ماعدا جول الذي يحلم) برافو! أيها السادة . برافو!

شاريفيه : اسجنوه في حصن!

ليرمينييه : رحلوه إلى جزيرة الشيطان!

بيرجيرا : ضعوا على وجهه قناعاً من الحديد .

بودوان : المسألة أنه . . .

(يتردد)

نيرسيا : تكلم، هيا تكلم!

شابوي : كنا قد أخضعناه حينما دخل علينا عشرون من الشيوعيين . . .

بودوان : . . . . وألقوا بأنفسهم علينا وضربونا ضرباً مبرحاً .

شابوي : (يريهم ضماداته) أترون جروحنا؟

نيرسيا : نعم، نعم . . . . ونيكراسوف؟

شابوي : لقد . . . هرب . . . معهم .

ليرمينييه : أيها الأغبياء!

شاريفيه : الحمقى!

بيرجيرا : البلهاء!

بودوان : (يريهم عكازيه) أيها السادة نحن ضحايا الواجب.

نيرسيا : لستما ضحايا بما يكفي، وأنا آسف لأنهم لم يحطموا ضلوعكما. سنرفع شكوانا لرئيس الحكومة!

بيرجيرا : ولجان بول دافيد.

نيرسيا : اخرجا!

(يخرجان)

المشهد الثالث

السابقون عدا بودوان وشابوي

بيرجيرا : (يرفع شارته وينظر إليها في حزن) انتهى الأمر (يلقي بها)

ليرمينييه : (نفس الحركة) انتهى الأمر.

شاريفيه : (نفس الحركة) سوف نموت في فراشنا! (صمت)

جول : (لنفسه في سوداوية) عنده حظ!

نيرسيا : من؟

جول : زميلي محرر جريدة «ليبراتير».

نيرسيا : (في عنف) كفى! (يتناول زجاجة وكأس جول ويلقيها على الأرض. للثلاثة الآخرين) بعضاً من الشجاعة أيها الأصدقاء الأعزاء! لنواجه المستقبل في صحو ووضوح.

بيرجيرا : لم يعد هناك مستقبل. غداً هو يوم الإعدام: سوف تنشر جريدة ليبراتير اعترافات فاليرا، وسوف يغتبط منافسونا جرائد المساء بنشرها في نصها الكامل، ويغرقوننا سخرية واستهزاءً.

شاريفيه : بشاعة يا صديقي العزيز! بشاعة!

ليرمينيه : وسوف يتهمنا الناس بأننا لعبنا لعبة الشيوعية!

بيرجيرا : لقد تحطمنا وانفضحنا.

شاريفيه : أريد أن أنام! أريد أن أنام!

(يهم بالخروج فيستبقيه نيرسيا).

نيرسيا : يا للرغبة العارمة في ذهابك إلى الفراش. لاشيء يعجل بذهابك طالما أنك على ثقة من موتك فيه. (بيرجيرا ينفخ في البوق) وأنت يا عزيزي، للمرة الأخيرة دع هذا المزما.. النفيرا!

بيرجيرا : أنا لي الحق مع ذلك أن أجد عزائي في الموسيقى! (ينظر إليه نيرسيا في احتجاج) حسن، حسن! (يلقى بالبوق).

نيرسيا : (للجميع) لم نفقد شيئاً، ولكن لابد من التأمل والتفكير، كيف ننقذ الجريدة؟

(صمت طويل).

جول : لو كنت أستطيع السماح لنفس...

نيرسيا : تكلم!

جول : لنسبق جريدة ليبراتير ولننشر الخبر في عددنا هذا العصر.

نيرسيا : ماذا؟

جول : (يتلو عنوانه الضخم) فاليرا، أقوى من أرسين لوبين، يخدع فرنسا كلها.

نيرسيا : أرجوك أن تسكت.

جول : سوف نبيع ثلاثة ملايين نسخة.

الجميع : كفى! كفى! كفى!

جول : حسن! حسن! (يتنهد) هذا هو حقاً العذاب الأليم!
(فترة)

نيرسيا : بعد تفكير وتأمل، آخذ اقتراح يالوتان، ولكني أكمله
: إن تصريحاتنا سوف تثير غضب القراء . . .

بيرجيرا : للأسف!

نيرسيا : فلنخفف من حدته بتضحية إنسانية. سوف نقول إن دهشتنا كانت بالغة وأننا خدعنا أنفسنا، وليحمل واحد منا على عاتقه كل الخطأ. سوف نفضح على صفحات الجريدة تهاونه الإجرامي ونطرده طرداً مهيناً.
(صمت)

شاريفيه : فيمن تفكر؟

نيرسيا : إن مجلس الإدارة ليس من اختصاصه نشر الأخبار في مفهومنا الصحفي. وليس واحد من أعضائه هو المتهم.

الجميع : برافو !(يصفقون)

جول : (يتوقف عن التصفيق) في هذه الحالة لا أرى. . . (يتوقف عن الكلام. ينظر إليه الجميع. يسير فتتابعه النظرات) لماذا تنظرون إليّ؟

نيرسيا : (يقترب منه) يا عزيزي بالوتان، تشجع!

بيرجيرا : هذه الجريدة، نحن نعتبرها ابنتك إلى حد ما.

شاريفيه : وليست هذه هي المرة الأولى التي يهب فيها والد حياته في سبيل حياة ابنته.

جول : آه! آه! أتريدون أن. . . . (فترة) موافق.

الجميع : برافو!

جول : موافق، ولكن هذا لن ينفع إلا قليلاً: فمن أنا؟ موظف متواضع، يجهل الجمهور حتى اسمي. لكي تؤثروا في النفوس، نصيحتي الأولى أن تضحوا برئيسكم.

بيرجيرا : (مأخوذاً) هيه!

ليرمينييه : هيه! هيه!

شاريفيه : بالوتان ليس على خطأ تماماً.

نيرسيا : يا صديقي العزيز. . .

شاريفيه : آه! سوف تقوم بعمل جميل!

نيرسيا : وستحتل أنت مكاني في الرئاسة؟ آسف ولكن بالوتان هو الذي قدم لنا فاليرا.

شاريفيه : نعم، ولكنك قبلت أقواله دون تمحيص.

نيرسيا : وأنت أيضاً.

شاريفيه : لم أكن أرأس المجلس.

نيرسيا : ولا أنا، الرئيس كان موتون.

شاريفيه : (يتقدم نحو نيرسيا) كان موتون المسكين يشك في الأمر!

ليرمينييه : (يتقدم نحو نيرسيا) ليس خطأه إن كنا قد وقعنا في الفخ.

بيرجيرا : إنه أنت يا نيرسيا، أنت الذي طردته بمؤامراتك.

(نيرسيا في تراجعه يصطدم بالحقيبة).

شاريفيه : (صارخاً) حذار!

نيرسيا : (يستدير علي عقبية) هيه؟

الجميع : الحقيبة!

(ينظرون إليها في رعب. ثم يستحوذ عليهم الغضب فجأة).

نيرسيا : (للحقيبة) سفالة! (يركل الحقيبة بقدمه).

بيرجيرا : (للحقيبة) سأملأك أنا بالمسحوق المشع القاتل.

(يركلها بقدمه)

شاريفيه : (مشيرا للحقيبة) إنها هي السبب في كل شيء!

ليرمينييه : إلى الموت! إلى الموت!

(يركلون الحقيبة. يدخل موتون، يتبعه سيبيلو).

المشهد الرابع

السابقون، موتون وسيبيلو

موتون : برافو أيها السادة: تدربوا، فهذا ملائم لسنكم.

نيرسيا : موتون!

الجميع : موتون! موتون!

موتون : نعم يا أصدقائي، موتون رئيسكم القديم، الذي اعترف له الآن سيبيلو الرجل الشريف بكل شيء. ادخل يا سيبيلو، ولا تخف!

سيبيلو : (وهو يدخل) إنى أطلب العفو من الجميع.

جول : أيها المخبول.

موتون : صمتاً! يا عزيزي الشجاع سيبيلو لا تعتذر، لقد أديت لنا خدمة جليلة لك أن تفخر بها. لو أننا أنقذنا الجريدة فسيكون ذلك بفضلك أنت.

شاريفيه : أنستطيع إنقاذها؟

موتون : لو كنت أشك في ذلك، أكنت أتواجد بينكم؟

بيرجيرا : ولديك الطريقة؟

موتون : نعم.

شاريفيه : (يتناول يده) لقد كنا مجرمين...

بيرجيرا : كيف ستعفو...؟

موتون : أنا لا أعفو أبداً: أنا أنسى حينما يعرف المرء كيف يجعلني أنسى. إن جريدة سوار آباري ثروة ثقافية، وإذا اختفت فسوف تفتقر فرنسا: هذا هو ما يدفعني إلى فرض الصمت على أحقادي وضغائني.

شاريفيه : ماذا تقترح؟

موتون : أنا لا أقترح شيئا أنا أصر!

بيرجيرا : تصر؟

موتون : إصراري الأول. الذي لا يقبل الجدل أني رئيسكم.

نيرسيا : تسمح يا صديقي العزيز، لقد تم الانتخاب الدوري...

موتون : (للآخرين) لا تفكروا إلا في الجريدة. إذا كان نيرسيا يستطيع إنقاذها فأنا منسحب.

شاريفيه : نيرسيا؟ إنه عاجز.

نيرسيا : إني مصر على القول إن...

الجميع : (عدا جول وموتون) استقالة! استقالة!

(نيرسيا يهز كتفيه، وينسحب من الجماعة)

موتون : طلبي الثاني، لقد رفدتم سبعة محررين أبرياء وأنا أنوي إعادتهم وتعويضهم.

ليرمينييه : طبعا، طبعا!

موتون : وها أنا ذا قد وصلت الى لب الموضوع. أيها السادة منذ عام والجريدة تنزلق في منحدر سيىء: لم نكن نفكر سوى في زيادة التوزيع، وكان المحررون يندفعون في جنون بحثا عن الأخبار المثيرة، وكنا قد نسينا شعارنا الجميل الصارم: الحقيقة عارية تماما.

(يشير إلى الإعلان الملصق على الحائط).

ليرمينيه : واأسفاه!

موتون : من أيـن يأتي الضرر؟ آه، أيها السادة، ذلـك اننا كنـا قد عهدنا بإدارة جريدتنـا إلى مغامر، إلى رجل لا مبادىء له ولا أخلاق : اعني بالوتان.

جول : ها نحـن قد وصلنـا إلى قلب الموضـوع : لقد أردت دائما ضياعي!

موتون : أيها السادة عليكم أن تختاروا : هو أو أنا.

الجميع : أنت! أنت!

جول : لقد كنـت قلب الجريـدة، يحس بنبضي الجميع مـن كل السطور. ماذا تفعلون أيها التعساء دون نابليون الصحافة الموضوعية؟

موتون : ماذا فعلت فـرنسا بعد واترلـو؟ لقد عاشت يـا سيدي. وسنعيش نحن.

جول : بلاء! خـذوا حذركـم! (مشيرا إلى موتـون) هاك لـويس الثامن عشر. هاك عهد عودة الملكية. اما انا فسأرحل إلى جزيرة سانت هيلين. ولكن فلتحذروا ثورات يوليو!.

موتون : اخرج!

جول : بسرور! اركدوا أيها السـادة! اركدوا! منـذ هذا الصبـاح انتقلت النـاحية الإخبـارية في الصحـافة إلى اليسـار! إلى اليســار أيتهـا الأخبـار اليـوميـة المثيرة! إلى اليسـار أيتهـا الرجفة الجديدة! وبما أنها في اليسار فسألحق بها. سأنشد جريدة تقدميه تحطمكم!

سيبيلو : سيدي! سيدي! إني أسألك المغفـرة: كانت الأكاذيب تخنقني، وأنا...

جول : إلى الوراء، يا يهوذا! فلتشنق نفسك!
(يخرج)

المشهد الخامس

الجميع عدا جول

موتون : لا تأسفوا على شيء. إنها عملية تطهير عامة. (مشيرا إلى النافذة) انظروا: بالـوتان يتركنا والشمس تشرق. سنقول الحقيقة أيها السادة، سنصرخ بها فوق الأسطح. أية مهنة جميلة، مهنتنـا !جريدتنا والشمـس لها نفس الرسـالة: تنير الرجـال. (يقترب منها) اقسمـوا على قول الحقيقـة. كل الحقيقة. الحقيقة الواحدة.

الجميع : أقسم على ذلك.

موتون : اقترب يا سيبيلو. لهذا الرجل العظيم الشريف، لمنقذنا، أطلب منكم أن تعهدوا إليه بإدارة الجريدة.

سيبيلو : لي أنا؟ (تخور قواه).

موتون : هاك خطتي. لقـد اتصلت بالوزير تليفونيـا منذ قليل، طبعـا تـرك مـلاحقتـه ديفـال ومـايستر، فـالنتيجـة غير مؤكدة.

شاريفيه : لا بد أنه هائج.

موتون : كان كـذلك ولكنـي هدأته واتفقنـا على تدابير نتخـذها معا. غدا في الفجـر سوف يتجمع ثلاثـة آلاف شخص أمام السفارة السوفيتية. وفي السـاعة العاشرة سيصبحون ثلاثين ألفا. وسوف يتضاعف عدد رجال البوليس ثلاث مرات، وسيحطم المتظاهرون سبع عشرة نافذة زجاجية. وفي الثالثـة بعد الظهر سـوف يتقدم أحد نـواب الأغلبية يطلب من البرلمان مطالبا بتفتيش السفارة.

شاريفيه : ألا تخشى أن حادثة دبلوماسية . . .

موتون : أنا ارجو ذلك . .

شاريفيه : إننا نخاطر بوقوع صراع .

موتون : أوه أليس للاتحاد السوفيتي وفرنسا حدود مشتركة .

نيرسيا : وما داعي لهذا كله ولماذا هذه الضجة؟

موتون : لكي نغطي مقدما الضجة التي سوف تحدثها جريدة ليبراتير، لأننا نحن أيها الأصدقاء الأعزاء، الذين سوف نقود المعركة. الفوران الشعبي والمظاهرات المعادية للاتحاد السوفيتي سوف يثيرها عدد اليوم من جريدتنا. (يهز سيبيلو) سيبيلو!

سيبيلو : (يعود الى رشده) هيه؟

موتون : إلى العمل يا صديقي. لابد من إعادة ترتيب الصفحة الأولى. ضع لي أولا في عنوان ضخم «جورج دى فاليرا يبيع نفسه للشيوعيين»، وليحتل المانشيت الكبير نصف الصفحة «السوفيتيون يختطفون نيكراسوف أثناء حفل استقبال عند مدام بونومي» وتختم بهذا العنوان «بعد ان أمضى المسكين اثنتى عشرة ساعة في كهوف السفارة أرسل فيما يبدو إلى موسكو في حقيبة كبيرة».

سيبيلو : نعم يا سيدي الرئيس .

موتون : خذ ستة أعمدة وطور الموضوع على هواك .

شاريفيه : وهل يصدقوننا؟

موتون : كلا، ولكنهم لن يصدقوا أيضا ليبراتير: هذا هو المهم. (لسيبيلو) بالمناسبة يا صديقي، وجد البوليس قائمة إضافية في أوراق نيكراسوف . . .

شاريفيه : قائمة لـ . . . .

موتون : لقتلى المستقبل طبعا. (لسيبيلو) سوف تنشر الأسماء الرئيسية في الصفحة الأولى: جيلبير بيكو، جورج ديهامل وموتون رئيسك. (ينحني ويلتقط شارة من شارات قتلى المستقبل ويعلقها على صدره.)

شاريفيه : هل أستطيع أن أنام؟

موتون : طبعا يا صديقي العزيز: انا سهران. (يدفع زملاءه إلى الباب، فيبدي نيرسيا بعض المقاومة.) وأنت أيضا يانيرسيا، أنت أيضا: حينما يكون رأسك على الوسادة، أنا على ثقة من أنك لا ترتكب الحماقات. (يستدير موتون وهو عند عتبة الباب، نحو سيبيلو) اذا احتجت إليّ يا سيبيلو فأنا في مكتبي.

(يخرجون)

المشهد السادس

سيبيلو بمفرده، ثم تافرينيه وبيريجور

ينهض سيبيلو ويسير أولاً في بطء ثم قليلاً قليلاً في سرعة. وفي النهاية يخلع سترته ويلقيها بعيدا على مقعد فوتيل، ثم يفتح الباب وينادي.

سيبيلو : تافرينيه، وبيريجور، اجتماع الصفحة الاولى!

(يدخل تافرينيه وبيريجور جريا جرياً، يريان سيبيلو فيقفان مبهوتين. ينظر سيبيلو في عيونهما.)

في هذه الحالة يا أطفالي، هل تحبونني؟

(ستار)

صدر من هذه السلسلة

١ ـ سمك عسير الهضم	تأليف : مانويل جاليتش
٢ ـ القبرة (جان دارك)	تأليف : جان انوي
٣ ـ البرج	تأليف : هال انوي
٤ ـ عاصفة الرعد	تأليف : تساويو
٥ ـ الخادم الأخرس ـ التشكيلة أو عرض الأزياء	تأليف : هارولد بنتر
٦ ـ الشيطانة البيضاء	تأليف : جون ويستر
٧ ـ الاسكندر المقدوني أو قصة مغامرة	تأليف : تبرانس راتيجان
٨ ـ سباق الملوك	تأليف : تبرانس راتيجان
٩ ـ استعدوا لركوب الطائرة وغيرها	تأليف : جون مورتيمر
١٠ ـ النيازك	تأليف : فريدريش دورينهات
١١ ـ دراما اللامعقول	تأليف : يونسكو ـ داموف ـ أرابال البي
١٢ ـ مس جوليا ـ الأب	تأليف : أوجست سترندبرج
١٣ ـ عطيل يعود	تأليف : نيقوس كازندزاكي
١٤ ـ أنشودة أنجولا	تأليف : بيتر فايس
١٥ ـ تواضعت فظفرت	تأليف : أوليفر جولد سميث
١٦ ـ مدرسة الزوجات ـ نقد مدرسة الزوجات ـ ارتجالية فرساي	تأليف : موليير
١٧ ـ عسكر ولصوص أونيد كيللي	تأليف : دوجلاس سيتوارت
١٨ ـ العين بالعين	تأليف : وليم شكسبير
١٩ ـ الطريق إلى دمشق ـ ثلاثية	تأليف : أوجست سترندبرج
٢٠ ـ ١٤ يوليو	تأليف : رومان رولان
٢١ ـ شجرة التوت	تأليف : انجس ويلسون
٢٢ ـ روس أولرانس العرب	تأليف : تيرانس راتجان
٢٣ ـ حلاق أشبيلية	تأليف : كارون دي بومارشيه
٢٤ ـ هاملت	تأليف : وليم شكسبير
٢٥ ـ الحياة الشخصية	تأليف : نويل كوارد
٢٦ ـ نساء تراخيس	تأليف : سوفوكل
٢٧ ـ رجل الله ـ القلوب النهمة	تأليف : جبرييل مارسل
٢٨ ـ ليلة ساهرة من ليالي الربيع	تأليف : انريكي خارديل بونثلا

٢٩ ـ الأقوى ـ الرباط ـ الجرائم ـ موسيقى الشبح — تأليف : أوجست سترندبرج

٣٠ ـ اصطياد الشمس — تأليف : بيتر شافر

٣١ ـ حكاية فاسكو ـ السيد نويل — تأليف : جورج شحادة

٣٢ ـ انتصار حورس — تأليف : هـ. و. فيرمان

٣٣ ـ بيوت الأرامل ـ العابث — تأليف : جورج برنارد شو

٣٤ ـ ثلاث مسرحيات طليعية ـ قرافة السيارات ـ فاندو وليز ـ الشجرة المقدسة — تأليف : فرناندو أرابال

٣٥ ـ أوديب الملك ـ أوديب في كولون ـ اليكترا — تأليف : سوفوكل

٣٦ ـ اليكترا ـ لن تقع حرب طروادة — تأليف : جان جيرودو

٣٧ ـ المغنية الصلعاء ـ الدرس ـ جاك أو الامتثال ـ المستقبل في البيض ـ الكراسي — تأليف : يوجين يونسكو

٣٨ ـ مسرحيات إذاعية — تأليف : كوبل تشيرشل ـ شارب مانج

٣٩ ـ روما لم تعد في روما ـ المحراب المضيء أو (مصباح النعش) — تأليف : جبرييل مارسل

٤٠ ـ شيطان الغابة ـ الخال فانيا — تأليف : أنطون تشيخوف

٤١ ـ مهاجر بريسبان ـ البنفسج — تأليف : جورج شحادة

٤٢ ـ ديانا والمثال ـ الحياة عطاء ـ لذة الأمانة — تأليف : لويجي بيرندلو

٤٣ ـ ستيفن «د» ـ منفيون — تأليف : جيمس جويس

٤٤ ـ الغرماء ـ الأميرة البيضاء ـ عيد الفصح — تأليف : أوجست سترندبرج

٤٥ ـ أنتيجونه ـ أجاكس ـ فيلوكتيت — تأليف : سوفوكل

٤٦ ـ سدوم وعمورة ـ مجنونة شايو — تأليف : جان جيرودو

٤٧ ـ ضحايا الواجب ـ مرتجلة الما ـ سفاح بلا كراء — تأليف : يوجين يونسكو

٤٨ ـ طريق القمة ـ العالم المكسور — تأليف : جبرييل مارسل

٤٩ ـ الحلم الأمريكي ـ الطابعان على الآلة — تأليف : البي شيزجال

٥٠ ـ الأرض كروية — تأليف : أرمان سالاكرو

٥١ ـ السلاح والإنسان ـ كانديدا ـ رجل المقادير — تأليف : جورج برنارد شو

٥٢ ـ الحارس — تأليف : هارولد بنتر

٥٣ ـ ابن أمية أو ثورة المورسكيين — تأليف : مارتنيس دي لاروزا
٥٤ ـ مأساة كريولانس — تأليف : وليم شكسبير
٥٥ ـ القصة المزدوجة للدكتور بالمي — تأليف : أنطونيو بويرو بايخو
٥٦ ـ الكترا ـ أورستيس — تأليف : يوربيديس
٥٧ ـ هرناني — تأليف : فيكتور هيجو
٥٨ ـ المستنيرون — تأليف : ليو تولستوي
٥٩ ـ سجاناريل ـ المتحذلقات المضحكات ـ مدرسة الأزواج ـ الطبيب الطائر ـ غيرة الباربوييه — تأليف : موليير
٦٠ ـ الطريق إلى روما — تأليف : روبرت شيروود
٦١ ـ المهرجون ـ قصة فلادلفيا — تأليف : فيليب باري
٦٢ ـ قصة حياة — تأليف : ماكس فريش
٦٣ ـ أوبرا الصعلوك — تأليف : جون جي
٦٤ ـ الابن الطبيعي — تأليف : دنيس ديدرو
٦٥ ـ رقصة الموت ـ الطريق الكبير — تأليف : أوجست سترندبرج
٦٦ ـ أيام العمر ـ سكان الكهف — تأليف : وليم ساروبان
٦٧ ـ العارض ـ بيرينيس المصرية — تأليف : أندريه شديد
٦٨ ـ المعصرة ـ أداء الأدوار ـ أبوزهرة بفمه — تأليف : لويجي بيرندلو
٦٩ ـ حالة طوارىء — تأليف : ألبير كامي
٧٠ ـ حياة جاليليو ـ طبول في الليل — تأليف : برتولت برشت
٧١ ـ غرفة المعيشة — تأليف : جراهام جرين
٧٢ ـ المستأجر الجديد ـ اللوحة ـ الخرتيت — تأليف : يوجين يونسكو
٧٣ ـ السفر ـ سهرة الأمثال — تأليف : جورج شحادة
٧٤ ـ نجونا بأعجوبة — تأليف : ثورنتون وايلدو
٧٥ ـ تلميذ الشيطان ـ هداية القبطان براسباوند — تأليف : جورج برنارد شو
٧٦ ـ الملك لير — تأليف : وليم شكسبير
٧٧ ـ الطريق — تأليف : وول شوينكا
٧٨ ـ عزيزي مارات المسكين — تأليف : إلكسي أربورف
٧٩ ـ زفاف زبيدة — تأليف : هوجو فون هومانزتال
٨٠ ـ مياه بابل ـ رقصة العريف — تأليف : جون آردن
٨١ ـ روبسبير — تأليف : رومان رولان
٨٢ ـ أوديب — تأليف : سنكا
٨٣ ـ ظمأ ـ عبودية ـ ضباب ـ مبحرون شرقا إلى كارديف ـ في المنطقة ـ بدر على البحر الكاريبي — تأليف : يوجين اونيل

٨٤ ـ فرسان المائدة المستديرة ـ الآباء الأشقياء — تأليف : جان كوكتو
٨٥ ـ تعلم الفرنسية بلا دموع ـ الممر المضيء — تأليف : تيرانس راتيجان
٨٦ ـ العرس الدموي — تأليف : فديريكو غرسيا لوركا
٨٧ ـ الحياة حلم — كالدرون دي لاباركا
٨٨ ـ يوليوس قيصر — تأليف : وليم شكسبير
٨٩ ـ الفينيقيات ـ المستجيرات — تأليف : يوربيديس
٩٠ ـ لكل عالم هفوة — تأليف : الكسندر استروفسكي
٩١ ـ ظل الوادي ـ الراكبون إلى البحر ـ زفاف السمكري ـ بئر القديسين — تأليف : جون ميلنجتون سنج
٩٢ ـ فتى الغرب المدلل ـ ديردرا فتاة الأحزان ـ عندما غاب القمر — تأليف : جون ميلنجتون سنج
٩٣ ـ كلهم أبنائي ـ الثمن — تأليف : آرثر ميللر
٩٤ ـ أوبرا القروش الثلاثة ـ لوكولوس ـ بعل — تأليف : برتولت برشت
٩٥ ـ تيمون الأثيني — تأليف : وليم شكسبير
٩٦ ـ خادم سيدين — تأليف : كارلو جولدوني
٩٧ ـ رحلة السيد بريشون — تأليف : أوجين لابيش
٩٨ ـ فتاة في سن الزواج ـ مشاجرة رباعية ـ تحريف ثنائي ـ الثغرة ـ لعبة الموت — تأليف : يوجين يونسكو
٩٩ ـ ست شخصيات تبحث عن مؤلف ـ كل شيخ له طريقة ـ الليلة نرتجل — تأليف : لويجي بيرندلو
١٠٠ ـ انتحار الحبيبين في سونيزاكي ـ معارك كوكسينجا — تأليف : تشيكا ماتسبو
١٠١ ـ وراء الأفق ـ أنا كريستي — تأليف : يوجين أونيل
١٠٢ ـ الحرية المغلوبة ـ صعود البطل — تأليف : جون آردن
١٠٣ ـ مأساة عطيل — تأليف : وليم شكسبير
١٠٤ ـ الطلبة المشاغبون ـ قبل يوم الاثنين الموعود ـ الليلة يوم الجمعة — تأليف : جانز كوبر ـ كولين فينيو
١٠٥ ـ حرم سعادة الوزير ـ الدكتور — تأليف : برانيسلاف نوشيتش
١٠٦ ـ القمر في النهر الأصفر — تأليف : دنيسن جونستون
١٠٧ ـ بينما تسطع الشمس ـ المهرجون — تأليف : تيرانس راتيجان
١٠٨ ـ الحصان المغمى عليه ـ الشوكة — تأليف : فرانسواز ساجان
١٠٩ ـ الصنوبرة المجتثة ـ انتحار الحبيبين في اميجيما — تأليف : تشيكاماتسو

١١٠ ـ الأم الشجاعة ـ السيد بنتلا وخادمه ماتي — تأليف : برتولت برشت
١١١ ـ الغضب ـ الملك يموت ـ العطش والجوع — تأليف : يوجين يونسكو
١١٢ ـ العاصفة — تأليف : وليم شكسبير
١١٣ ـ هكذاالدنيا تسير — تأليف : وليم كونجريف
١١٤ ـ الدراما الثورية الإسبانية ـ فصيلة على طريق الموت ـ النطحة ـ الكمامة — تأليف : ألفونسو ساستري
١١٥ ـ مرحلة الواقعية الأولى ـ رغبة تحت شجر الدردار — تأليف : يوجين أونيل
١١٦ ـ الآلة الجهنمية — تأليف : جان كوكتو
١١٧ ـ جيتس فون برلشجن — تأليف : يوهان فلفجلنج جيته
١١٨ ـ مأساة طيبة أو الشقيقان فيدر — تأليف : جان راسين
١١٩ ـ ليوكاديا — تأليف : جان انوي
١٢٠ـ الشر يستطير ـ الصابرون — تأليف : جاك أوديبرتي
١٢١ـ مصيفة النزلاء — تأليف : جاك أوديبرتي
١٢٢ ـ أسطورة دون كيشوت ١٩٦٨ — تأليف : بويرو باييغو
١٢٣ ـ حلم العقل — تأليف : بويرو باييغو
١٢٤ ـ مكبث — تأليف : وليم شكسبير
١٢٥ ـ القيثارة الحديدية — تأليف : جوريف أوكنرو
١٢٦ ـ عائلتي ـ الأشباح — تأليف : ادواردو دي فيليبو
١٢٧ ـ الزملاء الثلاثة — تأليف : جيمس بروم لين
١٢٨ ـ ممثل الشعب — تأليف : برانيسلاف نوفيتس
١٢٩ ـ الناشزون — تأليف : آرثر ميللر
١٣٠ ـ العائلة ـ خيال مريض — تأليف : إيفان سرجيفتش ـ فوحنيف
١٣١ ـ الكرز المزهر — تأليف : روبرت بولت
١٣٢ ـ توركواتو تاسو — تأليف : يوهان فلفجانج جيته
١٣٣ ـ مشهد في الطريق — تأليف : المررايس
١٣٤ ـ حبا بحب — تأليف : وليم كونجريف
١٣٥ ـ تحيا الملكة — تأليف : روبرت بولت
١٣٦ ـ لورانز الشو — تأليف : الفريد دي موسيه
١٣٧ ـ الإمبراطور جونز ـ الغوريلا — تأليف : يوجين أونيل
١٣٨ ـ هرقل فوق جبل أوبتا — تأليف : سينيكا

١٣٩ ـ دنيا زوال — تأليف : مورس هارت ـ جورج كوفهان
١٤٠ ـ ميليت ـ السيد — تأليف : ليير كورني
١٤١ ـ قفزة في الخلاء أو ـ العجوز المراهق — تأليف : دونا ماكونا
١٤٢ ـ المستر دولار — تأليف : برانسيلاف نوشيتس
١٤٣ ـ زوجة كريح — تأليف : جورج كيلي
١٤٤ ـ التطلع إلى المصيف ـ مغامرات المصيف ـ العودة من المصيف — تأليف : كارلو جولدوني
١٤٥ ـ اللصوص — تأليف : فريدرش شلر
١٤٦ ـ ثلاث قبعات كوبا — تأليف : ميجيل ميورا
١٤٧ ـ القلب المحطم — تأليف : جون فورد
١٤٨ ـ جريمة قتل في الكاتدرائية — تأليف : ت . س . إليوت
١٤٩ ـ حفل كوكتيل — تأليف : ت . س . إليوت
١٥٠ ـ نقيب كوبينيك — تأليف : كارل توكماير
١٥١ ـ الآلة الكبير براون — تأليف : يوجين أونيل
١٥٢ ـ مختارات من المسرح الافريقي
ـ الخادم — تأليف : فرديناند أويونو
ـ الزنزانة — تأليف : هارولد كمل
١٥٣ ـ شهر في القرية — تأليف : إيفان تورجينيف
١٥٤ ـ الجدة الأولى — تأليف : فرانس جريليا وتسر
١٥٥ ـ المرحوم — تأليف : برانيسلاف نوشيتس
١٥٦ ـ النمر والحصان — تأليف : روبرت بولت
١٥٧ ـ حملة الدكتوراه — تأليف : موريل سبارك
١٥٨ ـ فلهلم تل ١٨٠٤ — تأليف : فريدرش شلر
١٥٩ ـ عيد الميلاد في بيت كوبيللو — تأليف : ادواردو دي فيليبو
١٦٠ ـ إنسان روسوم الآلي — تأليف : كاريل تشابيك
١٦١ ـ أول من صنع الخمر ـ ليلة تبكي الملائكة — تأليف : تولستوي
١٦٢ ـ زواج لوترو هاديك — تأليف : بيتر ليرسوف
١٦٣ ـ سلطان الظلام — تأليف : جول رومان
١٦٤ ـ الأعزب — تأليف : إيفان تورجينيف
١٦٥ ـ الآنسة روزيتا العانس أو لغة الزهور — تأليف : فديريكو غريسيه لوركا
١٦٦ ـ افيجينيا في أوليس ـ افيجينيا في تاوريس — تأليف : يوربيديس
١٦٧ ـ أندرو ماخي ـ الطرواديات — تأليف : يوربيديس

١٦٨ـ سابفو — تأليف : فرانس جزيلپارتسر
١٦٩ ـ أصوات الأعماق — تأليف : إدواردو دي فيليبو
١٧٠ ـ أبوالهول الحي — تأليف : رجب تشوسيا
١٧١ ـ الريفية — تأليف : إيفان تورجينيف
١٧٢ ـ الآلة الحاسبة — تأليف : المرل . رايس
١٧٣ ـ الناسك الأسود — تأليف : جيمس نجوجي
ـ ولد للموت — تأليف : سام توليا موهيكا
ـ الخروج — تأليف : توم أومارا
١٧٤ ـ مصرع كاسبر هاوزر — تأليف : ديتر فورته
١٧٥ ـ الغابة — تأليف : الكسندر استروفسكي
١٧٦ ـ الدكتاتور — تأليف : جول رومان
١٧٧ ـ خاتمان من أجل سيدة — تأليف : أنطونيو جالا
١٧٨ ـ انحراف في قصر العدالة — تأليف : أوجويتي
١٧٩ ـ أغسطس من أجل الشعب — تأليف : نيجل دنيس
١٨٠ ـ عابدات باخوس — تأليف : يوربيديس
١٨١ ـ ايون — تأليف : يوربيديس
١٨٢ ـ هيبوليتوس — تأليف : يوربيديس
١٨٣ ـ مارسيل بانيول — تأليف : طوباز
١٨٤ ـ عمود النار ـ الكلايدوسكوب ـ نفير الضباب — تأليف : راي برادبوري
١٨٥ ـ جريمة في جزيرة الماعز — تأليف : أوجوبتي
١٨٦ ـ ميديا — تأليف : بيير كورني
١٨٧ ـ الفتى المذهب — تأليف : كليفوره أوديتس
١٨٨ ـ عصر الجليد — تأليف : تانكرد دورست
١٨٩ ـ الكذاب — تأليف : بيير كورني
١٩٠ ـ العدالة — تأليف : جون جولزود ذي
١٩١ ـ أوبو ملكا — تأليف : الفريد جاري
١٩٢ ـ أوبو عبدا — تأليف : الفريد جاري
١٩٣ ـ أوبو فوق التل ـ أوبو زوجا مخدوعا — تأليف : الفريد جاري
١٩٤ ـ ما ثمن المجد — تأليف : ماكسويل أندرسون
١٩٥ ـ نجمة أشبيلية — تأليف : لوبي دي بيجا
١٩٦ ـ وحش طوروس — تأليف : عزيز نسين
١٩٧ ـ افعل شيئا يامت — تأليف : عزيز نسين
١٩٨ ـ المتعاملون — تأليف : كوبيناسكي

١٩٩ ـ هرج ومرج في المنزل	تأليف: كويسي كادي
٢٠٠ ـ الجزء الأول من حكاية الملك هنري الرابع	تأليف: وليم شكسبير
٢٠١ ـ الأشباح	هنريك إبسن
٢٠٢ ـ البطة البرية	تأليف: هنريك إبسن
٢٠٣ ـ أعمدة المجتمع	تأليف: هنريك أبسن
٢٠٤ ـ نابولي مليونيرة	تأليف: ادواردو دي فيليبو
٢٠٥ ـ عطلة الإسكافي	تأليف: توماس دكر
٢٠٦ ـ الحبل المتهدل أو أغنية القطار الشبح	تأليف: فرناندو أرابال
٢٠٧ ـ ماريوس	تأليف: مارسيل نانيول
٢٠٨ ـ جثة حية	تأليف: تولستوي
٢٠٩ ـ السكين الكبير	تأليف: كيلفورد أودتيس
٢١٠ ـ الأرض الحرام	تأليف: هارولد بنتر
٢١١ ـ مذنبون بلا ذنب	تأليف: الكسندر استروفسكي
٢١٢ ـ رحلة النهار الطويلة خلال الليل	تأليف: يوجين أونيل
٢١٣ ـ سيدات متقاعدات	تأليف: ادوارد بيرسي وريجيالد دنهام
٢١٤ ـ الهارب	تأليف: جون جولزورذي
٢١٥ ـ السحب ـ ١	تأليف: اريستوفانيس
٢١٦ ـ السحب ـ ٢	تأليف: اريستوفانيس
٢١٧ ـ مجانين واختصاصيون	تأليف: وول سوينكا
٢١٨ ـ الموت وفارس الملك	تأليف: وول سوينكا
٢١٩ ـ لون بشرتنا	تأليف: ثيلستينو جورستيثا
٢٢٠ ـ توركاريه	تأليف: آلان رينيه لوساج
٢٢١ ـ السيد دي ساد	تأليف: يوكيو ميشيما
٢٢٢ ـ الأيام الخوالي	تأليف: هارولد بنتر
٢٢٣ ـ الآلية	تأليف: صوفي تريدويل
٢٢٤ ـ شروق الشمس	تأليف: تساويوي
٢٢٥ ـ الحياة المديدة للملك أوزوالد ـ المؤامرة	تأليف: فيليمير لوكيتش
٢٢٦ ـ العاصفة الرعدية	تأليف: الكسندر استروفسكي
٢٢٧ ـ الضوء يسطع في الظلام	تأليف: ليون تولستوي
٢٢٨ ـ سيدة الفجر	تأليف: اليخاندرو كاسونا
٢٢٩ ـ منحنى خطر	تأليف: ج. ب. بريستلي
٢٣٠ ـ توراندوت	تأليف: فريدريك شيلر
٢٣١ ـ الجمعية الأدبية	تأليف: هنري أفوري

- جواهر المعبد — تأليف : جيمس اين هنشو
٢٣٢ ـ فاوست ـ الجزء الأول ـ المقدمة — تأليف : جيته
٢٣٣ ـ فاوست ـ الجزء الثاني ـ نص مسرحي — تأليف : جيته
٢٣٤ ـ فاوست ـ الجزء الثالث ـ نص مسرحي — تأليف : جيته
٢٣٥ ـ القفص ـ الانتحار — تأليف : ماريو فراتي
٢٣٦ ـ ملكة الليل في بحر حجري — تأليف : يان سولوفيتش
٢٣٧ ـ افتتاحية الهادىء — تأليف : جون ويدمان
٢٣٨ ـ كازانوفا — تأليف : جييوم أبولينير
٢٣٩ ـ نهدا تريزياس ـ لون الزمن — تأليف : جييوم أبولينير
٢٤٠ ـ وظيفة مريحة — تأليف : السكندر استروفسكي
٢٤١ ـ مطعم القردة الحية — تأليف : غونكور ديلمان
٢٤٢ ـ الخزان العظيم — تأليف : بيتر ترسون
٢٤٣ ـ كنت هنا من قبل — تأليف : ج . ب . بريستلي
٢٤٤ ـ بيت آل روزمر — تأليف : هنريك إبسن
٢٤٥ ـ حورية من البحر — تأليف : هنريك إبسن
٢٤٦ ـ أيولف الصغير — تأليف : هنريك إبسن
٢٤٧ ـ بيركليس — تأليف : وليم شكسبير
٢٤٨ ـ حرية المدينة — تأليف : براين فرايل
٢٤٩ ـ بنات تراخيس — تأليف : سوفوكليس
٢٥٠ ـ المرأة ـ اليقظ دائما — تأليف : جواد فهمي باشكوت
٢٥١ ـ البيت الذي شيده سويفت — تأليف : غريغوري غورين
٢٥٢ ـ ميدان بيركلي — تأليف : جون بولدرستون
٢٥٣ ـ مؤامرة الإمبراطورة — تأليف : إلكسي تالستوي
٢٥٤ ـ قضية روبرت أوبينهايمو — تأليف : هاينز كيبهارت
٢٥٥ ـ نساء لهن ماض — تأليف : ديميتر ديموف
٢٥٦ ـ هيكابي — تأليف : يوربيديس
٢٥٧ ـ الناووس أو التابوت الحجري — تأليف : فلاجيمير جوبريف
٢٥٨ ـ نهاية اللعبة — تأليف : صمويل بيكيت
٢٥٩ ـ سيمبلين — تأليف : وليم شكسبير
٢٦٠ ـ وداع في يونيو — تأليف : الكسندر فامبيلوف
٢٦١ ـ النبي المقنع — تأليف : عبدالكريم الخطابي
٢٦٢ ـ بلا لبس ـ دماء آل بامبيرغ — تأليف : جون أوزبورن
٢٦٣ ـ الرجل المنسي — تأليف : ناظم حكمت
٢٦٤ ـ باولو وفرانتشيسكا — تأليف : ستيفن فيليبس

٢٦٥ ـ ليالي الغضب	تأليف : أرمان مالاكرد
٢٦٦ ـ لا	تأليف : ماكس أوب
٢٦٧ ـ حمام روماني	تأليف : ستانسلان ستراتييف
٢٦٨ ـ المفتش	تأليف : نيقولاي غوغول
٢٦٩ ـ الرجل الأحزن	تأليف : بيرج زيتونتيان
٢٧٠/ ٢٧١ـ في انتظار جودو	تأليف : صمويل بيكيت
ـ الرحلة الجانبية	تأليف : مارتن فالسر
٢٧٢/ ٢٧٣ـ في سبيل الحرية	تأليف : جوهر مراد
ـ صحيفة الشيخ شرزين	تأليف : بهرام بيضائي
٢٧٤/ ٢٧٥ـ عندما نبعث نحن الموتى	تأليف : هنريك إبسن
ـ غرائب عندليب	تأليف : تينسي ويليامز
٢٧٦/ ٢٧٧ـ الجزيرة القرمزية	تأليف : ميخائيل بولغاكوف
ـ بوريس جودونوف	تأليف : ألكسندر بوشكين
٢٧٨/ ٢٧٩ـ المؤامرة والحب	تأليف : فريدريش فون شلر
ـ لا مزاح في الحب	تأليف : ألفريد دي موسيه
٢٨٠/ ٢٨١ـ سترة من المخملين	تأليف : ستانيسلاف ستراتييف
ـ شارلوتا ـ عائشة	تأليف : شحابلوق عيسى
٢٨٢/ ٢٨٣ـ شارع دوران	تأليف : آرمان سالاكرو
ـ اقتسام الظهيرة	تأليف : بول كلوديل
٢٨٤/ ٢٨٥ـ العائلةالحزينة	تأليف : برانيسلاف نوشيتش
ـ في عرض البحر	
٢٨٦/ ٢٨٧ـ العقد	تأليف : ادواردو دي فيليبو
ـ عمدة حي سانيتا	
٢٨٨/ ٢٨٩ـ جدة للأكل	تأليف : لوبومير فيليدك
ـ عروس بلا دوطة	تأليف : الكسندر استروفسكي
٢٩٠/ ٢٩١ـ القميص	تأليف : لاورو أولمو
ـ المخادع الذي لا يخدع	تأليف : خائنتو جراو

قسيمة اشتراك

البيان	سلسلة المسرح العالمي		مجلة الثقافة العالمية		مجلة عالم الفكر		سلسلة عالم المعرفة	
	د.ك	دولار	د.ك	دولار	د.ك	دولار	دك	دولار
المؤسسات داخل الكويت	٢٠	-	١٢	-	١٢	-	٢٥	-
الأفراد داخل الكويت	١٠	-	٦	-	٦	-	١٥	-
المؤسسات في دول الخليج العربي	٢٤	-	١٦	-	١٦	-	٣٠	-
الأفراد في دول الخليج العربي	١٢	-	٨	-	٨	-	١٧	-
المؤسسات في الدول العربية الأخرى	-	٥٠	-	٣٠	-	٢٠	-	٥٠
الأفراد في الدول العربية الأخرى	-	٢٥	-	١٥	-	١٠	-	٢٥
المؤسسات خارج الوطن العربي	-	١٠٠	-	٥٠	-	٤٠	-	١٠٠
الأفراد خارج الوطن العربي	-	٥٠	-	٢٥	-	٢٠	-	٥٠

الرجاء ملء البيانات في حالة رغبتكم في: تسجيل اشتراك ☐ تجديد اشتراك ☐

الاسم:	
العنوان:	
اسم المطبوعة:	مدة الاشتراك:
المبلغ المرسل:	نقداً / شيك رقم:
التوقيع:	التاريخ: / / ١٩م

تسدد الاشتراكات مقدما بحوالة مصرفية باسم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب مع مراعاة سداد عمولة البنك المحول عليه المبلغ في الكويت.

وترسل على العنوان التالي:

السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ص. ب: ٢٣٩٩٦ ـ الصفاة ـ الرمز البريدي 13100

دولة الكويت

« ١٧٨٩ ـ ١٧٩٣ »

ما يلفت النظر في هذه المسرحية أنه لا وجود لمؤلف واحد محدد، بل مجموعة الفرقة المسرحية «مسرح الشمس» وبما يشبه ما يمكن تسميته «تأليفاً جماعياً». وهذه الفرقة المسرحية الفرنسية التي أسست في جامعة «السوربون» بباريس عام ١٩٦٤، تعمل بالأسلوب الجماعي بكل مفردات العمل المسرحي، بجوانبه الفنية والإدارية. وقد أنتجت هذه الفرقة ضمن أسلوبها الطليعي في المسرح العديد من الأعمال، كان على رأسها مسرحية «١٧٨٩ ـ ١٧٩٣» التي نقدمها في هذا العدد. والتي يتضح من عنوانها، إنها تدور حول الثورة الفرنسية، وخاصة أحداث السنوات الأولى للثورة. كما أنها توظف أسلوب المسرح التسجيلي، وتناقش من خلاله جدلية العلاقة بين المسرح والتاريخ.

نيكراسوف

ظل سارتر وفي جميع أعماله يعبر عن رؤاه الفلسفية أكثر من أن يجعل هاجسه فنيا أو أدبيا، مع استخدامه الأدب والمسرح كوسيلة للتعبير عن أفكاره الوجودية. ولكنه بحق ظل شاهداً أزلياً على روح عصره، واعتبرت أعماله «وثائق تاريخية» لتلك القضايا التي أثارها في أعماله المسرحية مثل «الذباب» و«جلسة سرية» و«موتى بلاقبور» و«الأيدي القذرة» و«سجناء الطونا» و«المومس الفاضلة».

ومسرحية «نيكراسوف» ليست استثناء، فهي تحمل نفس السمات الفكرية المميزة لمسرح سارتر. وهي كشف لأساليب الحرب الباردة بين القوى العظمى، وخوف أوروبا وأمريكا من الشبح الشيوعي وخا
مرحلة الخمسينات من هذا القرن.

سعر النسخة:

الكويت ودول الخليج	٥٠٠ فلس
الدول العربية الأخرى	ما يعادل دولارا أمريكيا
خارج الوطن العربي	دولاران أمريكيان